شرح القصيدة الخزرجيّة

في العَرُوضِ والقَوَافي

تأليف

أبي القاسِمِ محمَّدِ بنِ أحمَدَ الشَّريفِ السَّبتيّ

تحقيق

الدكتور محمّد هيثم غرّة

الأستاذ المساعد بجامعة دمشق

دار البيروتي

شَرْحُ القَصِيدَةِ الخَزْرَجِيَّة

فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي

شَرح القَصِيدة الخزرجيّة

في العَرُوضِ والقَوافي

تأليف

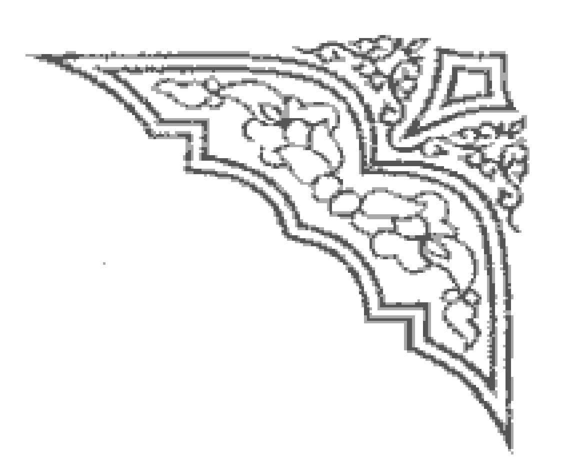
أبو القاسِم مُحَمَّد بن أحمَد الشَّريف السَّبتيّ

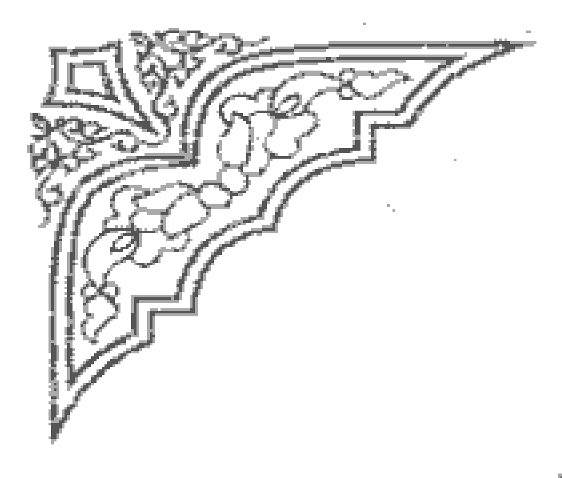
تحقيق

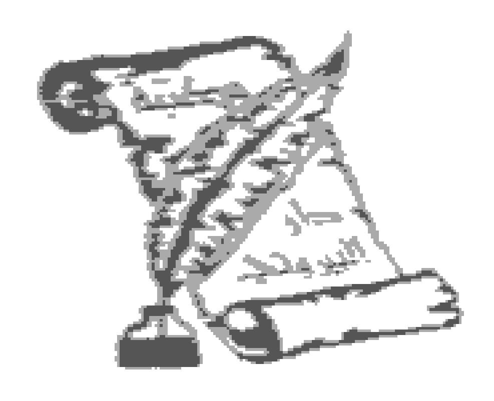
الدكتور محمّد هيثم غرة

الأستاذ المساعد بجامعة دمشق

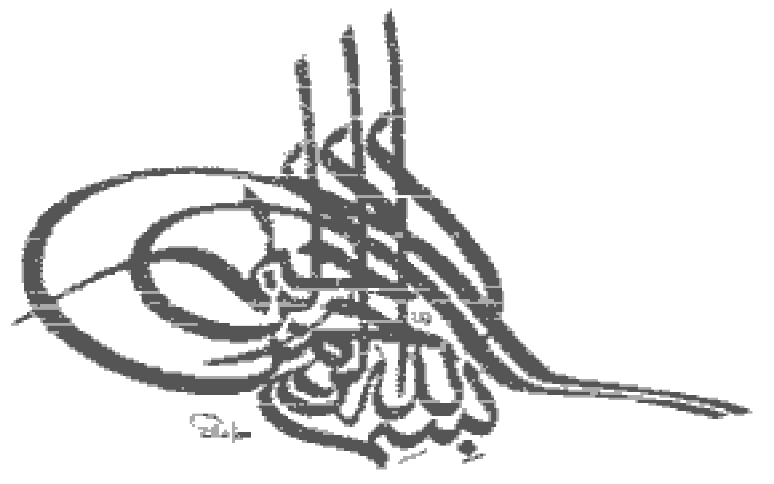
دار البيروتي

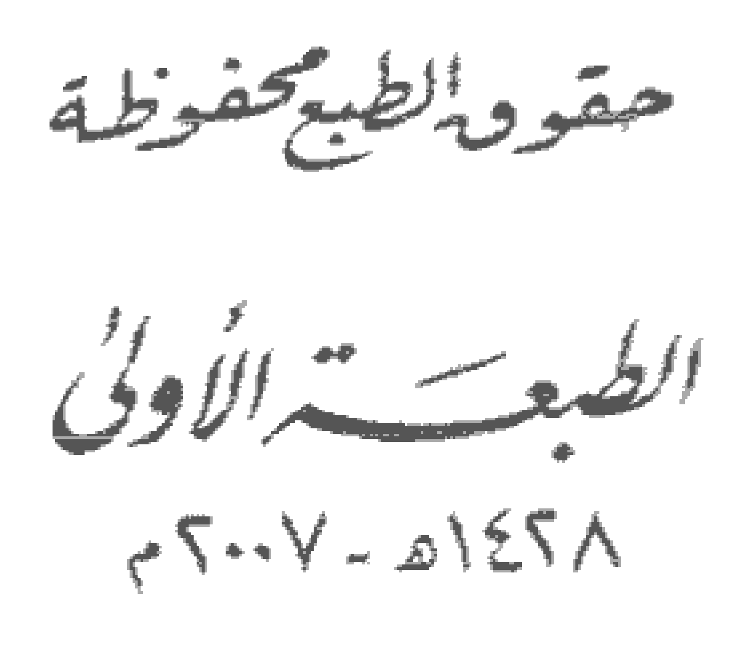






دار البيروتي





دمشق - حلبوني - بناء الخجا - هاتف : 2213966 -2451574 فاكس : 2243848
ص .ب : 25414 س.ت : 61500 Email: albyrouty@hotmail.com

مقدمـــة

إنّ إحياء التراث العربي وبعثه من جديد عمل شديد الأهمية ، فهو الأصل الذي تفرّعت عنه علوم اللغة العربية وآدابها كافة ، وليس لامرىء أن ينكر فضل هذا الأصل ، فهو المعين الذي لا ينضب ، والنبع الذي ننهل منه كلّما ظمئنا .

من هنا كان بعثه لزاماً علينا نحن أبناء العصر ، لنظهره إلى الناس ونبرز لهم وجهه الأبيض قبل أن تطويه يد الزمان، وتحفر له معاول الجهل أجداث النسيان .

انطلاقاً من هذه الفكرة ومن زاوية اهتمامي بأوزان الشعر العربي وموسيقاه اخترت العمل في هذا الكتاب .

وهو شرح لقصيدة الشيخ ضياء الدين الخزرجي في العروض والقافية وهي المعروفة بالخزرجية ، نظمها على بحر الطويل وجعلها في ستة وتسعين بيتاً ، أولها :

وللشعـر ميـزان يسمّـى عـروضـه   بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

وقد قام الشريف السبتي بشرحها بعد أن عجز الناس عن فكّها ، وافترع هضاب مشكلاتها بفهمه من غير أن يسبقه أحد إلى استخراج كنوزها وإيضاح رموزها .

وقد وضعت بين يدي التحقيق دراسة موجزة لمعرفة حياة الخزرجي ناظم القصيدة ثم حياة الشريف السبتي الشارح ، مولداً ونشأة وتعلماً وتعليماً وتأليفاً ثم وفاة .

وتحدثت في الدراسة عن كتاب (شرح القصيدة الخزرجية) موضوع العمل ، ودللتُ على قيمته ومنزلته ، كما تحدثت عن المخطوط ومنهج التحقيق.

وبعد :

فإن هذا العمل جزء من الرسالة التي نال بها المحقّق درجة الماجستير من قسم اللغة العربية في جامعة دمشق سنة ١٩٨٨ ، أرجو أن ينفع الله بها الدارسين وشداة العلم ، والحمد لله رب العالمين.

المحقق

دمشق في ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ
٩/ آب/ ٢٠٠٣م

د. محمد هيثم غرّة

الشيخ الخزرجي ـ ناظم القصيدة

كانت الأندلس مهداً للموشحات والأزجال التي نُسبتْ بعدئذٍ إليها وعُرفتْ بها ، وقد نبغ فيها كثيرٌ من العلماء في مختلف العلوم أغنَوْا بمؤلفاتهم الثقافة العربية وأثرَوْا بها المكتبة العربية ، ولا سبيلَ هنا إلى ذكر مثل تلك المؤلفات لأنها كثيرة ومتنوعة .

ويهمني ـ هنا ـ الإشارة إلى الفترة التي كان فيها الخزرجيُّ مؤلفُ المنظومة المشهورة باسمه وهو العصر المعروف بعصر دولة الموحدين التي أزالت سابقتها دولةَ المرابطين وذلك على يد عبد المؤمن بن علي الذي بايعه الناس إماماً بعد المهدي بن تومرت ، ومنحوه لقب خليفة ونادَوْه بأمير المؤمنين .

لقد حقّق هذا الرجلُ ـ عبدُ المؤمن ـ إنجازاتٍ كبيرة ، وأهمُّ ما يثير الانتباه فيها الحركةُ العلمية والأدبية الملحوظة التي شهدها عصره ، ووجود علماء كثيرين في مختلف العلوم برزوا في هذه الفترة كأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد في الفلسفة ، وجمال الدين محمد بن مالك صاحب الألفية في النحو ، ومحمد بن عبد الله المعروف بأبي الجيش الأنصاري في العروض ، وغيرهم كثيرون .

في هذه الفترة ، وفي سنة تسعين وخمس مئة ، وتحت ظلّ حكم الأمير المنصور يعقوب بن يوسف الذي وُصفتْ أيامُهُ بأنها «أيامُ دعةٍ وأمن ورخاء ورفاهية وبهجة»[1] وُلدَ الشيخ الفاضل ضياءُ الدين عليُّ بنُ محمد بن يوسف بن عفيف الخزرجي المكنى بأبي الحسن[2] .

---

(١) الاستقصا ٢/ ١٧٧ .

(٢) ذكر بعض المترجمين أنه كُني أيضاً بأبي عبد الله أو أبي محمد ، ترجمته في : ملء العيبة =

كانت ولادته في (بيغو) وهي مدينة في الأندلس من أعمال غرناطة[1] ، وقد التبس الأمر على كثير من الباحثين فظنوه أبا الجيش الأنصاري صاحب العروض الأندلسي ، لذلك كثرت الاختلافاتُ في اسم أبيه وجده وفي تحديد سنة وفاته التي ذُكر أنها كانت عشراً وستّمئة أو عشرين وست مئة ـ وأحياناً ـ خمسين وستمئة .

والشيء الذي لا يتسرب إليه شكٌّ هو أن اسمه ونسبته (ضياء الدين الخزرجي) المذكورَيْن في مقدمات كلّ الشروح التي وقعتُ عليها(شروح الخزرجية) لم يتغيرا ، وأجمع المترجمون أنه وُلد في الأندلس ثم رحل إلى مصر ، وهذا هو ما ذكره العلامة ابنُ رشيد المتوفىٰ سنة إحدى وعشرين وسبع مئة في كتابه (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة) حيث التقى به في ثغر الإسكندرية ، وذكر أنه ـ أي الخزرجي ـ قد أجاز له ولابنِه ولغيرهما ، ووصفه ثَمّةَ بأنه شيخ صالح فاضل ثبت حاضر الذهن يتصرف في حوائجه بنفسه ، وعلى كتاب ابن رشيد وكتاب المقري (نفح الطيب) اعتمدت في التعريف به لأن كتب التراجم الحديثة لم تذكرْ في ترجمته سوى اسمه ـ بروايات مختلفة ـ وأنه وُلد في الأندلس ومات في الإسكندرية .

تلقّى الشيخ علومه منذ صغره ، فها هو ذا في السابعة عشرة من عمره يستمع إلى شيخه القاضي أبي محمد بن حوط الله ويأخذ عنه صحيح مسلم[2] ويقرأ القرآن في الأندلس على أبي الوليد هشام بن واقف المقرىء ، ثم يرتحل عن الأندلس ليتلقى علومه في الدين والأدب ، فيسمع في مكة من شهاب الدين

= ٣/ ٤٣ ، نفح الطيب ٢/ ١٩٥ ، هدية العارفين ١/ ٤٦٠ ، كشف الظنون ١/ ٨٣٠ و٢/ ١١٣٥ و١٣٣٧ ، معجم المؤلفين ٦/ ١١١ ، تأريخ بروكلمان ٥/ ٣٦٠ ، النبوغ المغربي ١٢٨ ، الموسوعة العربية الميسرة ٧٥٦ ، تاريخ الأدب العربي ـ فروخ ٦/ ٤٧٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٣١٣ ـ ٣١٤ .

(١) معجم البلدان ١/ ٥٣٢ والروض المعطار ١٢٢ .

(٢) ملء العيبة ٣/ ٤٤ .

السهروردي[1] صاحب كتاب (عوارف المعارف)، ويستقر به المطاف في الديار المصرية حيث يسمع جعفر الهمداني ويقرأ عليه ملخص القابسي[2] وكتاب (المتحفظ في اللغة) لإبراهيم بن إسماعيل الأجدابي[3]، ويسمع أيضاً لأبي الخطاب بن دحية[4]، ثم يأخذ عنه ذلك تلامذتُهُ وعلى رأسهم ابنُ رُشيد[5] وزينُ الدين أبو بكر بن منصور وغيرهما.

والمفيد هنا ذكرُ أنّ ابن رشيد عندما لقيه كان الشيخُ الخزرجي في الخامسة والتسعين من عمره وذلك سنة أربع وثمانين وست مئة، فهو من المعمّرين، ويمكن ـ على هذا ـ تقديرُ وفاته بأنها في العقد الأخير من القرن السابع، وليس صحيحاً ـ تبعاً لذاك ـ أن يكون قد توفّي سنة ست وعشرين وست مئة كما ذكر المترجمون له من المحدثين.

للشيخ ضياء الدين الخزرجي مؤلفات قليلة، منها ديوانه الذي جمع فيه شعره وسماه (المواجد الخزرجية)[6]، والقصيدة الخزرجية.

ومن شعره قوله في مسمطة له معارضاً القاسمَ بنَ عليّ الحريري في قصيدته التي أولُها:[7]

خـــلّ ادكـــار الأربُـــعِ	والمعهـــدِ المـــرتبـــعِ
والظـــاعـــنِ المـــودّعِ	وعـــدّ عنـــهُ ودعِ

---

(١) الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي ت ٦٣٢ هـ وكتابه المذكور في التصوف.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي المعافري المالكي، إمام في الفقه والحديث ت ٤٠٣ هـ، وكتابه المذكور في علم الحديث.

(٣) ت ٤٧٠ هـ.

(٤) أبو الخطاب بن دحية الكلبي صاحب كتاب (المطرب من أشعار المغرب) ت ٦٣٣ هـ.

(٥) محمد بن عمر بن محمد، محب الدين بن رشيد الفهري السبتي مولداً والفاسي وفاة ٧٢١ هـ رحل إلى مصر والشام والحرمين.

(٦) ذكره في ملء العيبة ٣/ ٤٤.

(٧) مقامات الحريري ٤٥٠ ـ ٤٥١.

يقول الخزرجي :[1]

هــوّن بــأهــل البــدع والهُجــرِ والتصنــع

ودِنْ بتــرك الطمــع ولُــذْ بــأهــلِ الــورع

وعــدّ عــن كــلّ بــذِ لــم يكتــرث بــالنبــذِ

والهــجْ ببــرٍ جهبــذِ وعــالــمٍ متّضِــعِ

وانــدبْ زمــانــاً قــد سلــفْ ولــم تجــدْ منــه خلــفْ

وابعــثْ بــأنفــاس الأســف رســائــلَ التضــرع

وهي طويلة عددها واحد وأربعون بيتاً .

ومما نقل ابنُ رشيد من نظم الخزرجي قصيدتُه في الزهد والنصح التي أولها :[2]

بـأمر دنيـاكَ لا تحفـل وكـن حـذراً فقـدْ أبـانـتْ لأربـابِ النّهـى عِبَـرا

والتي منها :

يـا نـائمـاً وعيـونُ القـوم سـاهـرةٌ ولا يبـالـي أطـال الليـلُ أم قَصُـرا

قـمْ للتهجـدِ يـا نـومـانُ مجتهـداً فَلِلْجَـديـدَيْـنِ سيفٌ ينسفُ العمـرا

ولعل الغرض البارز في شعره هو الوعظ ، وشعر الوعظ عادةً ذو منحى تعليمي إرشادي يهدف فيه الناظم إلى إصلاح المجتمع ونصح أبنائه .

* * *

---

(١) ملء العيبة ٣/ ٤٦ ونفح الطيب ٢/ ١٩٥ .

(٢) ملء العيبة ٣/ ٤٧ .

القصيدة الخزرجية

«مختصر في غاية من حسن النظم ونهاية من الإيجاز ، لائح على مخايل السحر ودلائل الإعجاز ، حاوٍ لأصول غُرر الفوائد جامع لقواعد دُرر الفرائد»[1] .

سُميت بالخزرجية نسبةً إلى مؤلفها الخزرجي كما أشير قبل ، وعُرفتْ أحياناً بالرامزة أو الرامزة الشافية في علم العروض والقافية[2] ، وهي تسميةٌ أطلقها عليها المشارقةُ[3] ، وسميت أيضاً ميزان الشعر[4] أخذاً من قوله في أولها : وللشعرِ ميزانٌ . . . .

وهي قصيدة منظومة على بحر الطويل مؤلفة من ستّةٍ وتسعين بيتاً أولُها قولُه :

وللشعــرِ ميــزان يسمــى عــروضَــه ... بها النقصُ والرجحانُ يدريهما الفتى

لا كما ذُكر في كشف الظنون (٢/ ١١٣٥) ومعجم المطبوعات (٨٢١) حيثُ قيل أولها :

لك الحمدُ يا اللهُ والشكرُ والثنا

---

(١) رفع حاجب العيون الغامزة خ ١أ .

(٢) تاريخ بروكلمان ٥/ ٣٦١ ، كشف الظنون ١/ ٨٣٠ و٢/ ١١٣٥ و١٣٣٧ .

(٣) النبوغ المغربي ١٢٨ .

(٤) فهرس المخطوطات العربية المصورة ـ مركز الوثائق والمخطوطات ـ الجامعة الأردنية ١/ ١٥ .

والواضح في هذه القصيدة شدةُ الشبه بينها وبين الأندلسية التي مر ذكرها[١] من حيث استخدام الحروف والألفاظ رموزاً إلى أبيات معروفة من ضروب الشعر ، أو شواهد مألوفة من أعاريضه ، من أمثلة ذلك :

يقول الخزرجي في بحر الطويل :

أأجرى غروراً أم ستبدي صدوركم   أسودٌ وأحداج أم المورُ قد عفا

جاعلاً الهمزة الأولى رمزاً للبحر إذ الطويل أولُ البحور والهمزةُ أولُ حروف أبجد والهمزَة الثانيةَ دليلاً على أن عروضه واحدة ، والجيم على أن ضروبه ثلاثة . . وهي طريقتُه في عرض كتابه :

فالاول بحرٌ فالعروض فضربه   وغايتُها سين فدالٌ تلتْ فطا

ومنها قوله في الزحاف المنفرد :

وتغيير ثاني حرفيْ السبب ادعُه   زحافاً فأوج الجزء من ذلك احتمى

فقد أشار بقوله (أوج) إلى أن الزحاف لا يكون في أول الجزء الذي رمز له بـ (أ) ولا في سادسه الذي رمز له بـ (و) ولا في ثالثه الذي رمز له بـ (ج) فإنْ كان الجزء سباعياً مثل (مستفعلن) فإنّ أوله (م) وسادسه (ل) وثالثه (ت) وهي مواضع لا يكون فيها الزحاف .

وذاكَ يذكّر بعمل أبي الجيش في الأندلسية التي جعلها في ستة عشر بيتاً ، أولُ لفظة من البيت تعطي اللقب ، وآخرُ العروض حرفٌ من حروف أبجد يعطي عدد العروض .

ولعل الشيء الذي أشرتُ إليه وغيره هو الذي جعل كثيراً من الناس يظنون أن المنظومتين قصيدةٌ واحدة فينسبون الخزرجية تارةً لضياء الدين الخزرجي وأخرى لأبي الجيش الأنصاري ، ويطلقون على كلتيهما تسميةً واحدة .

وقصيدة الخزرجي ـ كما يُرى ـ قصيدةٌ تعليمية ، أفاد الخزرجي فيها من

---

(١) وهي منظومة أبي الجيش الأنصاري .

أسلافه ممّن نظموا ومن أبرزهم ابنُ عبد ربه في أرجوزته المعروفة بـ (أرجوزة العروض) وهي مئتان وبيتان أولها[1]:

بـــالله نبـــدا وبـــه التمـــامُ ... وبـــاسمـــهُ يفتتـــحُ الكـــلامُ

والتي منها ـ في باب الخرم مثلاً ـ قوله[2]:

والخـــرمُ فـــي أوائـــل الأبيـــاتِ ... يعـــرف بـــالأسمـــاء والصفـــات

نقصـانُ حـرف مـن أوائل العـددْ ... فـي كـلّ مـا شطرٍ يُفَكّ مِنْ وتَدْ

خمســة أشطـــارٍ مـــن الشطـــورِ ... يخـــرَمُ منهـــا أولُ الصـــدور

منهـــا الطـــويـــلُ أولُ الـــدوائـــر ... وأطـــولُ البنـــاءِ عنـــدَ الشـــاعـــر

ومن ذلك قول الشيخ الساوي في منظومته[3]:

وثاني الحروف الوصلُ بعد رويّها ... يمـدُّ كـأحبـابـي أرادوا تـرحّـلا

وبـالهـاء إمـا مسْكنـاً أو محـركـاً ... وأوجبْ خروجاً إن تحركْ ليمطلا

ومنه أيضاً ما جاء في نضرة الإغريض[4]:

القـــوافـــي مخمســـاتٌ ثـــلاث ... حـــركـــاتٌ وأحـــرفٌ وفســـادُ

فـــابتـــداهـــا رسٌّ وحـــذو وإشبـــا ... ع ومجـــرى وفـــي النفـــاذِ العتـــادُ

والحـروف الـرويُّ والـردفُ والتـأ ... سيسُ والوصلُ والخروج العمادُ

والعيـوب الإيطـا والاقـواءُ والإكْـ ... ـفـا وفيهـا التضميـن ثـم السنـاد

ومثل ذلك النظم ـ التعليمي ـ كثير في تراثنا ـ بعلومه المختلفة ـ ففي علم القراءات المنظومةُ المسماةُ (حرز الأماني ووجه التهاني) للشيخ الشاطبي المتوفى ٥٩٠ هـ أولها:

بـدأتُ ببسـم الله فـي النظـم أولا ... تبـارك رحمـانـاً رحيمـاً ومـوئـلا

---

(١) العقد ٥/ ٤٣٠.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ٤٣٤.

(٣) الإرشاد الشافي ٨٦ ـ ٨٧.

(٤) نضرة الإغريض ٣١.

يقول ـ مثلاً ـ ذاكراً بعضَ أصحابِ القراءات[1]:

فأما الكريمُ السرّ في الطيب نافعٌ فذاك الذي اختار المدينةَ منزلا
وقالونُ عيسى ثم عثمانُ ورشُهمْ بصحبته المجدَ الرفيعَ تأثّلا

وفي علم النحو ألفيةُ ابن مالك أولها:

قال محمدٌ هو ابنُ مالك أحمد ربي اللهَ خيرَ مالك

يقول ـ مثلاً ـ في المعرب والمبني[2]:

ومعربُ الأسماءِ ما قد سلما من شبه الحرف كأرض وسُما
وفعل أمر ومضيّ بنيا وأعربوا مضارعاً إن عريا
من نونِ توكيدٍ مباشرٍ ومنْ نونِ إناثٍ كيرعْنَ مَنْ فُتِنْ

سُبق الشيخُ الخزرجي إذاً إلى مثل هذا النظم في العلوم، وقد اختار لمنظومته البحرَ الطويل ليتمكن من عرض ما يريد ضمن تفعيلاته الكثيرة واختار لها الألف روياً ولم يلتزم معها ـ في القافية ـ حرفاً آخر وهو قليل في الشعر، وذلك مما سهّل عليه أمر نظمها، على أنّ قصيدته لم تخلُ من بعض العيوب التي نبه إليها علماءُ العروض وهو مِنْ بينهم: منها وقوعُه في الإيطاء وذلك في ثلاثة أبيات متقاربة عند الحديث عن القوافي والعيوب حيث قال:

وردفاً حروف اللين قبل الروي لا سوى أَلِفٍ معْها التحركُ حذوُ ذا

وبعد ثلاثة أبيات يقول:

ومطلقُها باللينِ والهاءِ ستها وتبلغُ تسعاً فالمقيّدُ عكسُ ذا

وبعد بيتين يقول:

فواترْ ودارِكْ راكب اجفُ تكاوساً وتضمينُها إخراج معنى لذا وذا

ومنها وقوعه في التضمين القبيح في مثل قوله:

(١) سراج القارىء ١١.
(٢) شرح ابن عقيل ١/ ٣٢ ـ ٣٣.

تحـوز رويـاً حــرفـاً انتسبــت لــه   وتحـريكـه المجـرى وإن قُـرنـا بمـا
يداني فذا الإكفا والاقوا وبعده الـ   إجـازة والإصـراف والكـل منتعـى

وقد وقع له من الضرورة الشعرية ما لا ينبغي أن يقع ، انظر ـ مثلاً ـ قولَه :

وتـأسيسهـا الهـاوي وثـالثـه الـرويّ مِـنْ كلْمـةٍ أو أُخْـرَ إضمـارُ مـا تـلا

إذ حذف الألف من (أخرى) في الشطر الثاني ليستقيم له الوزن .

ومثلُ هذا كثيرٌ ، ولابدّ من أن نلتمس للمؤلف فيه عذراً ، فالقصيدةُ طويلةٌ حاول أن يجمع فيها كلّ ما يطرحُهُ علما العروض والقوافي من قضايا وقواعدَ وقوانينَ وأنظمةٍ ولم يكدْ يتركُ في ذلك مجالاً لغيره .

ويلاحظ في القصيدة أن مؤلفها كان كثيراً ما يكتفي بالإشارة إلى الشيء من بعيد ويومىء إليه إيماء، وسوف تتعددُ مثلُ هذه المواضع في الكتاب وسوف يشير إليها الشريفُ الشارح، وقد سوّغ الدماميني موقفَ الخزرجي ذاك حين قال: «وذلك لأنه لم يضعْ قصيدتَه هذه للمبتدئين حتى يُعَاب عليه ذلك ، وإنما وضعها للمتوسط في هذا العلم، ومثلُهُ لا يخفى عليه المقصودُ إذا تأمل حقّ التأمّل»[١] .

والقصيدة أخيراً مؤلَّف علمي ثبَّت فيها المؤلف قوانين الخليل ، وأرسى فيها قواعده ، وعرّج على آراء غيره من العلماء ، فوجد الباحثون مِنْ بعده بغيتَهم وآنسوا مطلبهم ، وعرفوا قدرها فوقفوا عندها وأدركوا منزلتها بين كتب العروض ، فهي فريدةٌ من نوعها مفيدةٌ في علمها واسعةٌ فيما تحتويه آخذةٌ بأطراف علوم الشعر وزناً وتقفيةً، لامّةٌ شعثَ العروض في أبياتها التي لم تجاوز المئة ، ألا يدلّ ذلك على عمق معرفة الشيخ الخزرجي ونفاذ فكره وسعة خياله[٢] .

* * *

---

(١) العيون الغامزة ١٠٦ .

(٢) لمخطوط هذه القصيدة نسخ كثيرة ، ذكر بروكلمان أسماء مواضعها في (تاريخ الأدب العربي ٥/ ٣٦١) اعتمدتُ خمساً منها ، كلها من المكتبة الظاهرية في دمشق أرقامها: (٤٠) ، (٤٩٥٢) ، (٦١٢٥) ، (٦٩٤٥) ، (٦٠٧٣) .

القصيدة الخزرجية

نالت هذه القصيدة إعجاب الناس وتقديرهم ، وحظيتْ باهتمام العلماء على مرّ العصور ، فألّفوا فيها شروحاً كثيرة ، أحصى منها بروكلمان[1] وصاحبُ الكشف[2] ما يقارب الثلاثين ، سأذكرها ـ هنا ـ مراعياً الترتيب الزمني ـ ما أمكنني ـ لوفاةِ مؤلفيها :

شرح لأبي القاسم محمد بن أحمد السبتي ٧٦٠هـ .

شرح لمحمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني ٧٨١ .

شرح لطاهر بن الحسن بن حبيب الحلبي ٨٠٨ .

شرح لأبي القاسم الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي ٨١٦ .

العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني ٨٢٧ .

شرح لمحمد بن محمد بن محمود الداعي البخاري ٨٦٣ .

شرح لمحمد بن عز الدين خليل بن محمد البصروي محب الدين ٨٨١ .

شرح لأحمد بن محمد الدمشقي الصالحي بن شكور ٨٩٣ .

شرح للعالم عبد الرحمن بن أبي بكر العيني ٨٩٣ .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٥/ ٣٦١ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٣٥ .

شرح لأبي البقاء محمد بن علي بن خلف الأحمدي ٩٠٤ .

حواشٍ لمحمد بن أحمد بن الغازي العثماني المكناسي ٩١٩ .

فتح رب البرية لزكريا الأنصاري ٩٢٦ .

رفع حاجب العيون الغامزة لمحمد بن محمد الدلجي ٩٥٠ .

شرح لبدر الدين بن عمر خوج بن عبد الله الفتاني من علماء النصف الثاني للقرن العاشر الهجري .

شرح ليحيى بن محمد بن محمد الخطاب المالكي ٩٥٤ .

المواعد الوفية بشرح شواهد الخزرجية لبدر الدين أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي ٩٦٣ .

حل الرامزة لمحمد بن أحمد الأزنيقي وحي زاده (الإشارات الحائزة لشرح حل الرامزة) ٩٧٥ .

تقييد أبيات الخزرجية لأبي العباس أحمد بن علي المنجوري ٩٩٥ .

شرح لصفي الدين الأزرق الرومي .

المباحث الأزهرية لمحمد بن عمرو بن إبراهيم الصفاني .

شرح لأبي عمرو عثمان بن صاحب المالكي .

شرح للطف الله بن محمد الأزرومي .

شرح لمحمد بن محمد الحلبي البكرجي من علماء القرن الثاني عشر الهجري .

شرح لمحب الدين البصري .

شرح لملا غلام نقشبندي بن عطاء الشافعي اللكنوي .

شرح لأحمد بن علي بن أحمد البلوي أولُه «الحمد لله الذي يشرح مِنا لفكّ رموز علماء أمته صدوراً. . .» .

شرح للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الشهير والده بشكم.

وتلك الشروحُ التي قاربت الثلاثين تُشير إلى القيمة الكبيرة التي تتسم بها قصيدةُ الخزرجي والمكانة العالية التي ترتقيها في سماء هذا العلم.

وقد وقعتُ ـ بعد جهد مضنٍ ـ على بعض الشروح المذكورة، مثل:

العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني ٨٢٧ هـ.

بيّن المؤلف سبب هذه التسمية فقال: «ولمّا حوى هذا الشرح عيوناً من النكت تطيل على خفايا المقصورة غمزها، وتكشف للأفهام حجبها المستورة وتظهر رمزها سميتُه بالعيون الغامزة على خبايا الرامزة»[١].

وقد اطلع الدماميني على شرح الشيخ الشريف وأعجبَ به وقال إنه «شرح بديع لم يُسبَقْ إليه»، وأفاد منه في مواضع كثيرة أشار إليها، وعلى الرغم من أنه نقل عن الشريف نقولات كثيرة موافقاً تارةً ومعارضاً تارة إلا أن شرحه أكثرُ تفصيلا من سابقه، ووقوفه عند الجانب اللغوي والجانب النحوي أدق وأوسع، ونجد عنده حديثاً أوسع عن البحور المهملة[٢]، وقد نظم أبياتاً على غرار المقصورة الخزرجية التي شرحها[٣]، وختم عمله بالدعاء للشيخ الخزرجي قائلاً[٤]:

فجوزي بالحسنى وعنه إلهُه ... عفا فلقد أحيا من العلم ما عفا
وقابلَهُ يوم الحساب بجيره ... وعاملَهُ بالصفح عنه وبالرضا
وساق لمثواه حقائبَ رحمةٍ ... تفضّ ختامَ المسك عن أطيب الشذا
ونوّلنا حسْنَ الخواتيم إنها ... لحليَةُ أعمال الورى حين تُجتلى
ووالى على خيرِ الأنام صلاتَه ... وتسليمَه في الابتداء والانتها

(١) العيون ٣.
(٢) نفسه ١٧.
(٣) العيون الغامزة ٢٨.
(٤) نفسه ١٠٦.

فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية لزكريا الأنصاري ت ٩٢٦هـ.

شرح موجز لقصيدة الخزرجي بيّن في أوله الغايةَ من علم العروض فقال: «وغايتُه لذي الطبع السليم أن يأمَن من اختلاط بعض البحور ببعضها، وأن يعلم أن الشعر المأتي به أجازتْه العرب أم لم تجزْه، ولغيره هدايتُه إلى الفرقِ بين الأوزان الصحيحة والفاسدة في النظم.

ويذكر في القافية أنها علمٌ يُعرفُ به أحوالُ أواخرِ الأبيات الشعرية من حركة وسكون وجواز فصيح وقبيح ونحوها.

تعليق على الرامزة[١]:

لم يُذكرْ على هذه المخطوطة اسم مؤلفها أو ناسخها فهي مجهولة بسبب الخرم الذي وقع في أولها وأصاب قسم القوافي في آخرها.

وهي شرح مقتضب أوله «الحمد لله ذي الطول والنعمة... أما بعدُ فهذا تعليق لطيف على الرامزة يحلّ ألفاظها وتُفهمُ إن شاء الله مقاصدُ ناظمها».

والواضح أنها عملٌ متأخر أُلِّفَ بعد زمن الشيخ الدماميني لكثرةِ الإشارات فيها إلى كتاب العيون الغامزة والنقولات عنه.

رفع حاجب العيون الغامزة عن كنوز الرامزة:

وهو شرح لأبي الفضل الدلجي العثماني ت ٩٥٠ هـ[٢] بيّن في الورقة

---

(١) مخطوطة في الظاهرية رقمها ٥٧٧٥.

(٢) مخطوطة في الظاهرية رقمها: ٤٧٨٤.
وفي مكتبة خاصة ببعض معارفي اطلعتُ على شرح على الخزرجية للشيخ يحيى الخطاب المكي المالكي ت ٩٩٤ هـ قال فيها «فهذه رسالة مختصرة في علمي العروض والقافية قصدتُ بها مسايرة أبيات المنظومة المسماة بالرامزة والخزرجية... لتكون كالشرح لأبياتها يَفهمُ منها المتأمل لها ما تضمنتْهُ من مقاصدِ ناظمها من العلمَيْن المذكورين». وفي هذا الكتاب نقولات كثيرة عن كتاب العيون الغامزة أشار إليها المؤلف في مواضعها.
ولم أذكر هذا الشرحَ في المتن لأنني لم أقع ـ للمخطوط ـ على سندٍ صحيح، وكلّ ما عرفته عنه أنه كُتب في مكة المكرمة بخطّ المؤلف، يقع في ثلاث وأربعين ورقة.

الأولى من الكتاب إعجابه بالرامزة ، وأشار إلى قيمتها الرفيعة وذكر أنه حاول أن يشرح هذا الكتابَ ـ الرامزة ـ «شرحاً يبيّن خفيّ رموزه ويظهرُ خبيّ كنوزه» .

* * *

الشريف الحسني السبتي[1]
أبو القاسم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن موسى ابن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن جنون بن القاسم بن الحسن بن الحسين بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

كذا في (نثير فرائد الجمان: ٢٣١) وقد زاد في (الإحاطة: ٢/ ١٨١) قوله: «ابن محمد» قبلَ جده الثاني «عبد الله» ولم يذكر من سلسلة النسب «إدريس بن عبد الله»، وفي (الدرر الكامنة: ٣/ ٣٥٢) ورد «حيدرة» «مكان جنون» وذكر ثمةَ ـ وكذلك في (درة الحجال: ٢/ ٢٦٨) ـ أن كنيتَه أبو عبد الله. وواضح أن المترجم له حسنيّ وليس حسينياً كما في (الديباج المذهب: ٢٩٠) والجزءِ السادس من (شذرات الذهب: وفيات ٧٦١)، وليس خشنياً كما في (بغية الوعاة: ١/ ٣٩) علماً أن صاحب كتاب (إعجام الأعلام: ١٠٤) جعلها نسبةً إلى خشين بن النمر من قضاعة كما ذكر، بيدَ أن هذا ليس بذي معنى إذ لم يذكر النسابون الأقدمون أيةَ علاقةٍ في النسب بين المترجم له وخشين بن النمر القضاعي هذا.

---

(١) ترجمته في الإحاطة ٢/ ١٨١، التعريف بابن خلدون ٦١، تاريخ قضاة الأندلس ١٧١، وفيات ابن قنفذ ٣٦١، نثير فرائد الجمان ٢٣١، نثير الجمان ١٤٥، الدرر الكامنة ٣/ ٣٥٢، شذرات الذهب الجزء السادس وفيات ٧٦١، الديباج المذهب ٢٩٠، نفح الطيب ٥/ ١٨٩، درة الحجال ٢/ ٢٦٨، بغية الوعاة ١/ ٣٩.

ولادتُه سادس ربيع الأول المبارك سنة سبع وتسعين وست مئة في سبتة ، وهي مدينة في المغرب الأقصى على الخليج الرومي المعروف بالزقاق ، يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلا من جهة الغرب (الروض المعطار : ٣٠٣) وكانت سبتةُ تصطخب بالعلماء والأدباء وتعج بالمفكرين والفقهاء منذ القرن السابع بفضل ما انثال عليها من الأندلسيين المهاجرين من بلادهم التي تعرضتْ لاكتساح النصارى .

نشأ الشريف في هذه المدينة وتلقّى علومه وثقافته وظهر نبوغُه في الأدب واللغة ، ساعده على ذلك كونُ أبيه من علماء سبتة البارزين في الفقه والأدب ، ومعلومٌ أن المغرب في هذه الفترة كانت شديدة الاتصال بالأندلس ، أصابها ما أصاب الأندلسَ من الازدهار العلمي والحضاري ، وكان الشريف يمثّل ذلك التجاوبَ الأدبي القوي الذي كان بين المغرب من جهة والأندلس من جهة أخرى .

ويُذكر هنا أن كثيراً من الكتب التي ترجمت للشريف نسبتْه إلى غرناطة وجعلتْ اسمه مقترناً بها فكانت تقول «الشريف الغرناطي» ، وهي نسبة غير صحيحة جاءته من انتقاله إلى غرناطة وقيامه بمنصب القضاء فيها كما سيُرى ، وقد تشدّد الباحثون المغربيون في نفي تلك النسبة عن الشريف ، يقول د. كنون : (ذكريات مشاهير رجال المغرب : ٥ ـ ٦ : «لأنه كفى ما طمستْه هذه الأندلسُ من مآثرنا وأتت عليه من مفاخرنا ، فأما الأشخاصُ الذين احتوتْهم وأنْستْنا ذكرياتهم حتى لم نعدْ نعرفُ واحداً منهم وبقيتْ هي معتزةً بهم والآثارُ التي استحوذت عليها وصارتْ لا تنسب إلا إليها فإننا نسوغ لها ذلك ونجعلها في حلّ منه لوجه الله عز وجل والرحم والجوار منشدين مع كثير قوله :

هنيئــاً مــريئــاً غيــر داءٍ مخــامــرٍ   لعـزةَ مـن «أمجـادنـا» مـا استحلّـتِ

وأما مَنْ عُرفتْ مغربيته من الأشخاص وما تحققت نسبته إلى المغاربة من الآثار فإننا لا نتسامح فيه بحال ، وسنجدّ في كشفه وإظهاره للملأ بحول الله

وقوته معتقدين أن ذلك من البرور بهذا الوطن المبخوس القَدْر وخدمته التي هي من أول الواجبات على من يحترم نفسه.... «ثم يقولُ: «فلنشطب على الغرناطي من اسمه ولندعُه بما يجب أن يُدعى به وهو اسمه المجرد أبو القاسم الشريف».

ثم ارتحل الشريفُ عن سبتة وهو في عنفوان شبابه وقد تملأ من العلوم وبرع في طريقتَيْ المنثور والمنظوم، فطلع على الأندلس طلوع الصباح عقب السرى وخلص إليها خلوص الخيال مع سنة الكرى، وسببُ ارتحاله أنه لم يهنأ له في سبتة عيش ولم يطمئن له بال، يدلّ على ذلك قصيدته التي يقول فيها بعد ارتحاله:

أبلـغ بِسَبْتَـةَ أقـوامـاً ودونهـم	عرض الفلا وذميل الأينق الرسم
ألـوكـةً عـن غـريـب داره قـذف	مـرمـاه لا صـدد منهـم ولا أمـم
إنـي بـأنـدلـس آوي إلـى كنـف	للمجـد رحـب وظـل للعـلا عمـم
وإن غـرنـاطـة الغـرّا حللـتُ بهـا	فصرتُ من ريب هذا الدهر في حرم
ليست كأخرى بلى ربعٌ بها وجفا	رهـطٌ وأخفـر مـا للمجـد مـن ذمـم
وأنكـرتْنـي مغـانيهـا ومـا عـرفـت	إلا بقـومـي فـي أيسامنـا القـدم
لـولا مضـاربُ مـن آل النبـي بهـا	وهنّ ما هنّ من طيبٍ ومن كرم
وفتيةٌ من بني الزهراء قد كرموا	لهـم أواصـرُ مـن ودّ ومـن رحـم
لقلتُ لا جادها صوبُ الحيا أبدا	إلا بنـاقـعِ سـمّ أو عبيـط دم
لا يسفحنّ عليها الدمع من جزع	يـومـاً ولا يقْرعـنّ السـن مـن نـدم
ما ضرّني أن نبا بي أو نأى وطني	منهـا ولـي شـرفُ البطحـاءِ والحـرم

فتصدّر للإقراء والتدريس في مالقة ـ وهي مدينة في الأندلس على شاطئ البحر ـ وعندما شاع فضلُه وذاع صيتُه اتصل برئيس الكتّاب وهو يومئذ الشيخ العلامة أبو الحسن بن الجياب، وكان مِمّن شغف بالمذاكرة في الفنون الأدبية وغوامض أسرار العربية والرسائل السلطانية والمسائل البيانية، وكان ذلك في دولة الخامس من ملوك بني نصر أبي الوليد إسماعيل الذي جعل الشريفَ من كتّاب الإنشاء.

ووجد أبو الحسن بن الجياب عند الشريف ما يريد وتلقّاه براحتيه وأحسن إليه كلّ الإحسان وقامت بينهما صداقة ومودة بل يُظَنُّ أنه هو الذي أشار بانتقاله من مالقة إلى غرناطة.

وبعدما رُتّبَ في ديوان الإنشاء بغرناطة نُقل إلى قضاء مالقة، وكانت ولايتُه على أهل مالقة ـ كما يقول الشيخ النباهي (تاريخ قضاة الأندلس ١٧١) ـ حلّة نشرها الفضل من صوانها ودرة أكثرها العدل لأوانها.

وقد أخذ الشريف يشتد في نصرة المظلوم والضرب على يد الظالم، وعرف الناسُ في عهده الاطمئنان والأمن وحصلوا بولايته على طريقة عادلة من الشرع، فبلغ ذكره الآفاق وأضحت حكاياته مشهورةً وأخباره مأثورة، فنقل من قضاء مالقة إلى قضاء غرناطة، فباشره بالمهابة والصدْع بالحقّ، وكان نسيجَ وحده براعةً وجلالة وفريد عصره بلاغة وجزالة إلى الشيم السنية التي التزم إهداءها والسير الحسنة التي لا ينازع في شرف منتهاها.

كان ذلك سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة في زمن سابع ملوك بني نصر أمير المسلمين بالأندلس يوسف بن إسماعيل المكنى بأبي الحجاج، وكان الغالب على أيامه الهدنة والصلاح والخير (اللمحة البدرية: ٩٦)، وخلّف لنا التاريخُ كثيراً من الأخبار التي تشير إلى رجاحة عقل أبي الحجاج هذا وإلى حسن رأيه وقوة شخصيته، ووصف بأنه يفضُلُ الناسَ بحسن الرأي وجمال الهيئة كما يفضلهم مقاماً ورتبة، وبأنه وافرُ العقل كثيرُ الهيبة ثاقبُ الذهن بعيدُ الغور (اللمحة البدرية: ٨٩].

إلا أن أبا القاسم الشريف عزل بعد أربع سنوات عن القضاء من غير زلة تحفظ ولا هناةٍ تؤثر، كان ذلك في شعبان من سنة سبع وأربعين وسبع مئة، ورأى الناس في عزله خطباً جلَلا، ورأى أبو الحسن بن الجيّاب أنّ القضاء هو الذي عُزل عن شرف الشريف فخاطبه بمقطوعةٍ حمّلَ فيها خطةَ القضاء الملامة:

لا مرحباً بالناشز الفارك إن جهلتْ رفعة مقدارك

لـو أنهـا قـد أوتيـت رشـدهـا ... مـا بـرحـتْ تعشـو إلـى نـارك

أقسمـتُ بـالنـور المبيـن الـذي ... منـه بـدت مشكـاةُ أنـوارك

ومظهـر الحكـم الحكيـم الـذي ... يتلـو عليـه طيـبَ أخبـارك

مـا لقيـتْ مثلَـكَ كفـؤاً لهـا ... ولا أوتْ أكـرمَ مِـنْ دارك

وكأنّ خلعه عن منصب القضاء كان كارثةً أصيب بها القوم حينئذ بعد أن رأوا من عدله ما رأوا وآنسوا من الاستقرار والطمأنينة ما آنسوا ، يقول الشيخ النباهي (تاريخ قضاة الأندلس : ١٧٢) :

«فكان في حالته كالبدر خسف عند الاستقبال وأدركه السوار بعد تناهي الكمال :

إذا تـمّ أمـر دنـا نقصُـه ... تـوقـعْ زوالاً إذا قيـل تـمّ

وليست عواملُ التأخير والتقديم بمستنكرٍ دخولها على كل والٍ في الحديث والقديم ، فقد عزل عمر بن الخطاب زيادَ بن أبي سفيان دون بأس وقال له : كرهت أن أحمل فضل عقلك على الناس ، وعَزل أيضاً شرحبيلَ بن حسنة فقال له : أعن سخطة عزلتني قال : لا ، ولكنْ وجدتُ مَنْ هو مثلك في الصلاح وأقوى منك على العمل» .

بعد ذلك التفت الشريفُ إلى التدريس وتفرغ للإقراء ، والتف حوله طلبةُ العلم يأخذون عنه وينهلون من معينِ معرفته وقد حصل له من الأخذ بأطراف العلوم والاستيلاء على غاية الأدب ما حصل ، وبرع في إتقان جملة علوم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم، قال صاحب الإحاطة (٢/ ١٨٢) : «إنه رحلةُ الوقت في التبريز بعلوم اللسان حائز الفضائل في ميادينها . . . مرهفةٌ باللغة والغريب والخبر والتاريخ والبيان وصناعة البديع وميزان العروض وعلم القافية .

وفي هذه الفترة ولي القضاء في وادي آش بالقرب من غرناطة (الروض المعطار : ٦٠٤) فهنئتْ منه الخطةُ الشرعية بسيّدٍ مضطلع بأعباء القضاء قد شمخ

من عزّ النزاهة بأنف وأمدّ من نور العقل ببرهان غيرِ خلف ، واستُعمل أيضاً للسفارة في بلاد المغرب ومنها فاس (جذوة الاقتباس ١/ ٣٠٦).

ثم أعيد إلى القضاء في غرناطة وكان يجمع في شخصه كلَّ صفات القاضي الشريف من علمٍ وفضلٍ ونزاهة وحرص على العدل وتمسّك بالدين ، قال الشيخ النباهي: (تاريخ قضاة الأندلس ١٧٤): «وكان قد حصل منه للشريف الموصوف زيادة لشرفه وفنون معارفه الحظّ الوافر الكبير والقدر الذي يقصر عن نعت محاسنه التعبير ، بحيث صار المثلُ يُضربُ به في كظم الغيظ وتركِ حظوظ النفس وكثرةِ التقاضي عن النظر للمساوىء إلى غير ذلك من سيره السنية وشمائله الحسنية».

وبقي في قضاء غرناطة إلى أن هلك مستقضيه السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل السابع من ملوكِ بني نصر أصحاب غرناطة سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وقد ذكر ابنُ الخطيب حادثةَ هلاك السلطان، قال في (اللمحة البدرية: ٩٧): «فهجم عليه يوم عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبع مئة في الركعة الأخيرة رجلٌ ممرور ورمى نفسه عليه وطعنه بخنجرٍ كانَ قد اتخذه وأغرى بعلاجه وصاح ، وقُطعت الصلاة ، وسُلّت السيوف وتُقُبّضَ على الممرور ، واستفهم فتكلم بكلام مختلط ، واحتُمل إلى منزله مرفوعاً فوق رؤوسنا على الفور ولم يستقر به إلا وقد مضى رحمه الله ، وأُخرج ذلك الممرور للناس فمُزّقَ ثم أحرق بالنار ، ودُفنَ السلطانُ ـ رحمه الله ـ عشيةَ اليوم في مقبرة قصره لصق أبيه».

وكان أبو القاسم الشريف الإمامَ في تلك الصلاة فصُعق بهذه الحادثة ـ وكان من المقربين إلى السلطان ـ والتفّ عليه مرسلُ طيلسانه ـ كما في الإحاطة ـ سادّاً مجرى النفس إلى قلبه فعالج الحمام وقتاً إلى أن نفّس الله عنه فاستقلّ من الردى وانتبذ من مطّرح ذلك الوغى.

وكان لحادثة الشريف تلك أثرٌ كبير في نفوس الناس الذين أحبوه ، كتب

إليه صاحبُهُ أبو القاسم بن أبي العافية يقول:

تفـديـكَ أنفُسُنـا وإن قلَّـتْ فـدا ... فهـي الكثيـرةُ لا تعـادل أوحـدا
فـاسلـم سلمتَ مـن المكـاره كلّهـا ... وبقيـتَ صـدرَ المنتـدى بحـرَ النـدا

ورغم المودة والاحترام المتبادلَين اللذين كانا يسودان العلاقةَ بين الشريف وأبي الحجاج فقد كان السلطان يهمّ بعزله ثانية قبل وفاته بدافع من هاجس طافَ به وهو نائم، يحدثنا ابنُ الخطيب (الإحاطة: ٢/ ١٨٥) فيقول: «إن السلطان عرض عليه قبل وفاته في عالم الحلم كونُهُ في محرابِ مسجدهِ مع قاضيه المترجم به، وقد أقدم عليه كلبٌ أصابه بثوبه ولطّخ ثوبه بدمه، فأهمّتْهُ رؤياه وطرقتْ به الظنونُ مطارقَها، فهمّ بعزل القاضي انقياداً لبواعث الفكر وسدّاً لأبواب التوقعات وقد تأذن الله بإرجاء العزم وتصديق الحلم وإمضاء الحكم».

وتسلّم زمامَ الحكم بعد أبي الحجاج ابنُهُ محمدٌ وهو بذلك ثامنٌ ملوك بني نصر، وجدّد أحكام القضاء والخطابة لقاضي أبيه أبي القاسم الشريف، وظلّ أبو القاسم قاضياً إلى أن توفاه الله ضحى يوم الخميس الحادي والعشرين من سنة ستين وسبع مئة كما ذكر الشيخُ النباهي، وقيل سنة إحدى وستين، ولعلّ الأولَ أثبَتُ لما فيه من الدقّة.

وفَقَدَ العِلْمُ بوفاته رجلاً خُلِقَ لخدمته ونشأ على حبّه والإخلاصِ له، فرثاه الشعراءُ رثاءً مؤثّراً، من ذلك قصيدةُ تلميذه ابن زمرك (النفح ٥/ ١٩٤ وأزهار الرياض ٢/ ١٦٠):

أغـرى سـراةَ الحـيّ بـالإطـراقِ ... نبـأٌ أصـمَّ مسـامـعَ الآفـاقِ
أمسـى بـه ليـلُ الحـوادث داجيـاً ... والصبحُ أصبحَ كـاسفَ الإشـراق
فُجـعَ الجميـعُ بـواحـدٍ جُمعـتْ لـه ... شتّـى العـلا ومكـارم الأخـلاق

يقول فيها أيضاً:

يـا آمـري بـالصبـر عيـلَ تصبـري ... دعنـي عـدتْـك لـواعـجُ الأشـواقِ
وذر اليـراع تشـي بـدمـع مـدادهـا ... وشـيَ القـريـض يـروقُ فـي الأوراق

واحسرتا للعلم أقفر ربعُهُ　　والعدل جُرِّدَ أجملَ الأطواق
ركدتْ رياح المعلوات لفقدها　　كسدتْ به الآداب بعد نفاقِ

وهي قصيدة طويلة وصفها المقّري بأنها «مما بزَّ فيه ـ المؤلفُ ـ سبقاً وتبريزاً ، وعرضه على نقدة البيان فرأت منه كلُّ مذهبة خَلُصَتْ إبريزاً».

أخلاق أبي القاسم:

يحدثنا أصحابه وتلاميذه عن الأخلاق الرفيعة التي كان يتحلى بها والتواضع الذي رفعه إلى مراتب الأجلاّءِ ، من ذلك حادثةٌ رواها النباهي ملخصها أنَّ جماعة من تلامذة الشريف ـ منهم النباهي ـ كانوا قد باتوا عند الشريف فمالتْ ذبالةُ الشمعة في أثناء الليل إلى الذبول ، فذهب أحدُ الحاضرين ليقوّيها ، فأمسكه الشريفُ وبادر هو بنفسه فأذكى نارها وقوّى نورها ، وقال: همَّ السراجُ أن يخمد ليلةً عند عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ فوثب إليه رجاءُ بنُ حيوة ليصلحه فأقسم عليه عمرُ بنُ عبد العزيز فجلس ، فقام هو فأصلحه ، فقال رجل: أتقومُ يا أمير المؤمنين؟ قال: قمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز. ثم قال لنا ـ يقول النباهي ـ: واضطربتْ عمامةُ هشامِ بن عبد الملك فأهوى الأبرشُ الكلبي إلى تعديلها فقال له هشام: مَهْ فإنّا لا نتخذُالإخوانَ خولاً .

ثقافة أبي القاسم:

كانت ثقافته موضع احترام القوم في عصره ومحطّ تقديرهم وإعجابهم ، فقد كان رجلاً عالماً وفقيهاً جليلاً وعَلَماً بارزاً من أعلام اللغة العربية في ذلك العصر ، يقول تلميذه ابنُ خلدون (التعريف بابن خلدون: ٦١) إنه «شيخُ الدنيا جلالةً ووقاراً ورياسةً وإمامُ اللسان حوكاً ونقداً في نظمه ونثره ، ويقول صاحبُ شذرات الذهب إنه «آيةُ الله الباهرة في العربية والبيان والأدب».

وأورد هنا حادثةً تدلّ على ثقافته الواسعة وذكائه الحادّ وهي ما رواه الفقيهُ محمد بن علي بن الصباغ عن قصة جرتْ بين والده والشريف قال (النفح

٥/ ١٩٢): «حدثني بنادرة جرتْ بينه وبين مولاي الوالد مَنْ أثقُ به مِنْ طلبة الأندلس وأعلامها قال: دخل والدُك يوماً لأداء الشهادة عنده ـ عند الشريف ـ فوجد بين يديه جماعةً من الغزاة يؤدون شهادةً فسمع القاضي منهم وقال: هل ثَمَّ مَنْ يعرفكم؟ فقالوا: نعم، يعرفنا علي الصباغ، فقال القاضي: أتعرفهم يا أبا الحسن؟ فقال: نعم يا سيدي معرفةَ محمّد بنِ يزيد، فما أنكر عليه شيئاً بل قال لهم: عرف الفقيهُ أبو الحسن ما عنده فانظروا مَنْ يعرف معه رسمَ حالكم، فانصرفوا راضين، ولم يرتهنْ والدي في شيء من حالهم ولا كَشَفَ القاضي لهم ستر القضية.

قال محمد بن علي بن الصباغ: أما قول والدي: معرفة محمد بن يزيد فإشارة إلى قول الشاعر:

أسائلُ عن ثمالةَ كلَّ حيّ ... فكلّهمُ يقولُ وما ثُمالَهْ

فقلتُ محمّدُ بنُ يزيد منهمْ ... فقالوا الآن زدتْ بهم جهالَهْ

فتفطّن القاضي ـ رحمه الله ـ لجودة ذكائه إلى أنه لم يرتهن في شيء من معرفتهم ممتنعاً من إظهار ذلك بلفظه الصريح فكنّى واكتفى بذكاءِ القاضي الصحيح ـ رحمهما الله تعالى».

شيوخه:

قرأ الشريف القرآن الكريم على أبيه وأخذ عنه كثيراً من علوم اللغة العربية لذلك كان شيخَه الأولَ، ويُذكرُ بعده أبو عبد الله محمد بن هانيء اللخمي السبتي[1] الذي كان من كبار علماء العربية وكانت لأبي القاسم معه مطارحاتٌ شعرية[2] قال: خاطبتُ ابنَ هانيء بقصيدةٍ أولُها:

هاتِ الحديث عن الركب الذي شَخُصا

وأجابني بقصيدةٍ على رويّها أولُها:

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٣٥٢.

(٢) الوافي بالأدب العربي ٢/ ٤٤٣.

لـولا مشيـب بفـودي للفـؤاد عصـى أنضيتُ في مهمـه التشبيب لي قُلُصا

ولمّا توفّي ابن هانيء ٧٣٣ رثاه تلميذه أبو القاسم بقصيدة مطلعها:

سقـى الله بـالخضـراءِ أشـلاءَ سـؤدد تَضَمَّنَهـنّ التـربُ صـوبَ الغمـائـمِ

ومن شيوخ الشريفِ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد الفهري السبتي[١] الرحالة المشهور المولود في سبتة ٦٥٧ والمتوفى في فاس ٧٢١.

وأبو القاسم بن الشاط الأنصاري السبتي[٢] مولداً ٦٤٣ ووفاةً ٧٢٣.

ومن الشيوخ الذين ذكر أنه أخذ عنهم في كتابه (رفع الحجب المستورة) أبو إسحاق الغافقي، وأبو عبد الله بن أبي يعيش بن يربوع، وأبو عبد الله بن حريث، وأبو عبد الله القرطبي، وأبو عبد الله الغماري.

تلاميذه:

وهم كثيرون، أشهرهم أبو عبد الله لسانُ الدين بن الخطيب الشاعر الأديب المتوفى ٧٧٦[٣]. والمؤرخ الكبير ابن خلدون الذي أخذ عن الشريف ونقل بعض آرائه في مقدمته[٤]. والشيخ علي بن عبد الله المالقي النباهي صاحب (المرقبة العليا) الذي قال في ترجمة شيخه أبي القاسم: «وكان في إقرائه سريعَ الجواب متبحراً في علم الإعراب فصيح اللسان بارع البيان، فظفرتْ أيدي الطلبة منه بالكنز المذخور»[٥].

والوزير الشاعر محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد عبد الله بن زمرك ت ٧٩٥[٦]. ومنهم أيضاً أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسطنطيني

---

(١) الديباج المذهب ٢٩٠.

(٢) الإحاطة ٢/ ١٨٤.

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة ٣/ ٤٦٩.

(٤) مثاله ما ورد ص ٧٩٨ و٨٠٢.

(٥) تاريخ قضاة الأندلس ١٧٢.

(٦) ترجمته في الدرر الكامنة ٤/ ٣١٢.

المعروف بابن قنفذ صاحب كتاب (الوفيات) المتوفى ٨١٠.

ويُذكر هنا أنه كان للشريف أبي القاسم ابنان على درجةٍ من العلم والمعرفة، أحدهما قاضي الجماعة أبو المعالي، والآخر قاضي شرق الأندلس الشيخ أبو العباس[١].

مؤلفاته:

أشير قبلُ إلى أن الشريف أبا القاسم كان موسوعة علمية احتوتْ على جُملٍ من الآداب رائقةٍ وطرائق في الإنشاء فائقةٍ[٢]، لم يكد يترك باباً من أبواب العلم إلا طرقه ولا سبيلاً من سبل المعرفة إلا سلكها، إلا أن اشتهاره بالبلاغة والتأليف فيها كان قد غلب عليه، وسيُدركُ المقصودُ من هذا الكلام في عرض كُتبه.

١ - رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة:

المقصورة المذكورة في اسم الكتاب هي مقصورةُ الأديب أبي الحسن حازم القرطاجني المتوفى ٦٨٤، وهي من الرجز أبياتها تسعُ مئة وأربعةٌ وتسعون، قالها في مدح أبي عبد الله المستنصر صاحبِ إفريقية، أولُها:

للهِ ما قدْ هجتَ يا يومَ النوى ... على فؤادي من تباريح الجَوى

قال حازم: وانقسم ما اشتلمتْ عليه من الأغراض والفنون إلى مديح وغزل وحكمةٍ ومثلٍ ووصف معالم ومجاهل ومنازل ومناهل ورياض وأزهار وحياض وأنهار وأزمان وأعصار ومدن وأمصار.... ووعظ وقصص ومواقف تعجب واعتبار ومواطن تبسّم واستعبار[٣] وقد عارض حازم في مقصورته هذه ابنَ دريدٍ في المقصورة التي مطلعها:

إمّا تَري رأسي حاكى لونُهُ ... طرةَ صبحٍ تحت أذيال الدجى

---

(١) نفح الطيب ٥/١٩٨ - ١٩٩.

(٢) نثير الجمان ١٤٦.

(٣) رفع الحجب ٩.

تناول أبو القاسم مقصورةَ حازم شارحاً ومحللاً ، مفصلاً ومبيناً ، وسمّى عمله رفعَ الحجب المستورة لأنه ـ كما يقول في المقدمة ـ لم يدعْ بيتاً من بيوت هذه المقصورة إلا رفع عنه الحجاب .

وطريقتُهُ في الشرح تقوم على كشف ما غمض من ألفاظ البيت معنى ومبنى إعراباً وصرفاً لغةً وبلاغة ، وعرضِ الفكرةِ وبيانِها ، سائقاً لتوضيح ذلك الشواهدَ من القرآن الكريم والحديث ومن أشعار العرب وكلامِهم .

ويُدرك قارىء هذا الكتاب مدى إلمام أبي القاسم بمختلف العلوم ، من ذلك ـ مثلاً ـ معرفتُهُ بالحديث ، يقول في بيت حازم :

من يُرض مخلوقاً بما لا يرتضي   إلهُـهُ فـإنـه شـرُّ الـورى

هذا من قوله ـ عليه السلام ـ من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناسَ ، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخِط اللهُ عليه وأسخط عليه الناسَ .

ومعرفتُه بالتاريخ ، يسرد علينا في شرح بيت حازم :

فـوقـبَ الغـاسـقُ عـن يـومِ بـدِ   كيـومِ ذي قـارٍ ويـومِ الـوقبـا

قصةَ ذينك اليومين والحرب التي دارت فيهما .

وأهم من هذا وأمثاله ـ وما أكثرها ـ التمهيدُ الذي قدّم به الشريف لفنون البديع وتفصيلاتها ولألوانها البارزة في المقصورة الحازمية ، وما ذاك إلا غيضٌ من فيضٍ ما يلمسه متصفحُ الكتاب والناظرُ فيه من المادة العلمية الغزيرة في النحو والبلاغة وعروض الشعر .

ويعطي هذا الكتابُ دليلاً واضحاً على روعة النثر الفني الذي قدّم به المؤلف لكتابه ، والذي تطالعنا به صفحاتُ الكتاب ، من ذلك قولُه في المقدمة :

«أما بعدُ : فإني لما تأملتُ مقصورةَ الإمام الأوحد أبي الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الأنصاري القرطاجني ألفيتُها تجمعُ ضروباً من الإحسان وتشتملُ على أفانينَ من البيان ، وتتضمنُ فوائدَ جمةً من علم اللسان ،

وتشهدُ لمُنْشِئِها بما انتظمتْهُ من غرائبِ الأنواع واتسمتْ به من عجائب الإبداع ، فإنه سابقُ الميدان وحائز خصل الرهان ، لا جرم أنها ـ بما أورد من الفوائد وقيّد من الأوابد ووَصَفَ من المعاهد وضَرَبَ من المثل الشارد وأومأ إليه من الوقائع والمشاهد وانتحاه من المنازع البيانية والمقاصد ـ ديوانٌ من دواوين العرب أودعه كثيراً من تواريخها وجَمَعَ فيه من المعارف ما يَعترفُ لقدمه برسوخها.

وقولُه في الخاتمة: «فإن كنتُ قد جئتُ من القول بسداد ، أو أوتيتُ بما يحصل منه القارىء على رشاد ، فقد وفيتُ بما وعدتُ ، ووصلتُ إلى الغرض الذي كنتُ أردت ، وإن كنتُ إنما فهمت خطأً وخطلاً ، وتكلمتُ بما لم يطبق للصواب مفصلا ، فإنني أستقيل من الزلل وأقول: نيةُ المؤمن أبلغُ من العمل»[1].

٢ ـ التقييد الجليل على كتاب التسهيل[2]: ذُكر في الديباج ٢٩١ والإحاطة ٢/ ١٨٥ وتاريخ قضاة الأندلس ٢٧٦ وبغية الوعاة ١/ ٣٩ وشجرة النور ٢٣٣.

٣ ـ اللؤلؤ والمرجان من بحر أبي البركات بن الحاج يُستخرجان: وهو مختاره من ديوانِ شعر أبي البركات المسمّى (العذب والأجاج من كلام أبي البركات ابن الحاج) ذكره عبدُ الله كنون (ذكريات المشاهير ج ٢١ ص ١٥).

٤ ـ تقييد على درر السمط في خبر السبط لابن الأبار[3]: قال صاحب الديباج ٢٩١ وصاحب الإحاطة ٢/ ١٨٥ إنه قد شرع فيه.

---

(١) الكتاب جزءان في مجلد واحد طبع سنة ١٣٤٤ هـ في مصر مطبعة السعادة.

(٢) وهو كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لإمام النحاة أبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك ت ٦٧٢ ، جمع فيه مسائل النحو.

(٣) درر السمط في خبر السبط لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبارت ٦٥٨ ، وهو كتابٌ في أخبار الحسين ومقتله وتمجيد آل البيت والغضّ من الأمويين ، آخر طبعة له كانت بتحقيق د. عز الدين موسى ١٩٨٧.

٥ ـ مختصر في الوثائق: وهو كتاب مشتمل على العقود وفقهها، قال د. كنون في (ذكريات المشاهير ٢١/١٦): «وقد كثر نقلُ الفقهاءِ عنه، ومن الغريب أني لم أرَ مَنْ ذكره في مؤلفاته حتى مَنْ يؤلفون في طبقات الفقهاء ويذكرون المترجَم على أنه أحدهم، وهو مطبوع».

٦ ـ الدرة النحوية في شرح الجرومية[1]: لم يُذكر هذا الكتاب إلا في معجم المؤلفين ٨/ ٢٥٢.

٧ ـ شرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي[2]: ذُكر في هدية العارفين ٢/ ١٦١.

٨ ـ جهد المقلّ: وهو ديوان شعره الذي أهداه إلى تلميذه ابن الخطيب، قال ابن سودة في (دليل مؤرخ المغرب الأقصى: ٤٢٧): «وقفْنا على طرفٍ منه حين البحث في الخرم بخزانة القرويين، وقد دخله التلاشي جداً والأمر لله».

ذُكر هذا الديوانُ في الإحاطة ٢/ ١٨٦ ووفيات ابن قنفذ ٣٦١، واحتفظتْ لنا كتبُ التراجم بالمقدّمة التي قدّم بها الشريفُ ديوانَ شعره المذكور والتي تضمنتْ كثيراً من ضروب الزينة اللفظية، وهي تمثلُ أيضاً قيمة النثر الفني وروعةَ التأليف فيه عند أبي القاسم، يقول فيها (الإحاطة ٢/ ١٨٦): «الحمد لله نُردّده أخرى الليالي، فهو المسؤول أن يعصمنا من الزللِ زللِ القولِ وزللِ الأعمال، والصلاةُ على سيدنا محمد خاتم الإرسال: هذه أوراق ضمنتُها جملةً من بنات فكري، وقطعاً ممّا يجيش به في بعض الأحيان صدري، ولو حزمت

---

(١) المقدمة الجرومية كتاب في النحو للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي النحوي المشهور بابن آجروم ت ٧٢٣ (بغية الوعاة ١/ ٢٣٨).

(٢) كتاب التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ت ٤٧٦، قسّمه مؤلفُه إلى كتب في الفقه وأحكامه أولُها كتاب الطهارة وآخرها كتاب الأقضية، وكل كتاب يتألف من عدة أبواب، فكتاب الطهارة ـ مثلاً ـ فيه باب المياه، باب الآنية، باب السواك، باب صفة الوضوء، باب فرض الوضوء وسننه، باب المسح على الخفين.. وهكذا.

لأضربتُ عن كَتْبِها كلَّ الإضراب ، ولزمتُ في دفنها وإخفائها دين الأعراب ، لكنّي آثرتُ على المحو الإثبات ، وتمثلتُ بقولهم إنّ خير ما أوتيتُهُ العربُ الأبيات ، وإذا هي عُرضت على ذلك المجد ، وسألها كيف نجتْ من الوأد ، فقد آويتُها من حرمكم إلى ظلّ ظليل ، وأحللتُها من بنائكم معرساً ومقيل ، وأهديتُها علماً بأن كرمكم بالإغضاء عن عيوبها جدّ كفيل ، فاغتنمْ قلة التهدية مني إن جهد المقل غيرُ قليل ، فحسبُها شرفاً أن تبوأتْ في جنابك كنفاً ودارا ، وكفاها مجداً وفخراً أن عقدت بينها وبين فكرِك عقداً وجوارا» .

شعره :

كان الشريف إلى جانب كلّ ما مضى شاعراً مطبوعاً ، وله في الشعر ـ كما يقول تلميذه ابنُ الخطيب (الإحاطة ٢/ ١٨٥) : «القدحُ المعلى والحظ الأوفى والدرجة العليا» ، ونظمه ـ كما يقول النباهي (تاريخ قضاة الأندلس ١٢٥) : «كلّه رائقُ المعنى صريحُ الدلالة صحيحُ المبنى» .

ولما كان ديوانُ شعره مفقوداً فقد حاولتُ أن أجمع ما تناثر من شعره في كتابه (رفع الحجب المستورة) وفي الكتب التي ترجمتْ له فلم يتجاوز ذلك مئةً وخمسين بيتاً .

والأغراض الشعرية التي طرقها أبو القاسم متنوعة ، مدح صادقاً لم يرجُ الجزاء ، ورثى باكياً الأهلَ والأصدقاء ، وتغزّلَ عاشقاً بمَنْ اختصّها من النساء ، وتشبّب متيماً قلّ عنده الرجاء ، وبكى شبابَه وزهد ، ووصفَ فأجاد .

فمن المدحِ قولُه مخاطباً المقام السلطاني النصري (رفع الحجب ١/ ٢١) :

لم يبرح المجدُ يسمو ذاهباً بهم   حتى أجاز الثريّا وهو ما قَنِعا

ومن الرثاء قصيدتُه في شيخه ابن هاني السبتي التي مطلعها (الوافي بالأدب العربي ٤٤٣) :

سقى الله بالخضراءِ أشلاء سؤدد   تضمنهن التربُ صوبَ الغمائم

ومن الغزل قصيدتُه الطويلة :

دعينـــي مـــن مقـــالِ العـــاذلَيْـــنِ   وخلّـــي بيـــن تهيـــامـــي وبَيْنـــي

وهي قصيدة أوردها ابنُ الأحمر في (نثير فرائد الجمان ٢٣٢) ، وتكاد تكون أهم ما قاله الشريفُ إذ امتلأت بالمصطلحات الفقهية والتوريات بشخصيات أدبية وتاريخية جاهلية وإسلامية كقوله:

تـــديـــر علـــي عينـــاه كـــؤوســـاً   كـــأن ســـلافهـــا مـــن رأس عَيْـــنِ
فـــأحلـــفُ بـــالمحصّـــب والمصلـــى   وأعـــلامِ الصفـــا والمـــأزمَيْـــن
لأنتصـــرنَّ بـــالأجفـــانِ حتـــى   تكـــونَ دمـــوعُهـــا فـــي الحـــبِّ عـــونـــي

وكقوله:

فـــإن يكـــن الجمـــالُ حبـــاك ملكـــاً   وأيَّـــد نـــاظـــرَيْـــك بحـــاجبَيْـــنِ
فمـــا أرضـــى لملكـــك أنَّ كـــســـرى   وقيصـــر فـــي مقـــام الحـــاجبَيْـــنِ
تخبّـــرنـــي وفـــي عطفيـــك ليـــنٌ   فعـــالُـــك عـــن فـــؤادٍ غيـــرِ لَيْـــن
وأعـــرفُ فـــي لحـــاظـــك مـــا رأتْ فـــي   ظبـــا الثقفـــيِّ قـــاتلـــة الحُسَيْـــنِ

وغير ذلك.

وعندما زاره خيالُ مَنْ يحب ذاتَ ليلة شرد عنه الكرى وطار فؤادُه (رفع الحجب ٢/ ٣٩):

طار الفؤاد فظلْتُ أعجبُ وهو في   شَرَكِ الهوى قد صيد كَيفَ يطيرُ

وإذا كانت الأمثلة الغزلية السابقة دليلاً على عذريته في الحب فإن له شعراً في الغزل الحسي أو المادي من مثل قوله (تاريخ قضاة الأندلس ١٧٥):

ظفـــرتُ بلثمهـــا فبـــدا احمـــرارٌ   بـــوجنتهـــا يـــزيـــدُ القلـــب وجـــدا
فـــأغـــراهـــا بـــي الـــواشـــي فظلّـــتْ   تلـــومُ ولـــم أكـــنْ ممّـــن تعـــدى
فمـــا كـــانـــت ســـوى قُبَـــلٍ بفيهـــا   جَنيـــنَ أقـــاحيـــاً وغـــرســـنَ وردا

وقد أدرك الشريف ـ وهو الفقيه الورع ـ أن الدنيا دارُ فناء وأنّ:

كـــلّ ابـــن أنثى وإن طـــالـــت سلامتُـــه   يـــومـــاً علـــى آلـــة حـــدبـــاءَ محمـــولُ

فزهد بها وقال (رفع الحجب ٢/ ٥٣):

دع الدنيا مذممةً فليست لطالبها سوى ندمٍ وحسره
وخذْ منها القليل يكن كفافاً فحسبُك من غنى ماءٌ وكسره

أما الوصف فله في شعر الشريف المنزلةُ الحظوى ، ويلاحظ في وصفه كثرةُ التشبيهات والاستعارات وتسرّبُ كثيرٍ من التوريات: (رفع الحجب: ١/ ٣٥):

ليلٌ وليلٌ ففرعٌ وارفٌ ودجى طالا فواحزني ممّا أكابدُه
شاهدتُ في ذاكَ بدراً لا أهيمُ به وهمتُ في ذا ببدرٍ لا أشاهدُه

فقد عقد التشبيه بين الشعر الفاحم ودجى الليل في السواد والطول وما يعانيه الإنسان.

وقال في وصف شقائق النعمان مورّياً (رفع الحجب ١/ ١٥٦):

حدائقُ أنبتتْ فيها الغوادي ضروبَ النور رائقة البهاءِ
تجودُ بكلّ هطّال كفيلٍ لها في كلّ يوم بارتواءِ
فما يبدو بها النعمانُ إلا نسبناهُ إلى ماءِ السماء

وكانت التورية في ذلك العصر من محاسن الشعر «تشهدُ لصاحبها بجلالةِ القدر وتحملّ من النفوس محلَّ النور من الرياض والسحر من الحدق المراض ، وتمتزج بالأرواح امتزاجَ الماء بالراح للطف معناها ودقّة إشارتها ورقّةِ عبارتها»[1].

ومن قوله في وصف ناعورة (رفع الحجب: ١/ ١٣٦):

وذات سير إذا حثتْ ركائبها حنّت فراقتْك في مرأى ومستمع
كأنها فلكٌ دارتْ كواكبُهُ على الرياض بنوْي غيرِ منقشع
تماثلُ السحبَ صوباً بلْ تخالفُها إذا استهلّ حيا الهتّانة الهمع
هذي من الماء تعلو كلّ منخفض وتلك تنزلُ منه كلّ مرتفع

---

(١) رائق التحلية ٢٩.

لقد جعل تلك الناعورة فلكاً يدور بكواكب تجود بأمطار هاطلة تسقي النجاد والوهاد ، ولكنّ الكوكب المائي منها يخالف كوكب السماء لأنه يجعلها سعوداً كلّها حيث لا تدور إلا أعادت للرياض شبابَها ورونقها .

تلك كانت نماذج من نظم أبي القاسم الشريف ، دخلتُ بها إلى عالم شعره فوجدتُه شاعراً مطبوعاً ليس عنده تكلّف ولا تعمّل ، ينساب شعرُه عذباً زلالاً في جداول الفكر والقلب ، ما لقيتُ في شعره ما كان يطغى على شعر تلك الفترة ـ وخاصة في المشرق ـ من الزخرفة الكلامية والحلل البديعية إلا ما تسرب منها عفو الخاطر وهو قليل .

والألفاظ التي يستخدمها رقيقةٌ مأنوسة بعيدةٌ عن الغرابة أو التعقيد اللّذَيْن كثيراً ما يصادفُهما المرء في شعر العلماء والفقهاء أمثال الخليل بن أحمد والإمام الشافعي لذلك قال صاحبُ (نثير الجمان ١٤٦) : «شعرُهُ يشبّه بالنجوم لو نُظمتْ سلكاً ويجري مع النفوس فيملكها ملكاً فهو شاعرٌ حين ينظم وعالمٌ حين يؤلف .

* * *

شرح القصيدة الخزرجية للشريف السبتي

هذا هو اسمها في وفيات ابن قنفذ ص (٣٦١ ـ ٣٦٢) ونفح الطيب (١٨٩/٥) ودرة الحجال (٢٦٨/٢)، وعُرف الكتاب باسم آخر هو (رياضة الأبي في قصيدة الخزرجي) كما في الإحاطة (١٨٥/٢) والديباج المذهب (٢٩١)، أو (رياضة الغامزة في شرح الرامزة) كما في هدية العارفين (١٦١/٢)، وحُرّف الاسم في كتاب (تاريخ قضاة الأندلس ١٧٦) حيث ورد (رياضة الآن في شرح قصيدة الخزرجي)، وظن صاحبُ معجم المؤلفين (٢٥٢/٨) أن للمؤلف كتابَيْنِ الأول شرح القصيدة الخزرجية والثاني الرياضة الغامزة، وما هو بصحيح.

وهذا الكتابُ أولُ شرح على القصيدة الخزرجية، شرحها الشريفُ «بعد أن عجز الناسُ عن فكّها»[1] و «افترع هضابَ مشكلاتها بفهمه من غير أن يسبقَهُ أحدٌ إلى استخراج كنوزها وإيضاح رموزها»[2].

وكثير من شروح الخزرجية وكتب العروض التي أُلفتْ بعد أبي القاسم الشريف قد عوّلت على كتابه ونقلتْ عنه نقولاتٍ كثيرة، بل اعتمدتْ عليه اعتماداً يُشار إليه، فعندما أقدم الشيخُ الدماميني على شرحها مِنْ بعدِهِ أيقن أنه لن يأتي بجديد، قال بعد اطلاعه على عمل الشريف: «فإذا هو شرح بديع لم

---

(١) وفيات ابن قنفذ ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٢) نفح الطيب ١٨٩/٥.

يُسبق إليه ، ومؤلَّف نفيس من بدائع الحلي بما يستحليه ذوقُ الواقف عليه ، وجدتُهُ قد سبقني إلى ابتكار ما ظننتُ أني أبو عذريته ، وتقدمني إلى الاحتكام في كثير مما خلتُ أني مالكُ إمرته ، فحمدتُ اللهَ إذ وفّقني لموافقة عالمٍ متقدم وشكرتُه على ما أنعم به من ذلك»[1] .

والمواضع التي نقل فيها الدماميني آراء الشريف كثيرةٌ لا يقتضي البحثُ هنا الإشارة إليها .

ويتبين للناظر في كتاب (الإرشاد الشافي) للشيخ الدمنهوري مثلُ ذلك بل يراه ينقلُ فصولاً كاملة كما فعل خلال حديثه عما يلزم العروض والضربَ من الأحكام .

أردتُ من ذلك تأكيدَ أنّ أبا القاسم الشريف أولُ شارح لهذه القصيدة ، وتبيان فضل عمله وقيمة جهده لتُعرفَ من هذا المكانةُ العلميةُ الكبيرة التي يعتليها هذا الكتاب في علم من أكثر علوم اللغة العربية دقةً وأهمية هو علمُ العروض والقافية .

أسلوب المؤلف ومنهجه :

يقوم عرضُ المؤلف لأفكار الكتاب على الجدال وطرحِ البراهين المختلفة لشتى آراء العروضيين ، وكثيراً ما يتخذ في معالجته للمسائل طريقةَ السؤال والجواب حتى إذا لم يجدْ سائلاً يسألُه تخيّله تخيلاً وألقى السؤال على نفسه ليتولى الإجابة عنه مثل «السائلِ أن يسأل» أو «لقائلٍ أن يقول «ثم يقولُ: «أقول» أو «الجوابُ على ذلك» .

وتتجلى مقدرتُه في تناوله أبياتَ القصيدة عندما يقوم بشرحها مبيناً مفسراً معرّفاً بما قد يمرّ من مصطلحات العلم كاشفاً إبهام ألقابها بشيء من التفصيل الممتع والبيان المبدع .

---

(١) العيون ٣ .

والأسلوبُ الفني الرفيع الذي يتميز به أدبُ الشريف يظهر واضحاً في هذا الكتاب خاصةً في تقديمه له حيث تتناثر الصورُ البلاغية هنا وهناك لتدلّ على طبع أبي القاسم ونقاء فكره ، ويمكنني أن أضرب على ذلك بعض الأمثلة :

ـ التشبيهات والاستعارات في مثل العبارات التالية : ـ والكلام في وصف القصيدة ـ «بكرٌ لا تستطاع ، عقيلةٌ لا تتعلق بنيلها الأطماع ، خطبتْ فضرج ما أنف خاطبها بدم ، برح خفاؤها ، سمح إباؤها» .

ـ السجع اللطيف في مثل قوله: «إلى أن ظفرتُ بما كنت ألتمسه بعض الظفر ، وأخليت لها مجلساً أفردتها فيه بالنظر» وقوله: «فإذا هي غريبة في منزعها النبيل ، بديعة إذا تأملها أولو التحصيل» .

ـ التضمين في مثل قوله: «بعد أن تتبعتها فلم أبق من إشكال ، ورضتُ فذلّت صعبة أي إذلال» فالعبارة الثانية من بيت امرىء القيس :

وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضتُ فذلت صعبة أي إذلال

ـ ويغلب على شرحه اهتمامُه بالنحو مما يدلّ على عمق ثقافته وسعة إطلاعه نجد هذا في أكثر ورقات الكتاب ، انظر ـ مثلاً ـ كيف يبيّن الوجوه الإعرابية للفظة من الألفاظ أو جملة من الجمل في قول الخزرجي :

إذا السببان اجتمعا لهما النجا أو الفرد حتماً فالمعاقبةُ اسم ذا

يقول: «لفظ (الفرد) مخفوض بالعطف على الضمير المجرور في (لهما) ، وقوله (حتماً) أي واجباً يريد أنه تجب سلامتُهما معاً أو سلامة الفرد منهما أي الواحد ، وقوله (لهما النجا) جملة في موضع الحال من ضمير الفاعل في (اجتمعا) يريد أن السببين إذا اجتمعا في حال نجاتهما معاً من الحذف أو نجاة أحدهما وجوباً فذلك يسمى المعاقبة» . (التحقيق : ص ١١٢) .

ـ واهتمامُه باللغة حين يبيّن معنى مصطلح من المصطلحات مثل قوله في بيت الخزرجي :

وطيّك بعد الخبنِ خبلٌ وبعد أن تقدّم إضمارٌ هو الخزلُ يا فتى

«سُمي ما سقط ثانيه ورابعه الساكنان مخبولاً لأن أصل الخبل الفساد ، يقال يد مخبولة إذا كانت مختلة معتلة قال الشاعر :

أبنَــيْ سليمـــى لستمـــا بيـــدٍ   إلا يـــداً مخبـــولَـــة العضـــدِ

قال : «وسُمي ما سكن ثانيه وحُذف رابعُه مخزولاً من قولهم : سنام مخزول إذا قطع لِما أصابه من الدبر» . (التحقيق : ص١١٣) .

وهو عند تعرضه لما قد يقع فيه الناظم من ضرائر شعرية يسوغ له ذلك مبيناً أنه قد وقع مثلُه في شعر العرب فيورد الشواهدَ على ذلك ، نراه ـ مثلاً ـ يقول في بيت الخزرجي :

فـرتّـبْ إلـى اليـازنْ دوائـرَ خفشلـق   أولاتِ عـدٍ جـزءاً لجـزء ثنـا ثنـا

«قد يصح أن يكون أراد (أولات عدٍّ) بالتشديد ويكون المعنى أن هذه الدوائر تحتوي على أعداد من الأشطار ويكون قوله (جزءاً لجزء) يريد أنها مؤلفة من أجزاء مضمومة لأجزاء أخر ، ويكون قوله (عدٍ) مخففاً من (عدّ) المشدد على أنه عامل الوصل معاملة الوقف فخفف المضعف كما يخفف في الوقف ومثلُه ما أنشده أبو علي الفارسي في التذكرة :

حتّى إذا ما لم أجد غيرَ الشّرِ

قال : خَفَّفَ وأطلق» . (التحقيق : ٧٦ ـ ٧٧) .

فَبَصَرُ الشريفِ بالتصريف والاشتقاق واللغةِ والإعراب مكّنهُ أنْ يجعل قصيدة الخزرجي كتاباً في علوم اللغة العربية بلْهَ العروضَ والقوافي .

لقد جاءَ عملُ أبي القاسم الشريف في مؤلفه هذا كاملاً متكاملاً ، حصر فيه كلّ ما يتعلق بعلمَيْ العروض والقوافي من آراء وأفكار وقواعد وقوانين ، وألقاب ومصطلحات ، ولم يهملْ من ذلك إلا النزرَ القليلَ مما لم يخدم شرحه . وأسماء الحروف والحركات الأخرى كالمتعدي والغالي والتعدي والغلو ، والحديث فيما يصلح من الحروف أن يكون روياً وفيما لا يصلح ؛ بل لم يكد يهملُ شيئاً لأنه كان متقيداً بالقصيدة التي يشرحها ملتزماً بترتيب ناظمها .

مصادر المؤلف:

لم يشر الشريف إلى الكتب التي استقى منها مادةَ كتابه أو أفاد منها في تحليله لقصيدة الخزرجي إلا في مواطنَ قليلة كإشارته ـ مثلاً ـ إلى كتاب التذكرة لأبي علي الفارسي (التحقيق: ص ٧٦)، بيد أنّ الناظر في كتابه يمكنه أن يحددَ مصادرَ أخرى مثل كتاب العروض للأخفش الأوسط، وكتاب العروض للزجاج، وكتاب الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي الذي نقل عنه بعض التعريفات مثل تعريف ألقاب الأبيات (التحقيق: ٩٦).

* * *

مخطوط الكتاب ومنهج التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخ أربع لشرح الخزرجية ونسخ خمس للقصيدة ذاتها.

نسخ الشرح:

١ ـ نسخة أهدانيها ـ مشكوراً ـ الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية ذكر أنها من جامعة العين، تقع في ست وعشرين ورقة، في كل وجه أربعة وثلاثون سطراً متوسط كلماته ثلاث عشرة.

كُتبت هذه النسخة بخط مغربي صعب التفكيك، والمعروف أنّ هذا الخط ينفرد بسمات في رسم بعض حروفه كأنْ تُرسمَ الفاءُ بنقطة تحتها (ڢ)، مثال ذلك ما ورد في مطلع الورقة (٥ ب) قال: «ڢتقول ڢل ڢل ڢعْلُ وزنه ڢعولاتُ»، أو تُجعلَ الألف المقصورة ممدودةً في مثل قوله بالورقة ذاتها «فراعا الناظم»، وذلك تمييزاً لها عن الياء لأن الأخيرة ـ في رسمه ـ بلا نقطتين، وغير ذلك.

وفي هذه النسخة حواشٍ قليلة ليست جديرة بأن يُشار إليها خلال التحقيق منها ـ مثلاً ـ ما جاء في هامش الورقة الأولى «والكلام الموزون الذي قصد وزنه وارتبط بمعنى وقافية، والوزن تَساوي قسمتين، قال ابنُ رشيق: والمتزن ما عُرض على الوزن فقبله» ونقلَ في هذه الحاشية شيئاً من كلام ابن رشيق في حدّ الشعر (العمدة ٨٩).

ومنها أيضاً ما جاء في حاشية الورقة (٢ ب) من تعريف للشعر كقوله:

«الشعر لغة العلم والفطنة ، قال الجوهري: شعرتُ بالشيء أي فطنت له».

وفيما عدا تينك الورقتين كانت الحواشي إما تفسيراً لبعض الألفاظ الواردة في المتن مثل (١٩ ب) قال: «المألك: الرسالة ، والرمل سمي به تشبيهاً له برمل الحصير». أو تعليقاً على بعض العبارات فهو ـ مثلاً ـ خلال حديثه عن الدوائر وما ينفكّ منها من البحور (٤ أ) يقول: ناقلاً عن العيون: «وما أحسنَ قولَ بعض المتأخرين:

وبقلبـي مـن الهمـوم مـديـدٌ	وبسيـطٌ ووافـر وطـويـلُ
لـم أكـنْ عـالـمـاً بـذاك إلـى أن	قطّـع القلـبَ بـالفـراقِ خليـلُ

وهذه النسخة متأخرة كتبها الحاج محمد ولد المرحوم أحمد بن نبيل في أواسط ذي القعدة ١١٥٩ هـ بعد أن عارضها بغيرها من النسخ التي نقل منها وصححها ، فهي أقرب النسخ التي بين يديّ إلى الصحة والضبط لهذا اعتمدتُها أصلاً لعملي في التحقيق.

٢ ـ نسخة المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم (Arab 4446) تقع في سبع وستين ورقة ، في كل وجه تسعة عشر سطراً متوسط كلماته اثنتا عشرة.

كُتبت هذه النسخة بخط مقروء لكنّ فيها مواضع خرم عديدة ، وليس فيها حواش ولا تاريخ يدل على زمن كتابتها ولا اسم لناسخها ، وقد جاء في ورقة العنوان: (كتاب شرح عروض ضياء الدين الخزرجي رحمه الله ، رحمة الله على شارحه ومصنفه وكاتبه ولمن طالع فيه ولجميع المسلمين ، ربَّ العالمين تقبلْ عملنا وامحُ زللنا بمنّك وكرمك إنك أهلُ التقوى وأهل المغفرة).

ولا تختلفُ هذه النسخة عن سابقتها إلا في مواضع قليلة ، لهذا فقد استعنتُ بها في تفسير ما عَسُرَ فكُّه من ألفاظ النسخة الأصل ، ورمزتُ لهذه النسخة بـ (و).

٣ ـ نسختا المكتبة الظاهرية في دمشق:

أ ـ الأولى تحت رقم (٥٦١١) تقع في ثمان وأربعين ورقة ، في كل وجه

منها واحد وعشرون سطراً متوسط الكلمات فيه ثلاث عشرة.

كُتبت بخط فارسي جميل معجم خالٍ من الشكل، وكُتبتْ أبياتُ القصيدة فيها بالخط الأحمر والشرح بالخط الأسود، فيها حواشٍ كثيرة، وهي نسخة جيدة كُتب على ورقة عنوانها: (شرح القصيدة المعروفة بالخزرجية في علم العروض والقوافي للإمام العلامة قاضي الجماعة بغرناطة السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني السبتي المتوفى ٧٦٠ رحمه الله تعالى آمين).

كتب هذه النسخة محمد مصباح بن محمد بن عبد الرحمن البربير في الرابع من شهر ذي القعدة ١٢٧٩ هـ، وقد رمزتُ لها بـ(ظا).

ب ـ الثانية تحت رقم (٣٧١٦) تقع في ثمان وخمسين ورقة، في كل وجه واحد وعشرون سطراً متوسط كلماته إحدى عشرة.

كُتبت بخط مغربي مقروء بصعوبة، وكُتبت رؤوس عباراتها بالحمرة، وعلى هوامشها بعضُ الملاحظات والتصويبات بخط مغاير لمتنها.

وهذه النسخة شبيهة بسابقتها (ظا) تقريباً، وهما معاً تختلفان في بعض المواضع عن نسخة الأصل اختلافاً ذكرتُهُ في حواشي العمل.

لم يذكر على هذه النسخة اسمُ ناسخها ولا تاريخ النسخ، وقد رمزتُ لها بـ(ظب).

أما نسخ القصيدة الخزرجية فهي خمس قد صنفتها في فئة واحدة لأنني لم أجد فيما بينها وجوه اختلاف، وإنما كنتُ أعود إليها للاطمئنان إلى صحة أبيات القصيدة الواردة في نسخ الشرح.

وكلّ هذه النسخ من المكتبة الظاهرية في دمشق:

الأولى تحت رقم (٦١٢٥) كتبها الحاج حافظ عبد الله بن أحمد في ١٢ ـ ١ ـ ١٢٣٤ هـ.

والثانية تحت رقم (٦٥٤٩) كتبها مصطفى بن حسن ، بلا تاريخ .

والثالثة تحت رقم (٤٩٥٢) بلا اسم ولا تاريخ .

والرابعة تحت رقم (٤٠) بلا اسم ولا تاريخ .

والخامسة تحت رقم (٦٠٧٣) بلا اسم ولا تاريخ .

منهج التحقيق :

اعتمدتُ نسخة جامعة العين أصلاً لهذا العمل إذ لمست فيها جوانب مميزة من الصحة والضبط جعلتْها أقربَ النسخ إلى الدقة والكمال .

فنسختُها أول الأمر على مسودة ، وقمتُ بمعارضتها مع النسخ الثلاث الأخريات (طا ـ ظب ـ و) وأشرتُ إلى وجوه الاختلاف فيما بينها .

ولاحظتُ أن نسخة الأصل التي اعتمدتُها كانت ـ أحياناً ـ تنفرد بأشياء ليست في غيرها من النسخ ، مثال ذلك ما ورد خلال حديث المؤلف عن المطلق والمقيّد من القوافي ، فقد ذكر قولَ عمرو بن قميئة :

يا رُبَّ مَنْ يبغض أذوادَنا رُحنَ على بغضائِهِ واغتدَيْن

شاهداً على المقيّد المردف من القوافي ، ولم يرد هذا الشاهد في النسخ الأخرى وإنما جاء مكانَه قولُ أبي علي البصير :

يزدحم الناس على بابه والمنهل العذب كثير الزحامْ

لكن انفرادها في مثل ذلك كان قليلاً (التحقيق : ص ٢٣٤) .

ثم أخذت أضبط النص وأحرره من شوائب السقط والاضطراب ومن التصحيف والتحريف وقد أعانني على شيء من ذلك بعضُ الشروح التي وقفت عليها مثل شرح الدماميني (العيون الغامزة) وشرح الأنصاري (فتح رب البرية) وغيرهما .

وبقيتْ بعد ذلك مواضعُ يسيرة استغلقت عليّ لكنني استطعتُ أن أفهمها بعد شيءٍ من التفكّر والتأمل ومعاودة النظر المرةَ تلو المرة غيرَ متدخّلٍ في النص

إلا بالقَدْرِ الذي لا يمسُّ جوهره ككتابته ـ مثلاً ـ وفقَ القواعد الإملائية المعروفة اليوم.

وقد مرّ في هذه النسخة جملٌ قليلة غيرُ مستقيمة حاولتُ تقويمها مستعيناً بغيرها ونبّهتُ على ذلك بأن وضعت ما أضفتُه بين خطين هكذا [.....] وأشرتُ إلى الزيادة في الحاشية.

وكان على هوامش الأصل والنسخة (ظا) تعليقاتٌ للنسّاخ أفدتُ من بعضها وأشرت إليه في موضعه.

وبعد أن تمّ لي النص كما أردت، أخذتُ أوثّق الآراء التي كان المؤلف يوردها في متن الكتاب مأخوذة عن علماء سبقوه في هذا المجال، واعتمدتُ في ذلك ـ غالباً ـ على الكتب التالية:

كتاب القوافي للأخفش.

العقد الفريد لابن عبد ربه ـ المجلد الخامس.

الإقناع في العروض وتخريج القوافي للصاحب بن عباد.

الموشح للمرزباني.

عروض ابن جني.

مختصر القوافي لابن جني.

قوافي التنوخي.

العمدة لابن رشيق.

الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي.

القسطاس في علم العروض للزمخشري.

المعيار في أوزان الأشعار للشنتريني.

الكافي في علم القوافي للشنتريني.

البارع لابن القطاع السعدي خ.

الوافي في نظم القوافي للرندي خ.

مختصر في العروض للصغاني.

وكنتُ أذكر أحياناً بعض تعليقات شرّاح الخزرجية الآخرين إذا كانت تخالفُ الشريفَ في القول أو لم يشر إليها المؤلف الشريف والكلام يحتاج إليها.

ولمّا كانت الأبحاث التي تناولها الشريفُ مفرقةً على أبواب هذا العلم المختلفة فقد دللت في الحاشية على أماكن وجودها في كتب العروض والقوافي ولا سيما كتاب قوافي الأخفش وكتاب وافي التبريزي.

وحرصتُ على الإشارة إلى بدء الصفحة ونهايتها في متن المخطوط، فوضعتُ أرقاماً تدلّ على ذلك مثل: أ ـ ب، وحافظتُ على ترتيب الأبواب والفصول كما رتّبها المؤلف نفسه.

وضروريةٌ الإشارة هنا إلى أن المؤلف لم يُعْنَ بنسبة الشعر إلى قائله إلا ما كان منه كثيرَ الدوران على الألسنة كأبيات المعلّقات وغيرها وهي قليلة، وفيما عدا ذلك فإنه لمْ يَعْزُ بيتاً إلى قائله، فعنيتُ بهذا الأمر وكنتُ أشير في الحاشية إلى اسم صاحب الشاهد ما أمكن.

وفي تخريج شواهد الشعر والرجز ذكرتُ رواياتِ البيت كلّها وأشرت إلى مواضع ورودها في الدواوين ومجموعات الشعر ثم في مصادر العروض والقوافي وكتب اللغة والنحو والأدب وذلك حسبما يقتضيه وضع البيت.

وأوردت وجوهَ الاستشهاد بالبيت الواحد إذا تعددتْ مثلما فعلتُ بقولِ جرير:

أقلّي اللومَ عاذل والعتابا

الوارد (ص ٧٨) وبغيره. وشرحت غريب الألفاظ والغامض من العبارات.

ثم صنعتُ ـ أخيراً ـ الفهارس اللازمة، واتبعتُ في فهرسة الشعر الترتيب التالي:

ـ القافية (ذات الروي المتحرك ـ ذات الروي الساكن).

ـ ترتيب القوافي (المتكاوس فالمتراكب فالمتدارك فالمتواتر فالمترادف).

ـ ترتيب البحور ضمن كل قافية.

أول نسخة الأصل

اخر نسخة الأصل

من الأجزاء المرموز لها أي من الرموز الدالة عليها وهذا الوجه
بأن نبه شيخنا أبو عبد الله الأبلي أبقاه الله بفاس عرضت
هذا التقييد عليه وظهر لي أنه الصواب والله الموفق وترتيب
الستة الباقية فاعلن مستفعلن والوتد المجموع فاعلاتن و
متفاعلن مفعولات مستفعلن والوتد المفروق وقدم كسر
الناظم الأربعة التي نص عليها مرتبة واستغنى عن ذكر
الستة الباقية لأن الفك يقتضيها وعن ذكر ترتيبها لأن ترتيب
الفك مع ترتيب أصولها في الذي يقتضي عددا وهذا الذي في كسر
الناظم في ترتيب هذه الأجزاء الأربعة المنصوص عليها وجد
سائر العشرة منها على الوجه الذي ذكرته وهو الذي ذكره الخليل
رحمه الله فقال اعلم أن أول ما ينبغي أن يؤلف السبب الخفيف
والوتد المجموع فتؤلفهما في دائرة ثم تعلم ما ينبغي منهما الأجزاء
وأن تبتدي بالفك إلا من رأس وتد أو رأس سبب وهذه صورتها
كما ترى [فاعلن] فتبتدي بالفك من رأس الوتد فتقول فعو لن
وزنه فعولن ثم تبتدي من رأس السبب فتقول لن فعو وزنه
فاعلن فعولن جزءان من تأليف الوتد المجموع مع السبب الخفيف
ثم تؤلف الوتد المجموع مع السببين الخفيفين في دائرة وهذه
صورته كما ترى [مفاعيلن مستفعلن فاعلاتن] فتبتدي بالفك من رأس الوتد فتقول
فعو لن لن وزنه مفاعيلن ثم تبتدي من رأس السبب
الذي يلي الوتد فتقول لن لن فعو وزنه مستفعلن ثم تبتدي من
رأس السبب الثاني لن فعو لن وزنه فاعلاتن فصار من تأليف السببين

الخفيفين

الورقة ٥/ أ من نسخة ظب

الورقة ٢/ أ من نسخة و

فعولن مفاعيلن مفاعلتن فوفا ... ع لاتن الفصول الست فالعشر ما حوى

نوع الاجزاء التي تتركب من الاسباب والاوتاد الى خماسية وسباعية وقوله

ثم لا يفوتك تركيبا يريد ان الجزء اذا نوع الى خماسي وسباعي انحصر في هذين النوعين

فلا يشذ عنهما تركيب من التراكيب المذكوره بعد عند ذكر الاجزا كما ترى وهو تفسير

لقوله تولفن من جزئين فرعين لا سوى ونصب تركيبا على انه تمييز للفاعل كقولك

العجتني الجارية حسنا ، ونص في البيت الثاني على اربعة اجزاء وهي فعولن ومفاعيلن

ومفاعلتن وفاع لاتن ذو الوتد المفروق ولانه ذو الوتد المفروق يجب ان يكتب

فاع منفصلا من لاتن ليتبين للقارئ في استقلاله وانفصاله انه وتد مفروق وانما

بقوله فالعشر ما حوى ان جميع الاجزا عشرة ولنص على ان هذه الاربعة المذكوره

اصول الستة الباقية منها وانها عنها تنفك وانما انث الناظم العشر والست بتاويل

الكلمات ولو اراد الاجزا لذكر والضمير المستتر في حوى يعود على التركيب يريد ان

التركيب الذي تصير اليه الاسباب والاوتاد يحتوي على عشرة اجزاء والظاهر ان

فاعل يحوي هو البيتان المذكوران بعد وهما اصابت بسهميها والبيت الذي يتلوه يريد

ان العشر هي ما تضمنه البيتان المذكوران من الاجزاء المرموز لها وترتيب الستة الباقية

الذي بنى عليه الناظم على مقتضى الوضع والذكر فاعلن مستفعلن ذو الوتد المجموع نحو

فاعلاتن ذو الوتد المجموع متفاعلن مفعولات فمس تفع لن ذو الوتد المفروق ما

وقد ذكر الناظم الاربعة التي نص عليها مرتبة واستغنى عن ذكر الستة الباقية لان

الفك يقتضيها وعن ذكر ترتيبها لان ترتيب الفك مع ترتيب اصولها في الذكر ايضا يغني

عنه وهذا الذي ذكره الناظم في ترتيب هذه الاجزاء الاربعة المنصوص عليها وفك

باقي العشرة منها على الوجه الذي ذكرته هو الذي ذكره الخليل فقال اعلم ان اول

ما ينبغي ان يولف السبب الخفيف الى الوتد المجموع فتولفهما في دائرة ثم تعلم ما يبتني

منهما

الورقة ٣/ أ من نسخة ظا

كتاب شرح القصيدة الخزرجية

لأبي القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني
السبتي المتوفى سنة ٧٦٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه القدوة العالم المتفنن القاضي محمد بن أحمد الشريف الغرناطي رحمه الله ورضي عنه آمين آمين آمين :(١)

الحمد لله الذي بحمده نستفتح(٢) وهو الفتاح العليم ، وبهديه(٣) نسترشد(٤) ، وبنور إرشاده ينجلي لنا عن المشكلات ليلها البهيم ، وإليه نرغب أن يشرح صدورنا لشرح ما عسُر فهمه ولولا هداه لكنّا في أودية الضلال نهيم .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيّه الذي صدعت بنبوته الآياتُ والذكر الحكيم ، ورسولِهِ الذي وضحت به الحجة البيضاء وبان به الصراط المستقيم ، وعلى آله وصحبه الذين لهم الشرف الوضّاح والكرم العميم ، صلاة نرددها ما أقام الركن والحطيم(٥) .

أما بعد : فإن بعض أصحابنا الفضلاء القادمين على هذه الجزيرة من بر العدوة(٦) أطلعني على قصيدة في علم العروض منسوبة إلى ضياء الدين الخزرجي ،

---

(١) في النسخة ظب قال بعد البسملة : (صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما ، قال الفقيه الأستاذ النحوي الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الغرناطبي الحسني رحمه الله) ولم يُذكر هذا السند في (ظا ـ و) .

(٢) في الأصل وفي ظب : يستفتح .

(٣) في الأصل : وإياه ، وفي ظب : وبهداه ، وفي و : وبهدايته .

(٤) في الأصل وفي ظب : يسترشد .

(٥) قوله : (وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد . . . . ما أقام الركن والحطيم) ليس في ظا ، والحطيم حجر الكعبة ، أو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء ـ القاموس المحيط : حكم .

(٦) المقصود هنا عدوة المغرب، وهنالك عدوة الأندلس فهما عدوتان، قال الشريف في كتابه (رفع=

زعم أنها بكرٌ[1] لا تُستطاع ، وعقيلةٌ لا تتعلق بنيلها[2] الأطماع ، طالما طُلبتْ فصعبت على كلّ ذي فهم ، وخُطبتْ فَضُرّج[3] ما أنف خاطبها بدم[4] .

فقرأتُها قراءةَ مَنْ ينكر ويعرف ، وتصفّحتُها ومهماتُ الشواغل التي أنا بسبيلها[5] عن[6] إمعان النظر تصرف ، ولم أزلْ ألتمس وقتاً فيه أنفرد ، وأعد نفسي بالخلوة عمرَ ساعةٍ فلا أنجز[7] ما أعد ، إلى أن ظفرتُ بما كنت ألتمسُهُ بعض الظفر ، وأخليتُ لها مجلساً أفردتُها فيه بالنظر ، فإذا هي غريبةٌ في منزعها النبيل ، بديعةٌ إذا تأملها أولو التحصيل .

ولـو نشـرَ الخليـلُ لهـا لعفّـتْ مـذاهبُهـا علـى فطـنِ الخليـلِ[8]

لكنّني رمتُها فما امتنعتْ ، وكلّفتها أن تضع القناعَ فوضعتْ ، بعد أن تَتَبّعْتُها حتى لم أبقِ من إشكال ، ورضتُها فذلّت صعبةً أي إذلال[9] ، فربّ خبيء

= الحجب المستورة ٢/ ١٥٣) : (وإنما سُمّي كل واحد منهما عدوةً للبحر الفاصل بينهما وهو بحر الزقاق وما يتصل به) ، والعدوة لغةً المكان المتباعد وشاطىء الوادي ـ القاموس المحيط : عدا .

(١) في الأصل : بكرة .

(٢) في ظا : بذيلها .

(٣) في حاشية ظا : ضرج أي لطخ .

(٤) ساقطة من و وفي كلامه تضمين من بيت مهلهل (أخبار المراقسة : ٦٩) :

لـو بـأبـانيـن جـاء يخطبهـا ضـرّج مـا أنـف خـاطـب بـدمِ

(٥) في و : بسببها .

(٦) في الأصل : على .

(٧) في ظا : فلا ينجز .

(٨) هذا بيت لأبي تمام من قصيدة في ديوانه ٤/ ٤١٦ يهجو فيها عياش بن لهيعة الحضرمي ، مطلعها :

كـأنـي لـم أبكّمـا دخيلـي ولـم تـريـا ولـوعـي مـن ذهـولـي

والرواية فيه :

فلـو نشـر الخليـلُ لهـا لعفّـت رزايـاهُ علـى فطـنِ الخليـلِ

(٩) تضمين من بيت امرىء القيس :

وصـرنـا إلـى الحسنـى ورقّ كـلامنـا ورضـت فـذلـتْ صعبـة أي إذلالِ

وهو من القصيدة التي مطلعها :

ألا عـم صبـاحـاً أيهـا الطلـلُ البـالـي وهل يَعِمَنْ مَنْ كان في العصر الخالي

ديوانه : ٣٢ .

لديها[1] أظهرتُه فبرز بعد كمونه ، وأسيرٍ من المعاني في يديها فككتُ عنه قيودَ الرمز فعاد طليقاً لحينه[2] ، ومحجوبٍ لا يُهتدى إليه هتكتُ عنه حجابَ الإشكال فنسختْ شكّه بيقينه .

ولما برح خفاؤها ، وأسمح إباؤها ، وأصبحت لا يشقّ على البصر[3] سيماؤها رغب مني مَنْ أرى إسعافه فرضا ، وأمنحُهُ الودادَ محضا ، أن أضع كتاباً يشتملُ على شرحها ، ويكونُ مفتاحاً لما تضمنتْهُ من المغلقات التي يُسّرَ لي في فتحها ، أضمّنُه فكَّ ما كانَ مُنشئُها رَمَز ، وأودعُهُ حلَّ ما كان حلُّه قد أعوز .

فابتدأتُه إسعافاً لما اقترح ، وشرعتُ في كَتْبِهِ بحول الله[4] على الوجه الذي عنّ للخاطر وسنح ، ومن الله سبحانه أسأل التوفيق ، وإليه أرغب أن يهديني إلى سواء الطريق ، وهذا أول القصيدة[5] :

١ * (وللشّعر[6] ميزانٌ يُسمّى عروضَه به[7] النقصُ والرجحانُ يدريهما الفتى)

٢ * (وأنواعُهُ قلْ خَمْسَةَ عْشَرَ كلُّها تُؤلَّفُ مِنْ جُزأينِ فَرعَيْنِ لا سوى)

يريد أنّ صناعة العروض لمّا كانت هي الآلة[8] التي تعرف بها صحة أوزان الشعر كانت له كالميزان الذي يُظهرُ لك اعتدالَ الشّيئين من استواء كفّتيهِ ويَتبينُ لك التباين / برجحانِ إحداهما على الأخرى أو نقصِها عنها[9] .

---

(١) في ظا: لها.

(٢) في ظا: بعينه.

(٣) في ظب: النظر.

(٤) في ظا: بعون الله.

(٥) في ظب: وهذا أوان الشروع في أول القصيدة.

(٦) جاء في كتاب فتح رب البرية ص ٢ قوله: (جرت العادة بالابتداء بالبسملة ثم بالحمدلة ، ولعل الناظم فعل ذلك نطقاً بقرينة قوله بواو العطف).

(٧) في سائر النسخ الأخرى: بها.

(٨) في ظا: الدلالة.

(٩) ومن معاني العروض في اللسان ـ عرض ـ (المكان الذي يعارضك إذا سرت والطريق في عُرضِ الجبل ، وعَروضُ الكلام فحواه ومعناه . . . والعروض عروض الشعر وهي فواصِلُ أنصاف الشعر وهو آخر النصف الأول من البيت . . . ومنهم من يجعل العروض طرائق الشعر=

والعروض في اللغة الناحية ، وهي في الاصطلاح العلم بأوزان الشعر.

وقوله (للشعر) اللام لام الاختصاص ، والشعر المنظوم كالجوهر ، وقوله (النقص والرجحان) هو الزيادةُ والوفاء ضدّ النقص بتسكين متحرك أو حذف ساكن وقد يكون النقص في الأجزاء[1].

وقوله (وأنواعه قل خمسة عشر كلها) سكّن العينَ من (عشر) لأجل الوزن إذ لا يسوغ في نوع من أنواع الشّعر توالي خمسِ متحركات ، وقد نُقلَ عن العرب تسكينُ العين فيه كما أتى به الناظم ، وأراد بالأنواع الأشطارَ وهي التي تُسمّى البحور ، وتُسمّى أعاريض ، وستُذكر بعدُ.

وقوله (تؤلّفُ من جزأين فرعين لا سوى) يريد أنّ أجزاء التفعيل التي تؤلف منها أشطارُ الأشعارِ[2] منقسمة إلى خماسي وسباعي لا ثالث لهما ، وهذا باعتبار الأصل لا بالنظر إليهما بعد دخولِ العلل والزحاف ، وجَعلَهما فرعين لتركيبهما من الأسباب والأوتاد ، فالأشطارُ مركبة من الأجزاء ، والأجزاءُ مركبة من الأسباب والأوتاد ، والأسبابُ والأوتادُ مركبة من الحروف السواكن والمتحركات[3] ، ولذلك قال الناظم بعدُ: (وأولُ نطقِ المرء حرفٌ محركٌ. . . . البيت) يُشير إلى أنّ أصل هذا التركيب الحروف.

* (وأولُ نطق المرء حرفٌ محركٌ فإنْ يأتِ ثانٍ قيل ذا سببٌ بدا)
* (خفيفٌ متى يُسْكَنْ وإلا فضدُّهُ وقُلْ: وَتِدٌ إنْ زدتَ حرفاً بلا امترا)

اعلم أنه لما كانت الأوزان الشعرية مجموعةً من أصوات هي المعبَّرُ عنها

= وعموده. . . والعروض ميزان الشعر لأنه يُعارَضُ بها. . .). .

(١) قوله: (والعروض في اللغة الناحية. . . . . النقص في الأجزاء) ساقط من النسخ الأخرى

(٢) في و: الشعر.

(٣) ورد قوله: (فالأشطار مركبة من الأجزاء. . . السواكن والمتحركات) في نسخة الأصل كما يلي: (والأوتادُ مركبة من الأجزاء ، والأجزاء مركبة من الأسباب والأسبابُ والأوتادُ مركبةٌ من الحروف السواكنِ والمتحركات) والصوابُ ما أثبتُّهُ معتمدا على النسخ الأخرى.

عند العروضيين بالأسباب والأوتاد أخذ الناظمُ هنا[1] يُقرّر أنّ كلّ صوتٍ يُنطَقُ به لابدّ من أن يكون أولُهُ متحركاً ، ألا ترى أنّك لو نقرتَ شيئاً [بشيءٍ][2] كما لو نقرت في درهم أو حجر لكان أول الصوت المتولد عن ذلك كالحرف المتحرك وآخره كالساكن، ولذلك قال الخليل[3]: وأقصر الأصوات النطقية حرفان الأولُ منهما متحركٌ والثاني ساكن ، فهذا هو المراد بقول الناظم: (وأول نطق المرء حرفٌ محرك) أي أول[4] صوته المنطقي. وأراد مع ذلك أن يبيّن أن أصل تركيب الشّعر من الأسباب والأوتاد [وأصل تركيب الأسباب والأوتاد][5] من الحروف السواكن والمتحركات، فالساكن ما ساغ تحريكه بثلاث حركات ولا يصح الابتداء به ، والمتحرّك ما ساغ تحريكه بحركتين ولا يصح الوقف عليه ، وصورة الساكن خط كما ترى (/) وصورة المتحرك حلقة كما ترى (O)[6].

وقوله: (فإن يأت[7] ثان قيل ذا سبب بدا) يريد أنك إذا ضممت إلى المتحرك ساكناً كان سبباً خفيفاً نحو (قَدْ) ، وقد تقدّم أنه أقلُّ الأصواتِ التي يُمكن النطق بها منفصلةً على ما ذكر الخليل ، وهذه صورته (O/).

فإن حركت الثاني[8] كان سبباً ثقيلاً نحو (لك) و(مع) وهذه

---

(١) ساقطة من ظا.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وقيل الفرهودي ، أبو عبد الرحمن ، أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها ، وأول من استنبط من علل النحو ما لم يستنبط أحدٌ وما لم يسبقْه إلى مثله سابقٌ ، له معرفة واسعة بالإيقاع والنغم ، فهو إمام اللغة والنحو والعروض ، من شيوخه عيسى بن عمر ، ومن تلامذته سيبويه توفي في البصرة سنة سبعين ومئة ، مؤلفاتُه كثيرةٌ ، ترجمته في إنباه الرواة ١/ ٢٤١ وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤ ، بغية الوعاة ١/ ٥٥٧.

(٤) ساقطة من و.

(٥) العبارة ساقطة من الأصل.

(٦) زاد في ظا ـ ظب: وصورة الحركة نقطة كما ترى (٠).

(٧) في النسخ الأخرى: (يك) مكان (يأت).

(٨) في ظا ـ ظب: (الساكن) مكان (الثاني).

صورته (OO)[1] وهذا هو المراد بقول الناظم في البيت الثاني (خفيفٌ متى يسكنْ وإلا فضده) أي إلا يسكنْ الحرف الثاني فهو ثقيل.

وقوله (وقل وتدٌ إن زدت حرفاً بلا امترا) يريد أنك إذا زدت على الحرفين حرفاً واحداً كانت الأحرف الثلاثة وتداً على حسب ما يفصّلُ بعد[2] حينَ يذكر [المجموع منه والمفروق].

٥ * (وسمّ بمجموعٍ (فَعَلْ) وبضدّه كـ: (فَعْلِ) ومن جنسيهما الجزءُ قد أتى)

بيّن في هذا البيت ما أجمل في قوله (وقل وتدٌ إن زدت حرفا)، فقال: إنَّ ما كان على شكل (فَعَلْ) مما كان محتوياً على حرفين متحركين وساكن بعدهما نحو (لقد) و(إذن)[3] يسمى وتداً مجموعاً، وما كان على شكل (فَعْلِ) مما هو على حرفين متحركين وبينهما ساكن[4] نحو: (لَيْسَ) و(بَيْنَ) يسمى وتداً

---

(١) جاء في حاشية ظا ما نصه: (أنكر بعضهم السبب الثقيل لأنه لا يوجد إلا مع الخفيف، والخفيفُ قد يوجد بدونه، فلما كان ملزوماً للخفيف لم يكن أصلا بنفسه، أفاده ابنُ مرزوقٍ ثم قال: يبقى على الخزرجي وغيرِه ممن أثبته إشكالٌ فإنه عند مثبته حرفان متحركان وظاهره الاستغناء عن ثالثٍ ساكنٍ فكيف يجتمع هذا مع قولهم: لا يوقف على متحرك، فإن اعتبر معه الساكن لأجل الوقف خرج عن كونه سبباً ثقيلاً إلى كونه وتداً مجموعاً، قال السّجاعي: وهذا الإشكال قائم في إثبات الوتد المفروق بأنه لم يستعمل في عروض أو ضرب إلا موقوفاً أو مكشوفاً فلم يلزم ما ذكر، وقد يجاب عن السبب الثقيل بأنه لم يقع طرفاً حتى يلزم ما ذكر، ولو سلم وقوعُه طرفاً فلا مانع من سكون ثانيه للوقف من غير اعتبار حرف ساكن معه، ولا يخرج بذلك عن كونه ثقيلاً لعروض ذلك الوقف كما لا يخرج الوتد المفروق عن كونه مفروقاً).

(٢) في ظا: (كما سيرد) مكان (على حسب ما يفصل بعد).

(٣) في ظا: نعم.

(٤) يرى الدماميني أن قول الشريف هذا فاسدٌ لأن (مقتضاه أن يكون كلٌّ من الوتدين عبارةً عن حرفين و«بعدهما ساكن - بينهما ساكن» صفة للحرفين) ويرى لزومَ حرف العطف أي (الوتدُ المجموع حرفان متحركان وبعدهما ساكن، والوتد المفروق حرفان متحركان وبينهما ساكن) العيون ص ٧ - ٨.

أقول: كلام الدماميني هذا لا معنى له، إذ الواضح أن الشّريف قد عطف بالواو، ولعلّ الشيخ الدماميني قد وقع على نسخةٍ أخرى.

مفروقاً، وصورة الوتد المجموع هكذا: (OO/)، وصورةُ [الوتد][1] المفروق هكذا (O/O) وقد وضع الخليل مثالاً للوتد المجموع وهو (فَعَلْ) وللوتد المفروق وهو (فَعْلُ) كما ذكر الناظم، ووضع[2] مثالاً للسبب الخفيف وهو (فلْ) وللسبب الثقيل وهو (فُلُ).

وقوله: (ومن جنسيهما الجزء قد أتى) يريد أنّ أجزاء التفعيل العشرة التي تُذكر[3] بعدُ مؤلفةٌ من جنس الأسباب والأوتاد، وسيذكر بعدُ صورة[4] التأليف.

ولم يعرّج الناظم على ذكر الفاصلتين، فإما أن يكون ذهبَ مذهبَ مَنْ لا يثبتُهما وإما أن يكون أعرض عن ذكرهما لأنه لم يحتجْ إلى ذلك[5] إذ هما مركّبتان من الأسباب والأوتاد فأغنى ذكرُ السبب والوتد عنهما وهو الظاهر.

وقوله: (وبضده كفعلِ) تقدير الكلام: وسمْ بضدّه أي المفروق كـ: (فَعْلِ) أي صوتاً مثل (فَعْلِ).

وإنما شبّه الخليل ـ رحمه الله[6] ـ بيتَ الشِّعر ببيتِ الشَّعر، فكما أنَّ بيت الشَّعر لا يقوم إلا بالأسباب وهي الحبال والأوتاد الممسكة لها وبالفواصل وهي حبال طويلة يُضرب منها حبلٌ أمام البيتِ وحبلٌ وراءه يمسكانه من الريح فكذلك بيت الشِّعْر لا يقوم إلا بالأسباب والأوتاد والفواصل، ولذلك قال المعري[7] فأحسن كلّ الإحسان[8]:

---

(١) ساقطة من الأصل.
(٢) ساقطة من ظا.
(٣) في ظا ـ ظب: يذكرها.
(٤) في ظا ـ ظب: (صفة).
(٥) في ظا: (لاستغنائه عنه) مكان (لأنه لم يحتج إلى ذلك).
(٦) ليست في ظا.
(٧) أحمد بن عبد الله، الشاعر واللغوي المشهور سنة ت ٤٤٩ هـ ترجمته في إنباه الرواة ٤٦٨، معجم الأدباء ٣/ ١٠٧، وفيات الأعيان ١/ ١١٣.
(٨) عبارة (كلّ الإحسان) ساقطة من ظا، وهذان البيتان من قصيدة له مطلعها: =

حسّنتِ نظمَ كلام توصفين به ومنزلاً بكِ معمورا من الخَفَر

فالحُسنُ يظهرُ في شيئينِ رونقُهُ بيتٍ من الشّعر أو بيتٍ من الشَّعَر

وكان بعض الشيوخ ينشد في هذا الموضع قولَ الأفوه الأودي[1] متمثلاً[2]:

والبيت لا يبتنى إلا بأعمدةٍ ولا عمودَ إذا لم ترس أوتادُ

فإن تجمّع أسبابٌ وأعمدةٌ وساكنٌ بلغوا الأمرَ الذي رادوا

* (خماسيُّه قل والسباعيّ ثم لا يفوتك تركيباً وسوف إذاً ترى)

* (فعولن مفاعيلن مفاعلتن وفا ع لاتن أصولُ الستّ فالعشرُ ما حوى[3])

نوّع الأجزاءَ التي تتركب من الأسباب والأوتاد إلى خماسية وسباعية، وقوله (ثم لا يفوتك تركيباً) يريد أن الجزء إذا نُوّع إلى خماسي وسباعي[4] انحصر في هذين النوعين، فلا يشذُّ عنهما تركيبٌ من التراكيب المذكورة بعد عند ذكر الأجزاء حسبما تراه بعد ذلك[5]، وهو تفسير لقوله قبلُ (تؤلّفُ من

= يا ساهر البرق أيقظْ راقدَ السَّمر لعلّ بالجزع أعواناً على السهر

في سقط الزند ٥٧ (بيتين) مكان (شيئين)، شروط السقط ١/١٢٩.

(١) صلاءة بن عمرو بن مالك، كنيته أبو ربيعة، لُقّب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، وهو شاعر جاهلي قديم توفي قبل الهجرة بأكثر من نصف قرن، ترجمتُهُ في الشّعر والشعراء ٢٢٣، الأغاني ١٢/١٦٩.

(٢) زاد في و: (وهو هذا)، والبيتان من قصيدة له مطلعها:

فينا معاشرُ لم يبنوا لقومهمُ وإنْ بنى قومُهم ما أفسدوا عادوا

الطرائف الأدبية ـ شعر الأفوه الأودي ـ ص ١٠، وفيه (ولا عماد) مكان (ولا عمود).

(٣) في نسخة الأصل جاء البيت الثاني قبل الأول، والصواب ما أثبت.

(٤) في و: خماسي وسباعي، وقد جاء في حاشية ظا في هذا الموضع ما نصه: (أكثر ما ينتهي إليه تركيب بنية الكلمة بالزيادة سبعة أحرف، فلزم من ذلك أن الوتد لا يتكرر في كلمة، إذ لو تكرر ـ وهو ثلاثة أحرف ولا بد معه من السببِ ـ لتركبتُ الكلمةُ من ثمانية ولا نظير له، وإذا بطل تكرر الوتد في كلمة تعين أن يضاف إليه إما سبب واحد ـ وهو الخماسي ـ أو سببان ـ وهو السباعي ـ قاله ابن ذكوان.

(٥) في ظا: كما ترى.

جزأين فرعين لا سوى) ونصب (تركيباً) على أنه تمييز من الفاعل على حد قولك: (أعجبتني الجارية حسناً).

وقوله (لا يفوتك تركيباً) أي لا يخفى عليك إتيان الجزء بنوعيه من الجنسين المتقدمين أعني الأسبابَ والأوتاد[1].

ونص في البيت الثاني على أربعة أجزاء وهي فعولن، ومفاعيلن، ومفاعلتن، [وفاع لاتن ذو الوتد المفروق]، ولأنّه[2] ذو الوتد المفروق يجب أن يكتب (فاع) منفصلاً من (لاتن) ليتبين للقارىء في استقلاله وانفصاله أنه وتد مفروق.

وأنبأ بقوله (فالعشر ما حوى) أن جميع الأجزاء عشرة، ونصّ على أن هذه الأربعة المذكورة أصولٌ للستة الباقية منها، وأنها منها تنفك، وإنما أنّث الناظم (العشر) و(الست) بتأويل الكلمات، ولو أراد الأجزاء لذكّر.

والضمير المستتر في (حوى) يعود على التركيب، يريد أن التركيب الذي تصير إليه الأسباب والأوتاد يحتوي على عشرة أجزاء، والأظهر[3] أن يكون الفاعلَ بـ(حوى) البيتان المذكوران بعد هذا[4] وهما (أصابت بسهميها) والبيت [الذي][5] يتلوه، يريد أن العشر هي ما تضمنه البيتان المذكوران من الأجزاء المرموز لها وهما قوله (أصابت بسهميها) والبيت الذي بعده، وهذا الوجه الثاني أفادني به شيخنا أبو عبد الله الآبلي[6] أبقاه الله ـ بعد أن عرضتُ هذا التفسير عليه فظهر لي أنه الصواب، والله الموفق.

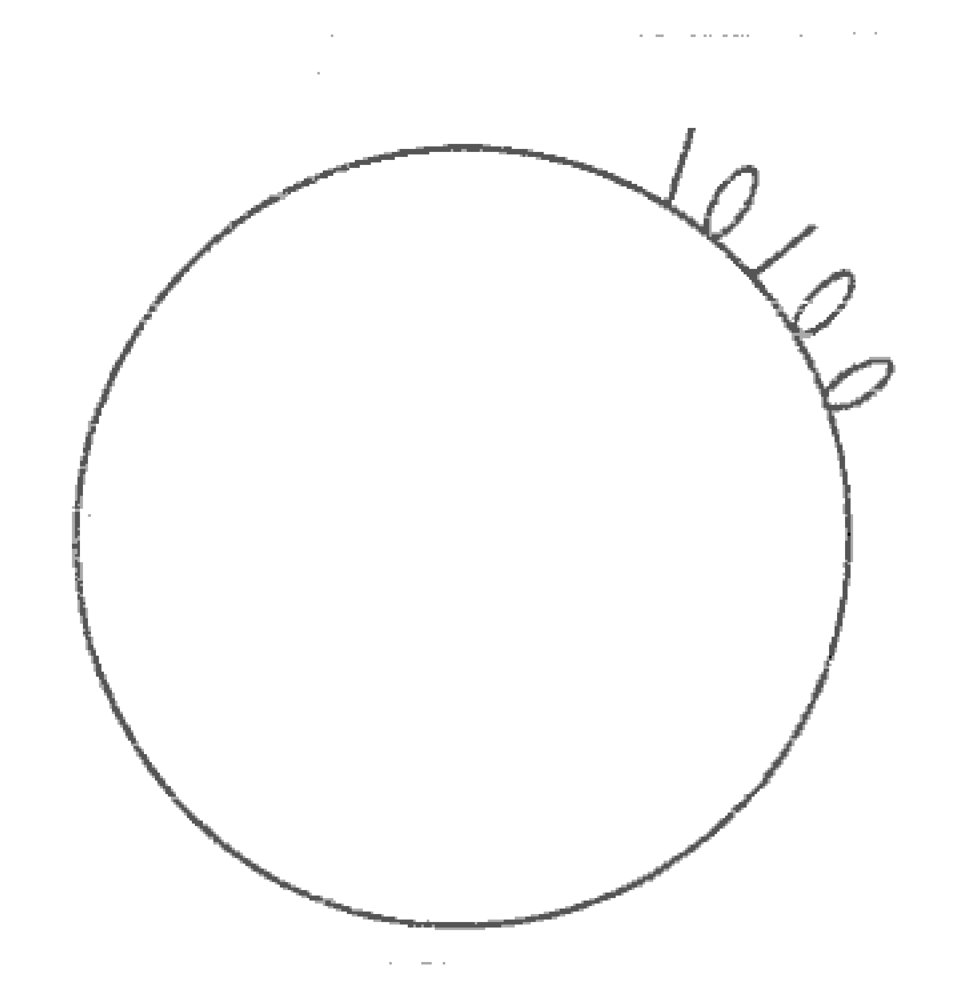
---

(١) قوله: (وقوله لا يفوتك... والأوتاد) ساقط من النسخ الأخرى.
(٢) في و: ولأجل أنه ذو.
(٣) في ظا: والظاهر.
(٤) ليست في ظا.
(٥) ساقطة من الأصل.
(٦) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الآبلي التلمساني، توفي في منتصف القرن الثامن (نفح الطيب ٥/ ٢٤٤).

وترتيب الستة الباقية التي نبه عليها الناظم على ما يقتضيه[١] الوضع والذكر: فاعلن ، مستفعلن ذو الوتد المجموع ، فاعلاتن ذو الوتد المجموع ، متفاعلن ، مفعولات ، مس تفع لن ذو الوتد المفروق.

وقد ذكر الناظم الأربعة التي نصّ عليها مرتبةً ، واستغنى عن ذكر الستة الباقية لأن الفك يقتضيها ، وعن ذكر ترتيبها لأن الفك مع ترتيب أصولها في الذكر أيضاً يغني عنه.

وهذا الذي ذكره الناظم في ترتيب هذه الأجزاء الأربعة المنصوص عليها وفك سائر[٢] العشرة منها على الوجه الذي ذكرته هو الذي ذكره الخليل ـ رحمه الله[٣] ـ فقال: اعلم أن أول ما ينبغي أن يُؤَلَّف السببُ الخفيفُ إلى الوتد المجموع فتؤلفهما في دائرة ثم تعلم ما ينبني منهما من الأجزاء. ولا يُبتَدأ بالفكّ إلا من رأس وتدٍ أو من رأس سببٍ وهذه صورتُه كما ترى:



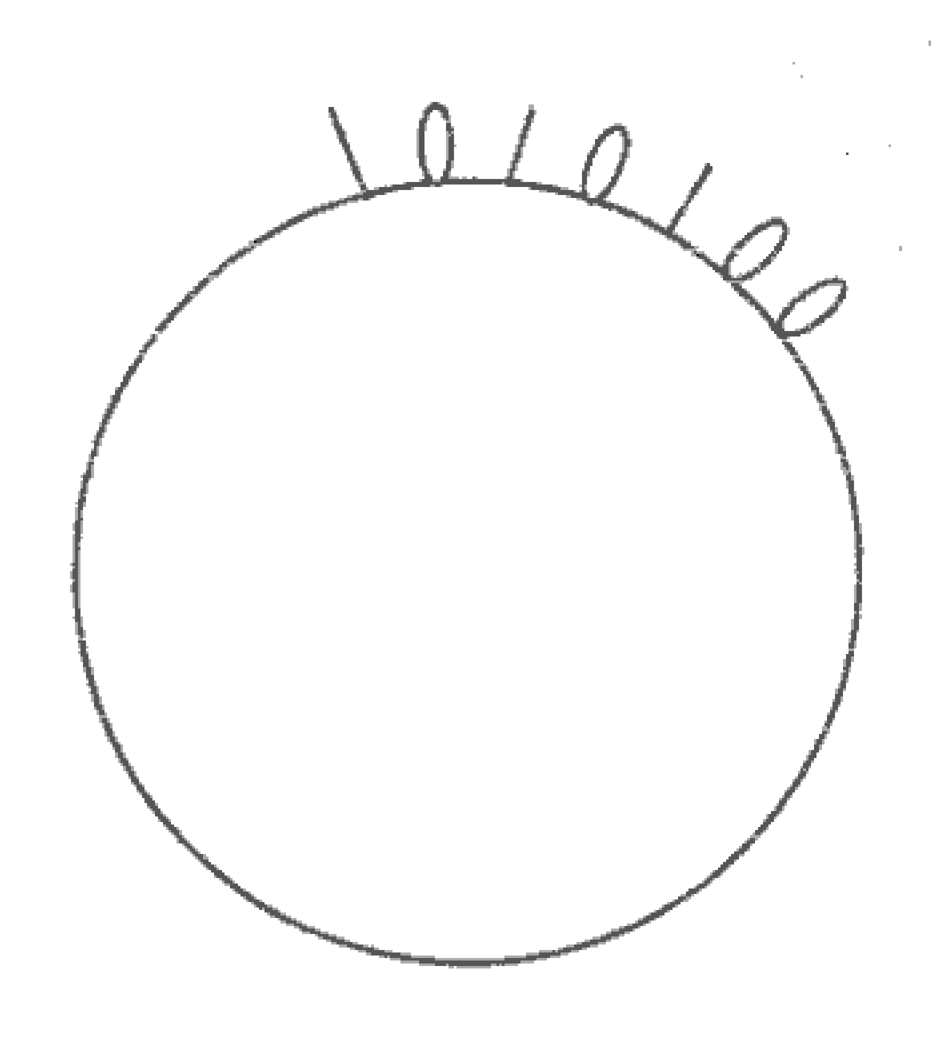
(١) في ظا: على مقتضى.

(٢) في ظا: باقي.

(٣) عبارة (رحمه الله) ليست في ظا ـ و.

فتبتدئ بالفك من رأس الوتد فتقول: (فَعَلْ فُلْ) وزنه (فعولن) ، ثم تَبتدىء من رأس السبب فتقول: (فُلْ فَعَلْ) وزنه (فاعلن) فهذان جزءان من تأليف الوتد المجموع مع السبب الخفيف.

قال: ثم تؤلّفُ الوتد المجموع مع السببين الخفيفين في دائرة ، وهذه صورتها كما ترى[١]:



فتبتدىء بفكّها من رأس الوتد فتقول (فَعَلْ فُلْ فُلْ) وزنه (مفاعيلن) ، ثم تبتدىء مِن رأس السبب الذي يلي الوتد فتقول: (فُلْ فُلْ فَعَلْ) وزنه (مستفعلن) ، ثم تبتدىء من رأس السبب[٢] الثاني فتقول (فُلْ فَعَلْ فُلْ) وزنه (فاعلاتن) ، فصار من تأليف السببين الخفيفين إلى الوتد المجموع ثلاثة أجزاء: مفاعيلن ومستفعلن وفاعلاتن.

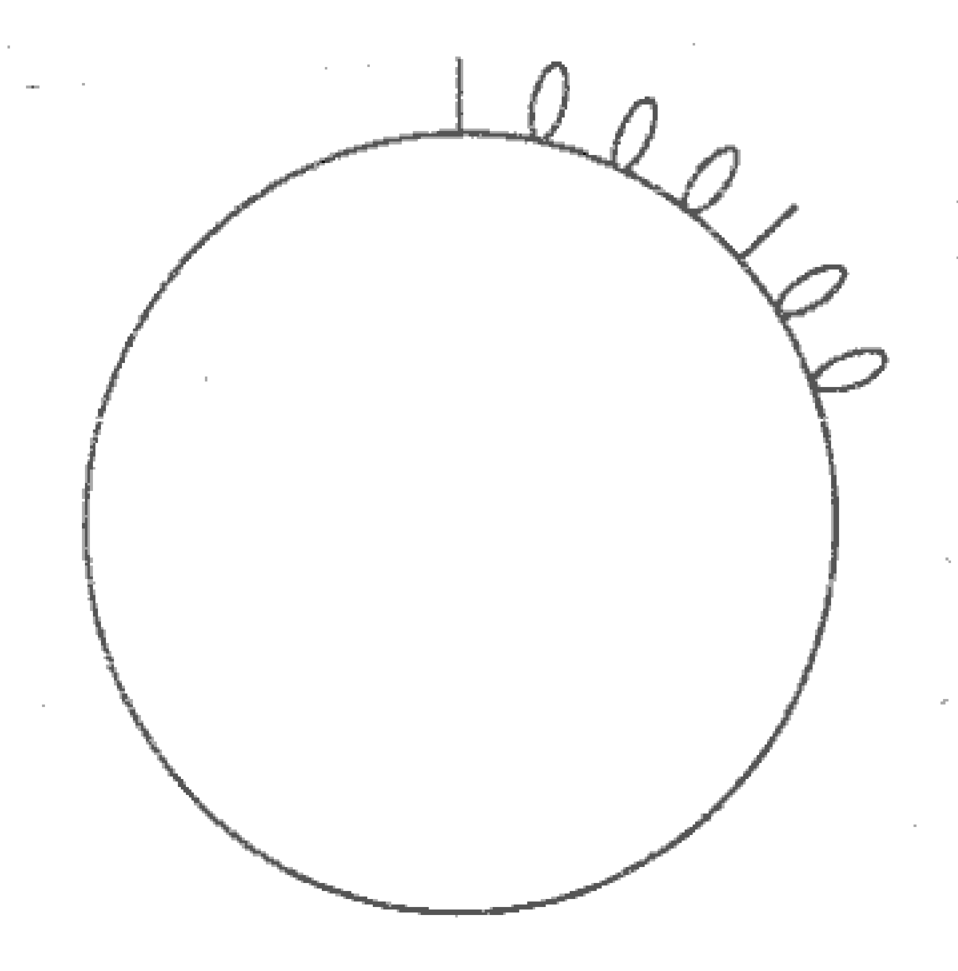
قال: ثم تؤلف الوتد المجموع إلى[٣] السببين الثقيل والخفيف في دائرة ، كما ترى:

---

(١) قوله: (كما ترى) ليس في ظا.

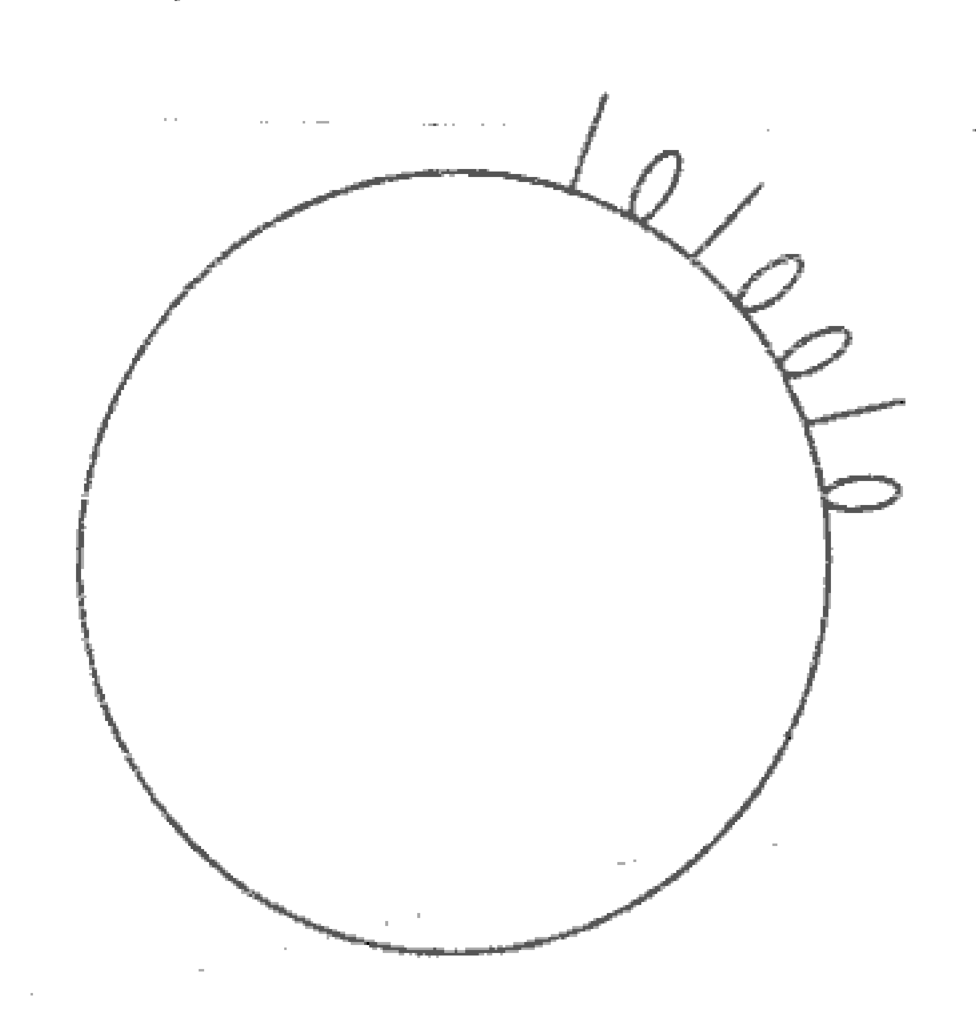
(٢) في و: الوتد ، وهو سهو.

(٣) في ظا: مع.



وتبتدىء بفكها من رأس الوتد فتقول (فَعَلْ فُلُ فُلْ) وزنه (مفاعلتن) ، ثم تبتدىء من رأس السبب الأول فتقول (فُلُ فُلْ فَعَلْ) وزنه (متفاعلن) ، ثم تبتدىء من رأس السبب الثاني فتقول (فُلْ فَعَلْ فُلُ) وزنه (فاعلاتك)[1] إلا أن هذا الجزء أهملته العرب فلم تستعمل عليه [شعراً][2] .

ثم تؤلّف الوتد المفروق مع السببين الخفيفين في دائرة . كما ترى :



(١) جا في حاشية ظا مانصه : (قال الشيخ العمري : إن هذا الجزء مهمل لم تقل عليه العرب شعراً ، وإنما اقتضاه تفكيك الأجزاء ولذلك وصل بكاف الخطاب فكأنَّ الشاعر خاطب العروضيَّ بقوله : إن هذا فاعلاتكَ لخروجه بمقتضى تفكيكَك لا فاعلاتُنا لعدم استعمالنا إياه) .

(٢) ساقطة من الأصل .

وتبتدىء بفكها من رأس الوتد فتقول: (فَعْلُ فُلْ فَلْ) وزنه (فاع لاتن) ثم تبتدئ من رأس السبب الأول فتقول (فُلْ فَلْ فَعْلُ) وزنه (مفعولاتُ)، ثم تبتدىء من رأس السبب الثاني فتقول: (فَلْ فَعْلُ فُلْ) وزنه (مس تفع لن).

قلت: فقد تقرر من هذا أن جميع أجزاء[1] التفعيل التي تتركب منها جميعُ أشطار الشعر لا تخرج عن هذه التآليف الأربعة، وما عداها من التآليف لا معول عليه، وإنما قُدمتْ تلك الأجزاءُ [لأنها هي][2] التي افتتحت بالوتد دون سائر أجزاء التفعيل فإن الأوتاد أقوى وعليها عمدة الشعر.

وجُعلَ (فعولن) أوّلَها لخفته إذ هو الجزء الخماسي، ولتقدمه على (مفاعيلن) في شطر الطويل، وكان (مفاعيلن) مُقدّماً على (مفاعلتن) لأنّ السبب الخفيف أكثرُ دوراناً في الشّعر من الثقيل وهو أخفُّ وزناً.

وأُخّر (فاع لاتن) لأن وتده مفروق، وكان لذوات الوتد المجموع التقدمُ عليه لأن المجموع أكثر، وهو الذي لا تخلو دائرة من دوائر الشعر منه[3]، والمفروق لا يوجد إلا في الدائرة الرابعة[4] فقط؛ فراعى الناظم في ترتيبها ما ذكرتُهُ من[5] أن ذلك هو ترتيب الخليل ـ رحمه الله تعالى ـ وإذا تبين ذلك وتبيّن ما ذكرته من أنّ الستّة الباقية منفكة منها اقتضى الترتيب أن يكون[6] (فاعلن) خامساً في الرتبة بعدها إذ هو الذي ينفك من أول جزء منها، وأن يكون (مستفعلن) ثم (فاعلاتن) ذو الوتد المجموع والبَيِّنِ له إذ هما اللذان ينفكان على ترتيبهما من الجزء الثاني، و(متفاعلن) بعد ذلك لانفكاكه من الجزء الثالث، ثم (مفعولاتُ) و(مس تفع لن) ذو الوتد المفروق أخيراً

---

(١) في ظا: فقد تقرر من جميع هذا...

(٢) قوله: (لأنها هي) ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: عنه.

(٤) وهي دائرة المجتلب كما سيأتي.

(٥) في الأصل: مع.

(٦) في الأصل: (ألا يكون) والصواب ما أثبتّ.

لانفكاكهما على ترتيبهما من الجزء الأخير.

وإنما أطلت القول في هذا الفصل ليُدَلَّ على أنّ الترتيب الذي عوّل عليه الناظم في هذه الأجزاء بعدُ ـ وإن لم يذكره ولا أفصح به ـ فإن وضع الفكّ وترتيب أصولها اقتضاه[1]، وعلى ترتيب الوضع والذكر معوّلُهُ في أكثر فصول هذه القصيدة حسبما يتبيّن[2] إن شاء اللهُ تعالى.

فإن قيل: قد قررتم أنّ الأجزاء عشرةٌ وأنّ الذي يقتضيه الفكُّ أحد عشر وجعلتم الجزء الذي ينفك إذا ابتدأتم من السبب الأخير من (مفاعلتن) ـ وهو (فاعلاتك) ـ مهملاً فمِنْ أين يُعْلَمُ ذلك من كلام الناظم ـ وهو لم يذكر إلا أن الأجزاء عشرة ولم يعيّنْ تلك العشرةَ غيرَ أنه أومأ إلىٰ ما يقتضيه الفك، والفكُّ يقتضي أحد عشر ـ فما الذي يهدي القارىء إلى أن (فاعلاتك) هو المهمل من جملة الأجزاء؟

فالجواب: أن هذا الجزء الذي عُدّ مُهملاً ينبغي ألا يَعتَدّ[3] به في الفكّ لأن السبب الثقيل لا يفارقُ الخفيف، فهما معاً كالصوت الواحد ولذلك يسميهما العروضيون فاصلةً، فلولا أنّ مجموعهما عندهم شيءٌ واحد أو كالشيء الواحد لما وضعوا لهما [معاً][4] اسما كما وضعوا للوتد والسبب فجعلوا بإزاء[5] الصوت الواحد اسما وضعوه[له][6].

فإذا تبين أن الخفيف والثقيل شيءٌ واحد اقتضى ذلك أن (مفاعلتن) لا ينفكُّ منه إلا جزءٌ واحد، لأن الصوت الواحد لا يتبعض عند الفك فلا تتبعض الفاصلة كما لا يتبعض الوتد وكما لا يتبعض السبب.

---

(١) في ظب: اقتضياه.
(٢) في النسخ الأخرى: نبيّنُهُ.
(٣) في الأصل: أن يعتدّ، والصواب ما أثبت.
(٤) ساقطة من الأصل ومن ظا ـ ظب.
(٥) ساقطة من ظا.
(٦) ساقطة من الأصل.

فإذا نظرت إلى حقيقة الفكّ حسبما بينتُه ، ووقفت مع قول الناظم : إنّ الأجزاء عشرة ، وتبيّنْتَ الأجزاء الأربعة التي هي أمّ لسائر الأجزاء وأصول لها ، وتأملتَ [أنّ][1] كيفية الفك قد اقتضت أن تكون الأجزاء أحد عشر علمت أن الساقط منها إنما هو [ما][2] يؤدي فكُّهُ إلى ممتنع ، وأن ذلك الممتنع إنما هو فصلُ الثقيل من الخفيف المؤدي إلى تبعيض الفاصلة .

فإن قيل : هذا الذي ذكرتَ[3] صحيح ، إلا أنّ الناظم لم يبيّن أن الثقيل لا يفصل من الخفيف ولا ذكر الفاصلةَ بوجه[4] ، قلتُ : وكذلك لم يذكر كيفيةَ الفكّ وهو قد أحال عليها[5] حين لم يعيّنْ بالذكر إلا أربعةَ أجزاء ، وذكر أنها أصول الستة الباقية اتكالا على أن ذلك مما يعلمه الناظر في كتابه من الشيخ[6] الذي يُريهِ مقاصدَ الكتاب ويهديه إلى مناحيه[7] ، فكما وكلَ الأمر في هذا وفي غيره إلى تعليم المعلم كذلك وكل الأمر في الفاصلة فتأمله .

ثم قال :

* (أصابت بسهميها جوارحَنا فدا ركوني بهمّة[8] كوقعيهما سَوا)

* (فما زائراتي فيهما حَجَبْتُهُما ولا يدُ طولاهن يعتادُها الوفا)[9]

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) في الأصل : ذكرنا .

(٤) في الأصل : ولا عرج عن الفاصلة .

(٥) زاد في ظا : (فطنة القارئ) .

(٦) في ظا : مما يعلمه الناظر بنفسه أو بإرشاد الشيخ .

(٧) في ظا : مباحثه .

(٨) في ظا : بهمات .

(٩) لكل من ألفاظ البيتين دلالة على جزء من الأجزاء العشرة ـ أصولاً وفروعاً ـ والتي ذكرها الناظم في البيت الذي قبلهما ، فقول الناظم : (فالعشر ما حوى) أي ما حواه هذان البيتان : (أصابت) وزنها (فعولن) ، و(بسهميها) وزنها (مفاعيلن) ، (جوارحنا) وزنها (مفاعلتن) ، (داركوني) وزنها (فاع لاتن) ، (همة) وزنها (فاعلن) ، (وقعيهما) وزنها (مستفعلن) =

مراده من هذين البيتين أن يبين أنه وضع على كل جزء من أجزاء التفعيل العشرة حرفاً من حروف (أبجد) على الترتيب الذي اقتضاه وضعُ الأجزاء حسبما قدمتُهُ ، وعلى الترتيب الذي اقتضاه وضعُ العدد في حساب (أبجد)[1] حتى ينتهي إلى الياء - وهي دليلُ الجزءِ العاشر - لتكون هذه الحروف العشرة رموزاً على هذه الأجزاء العشرة لما يحتاج إليه بعدُ عند ذكر الدوائر وتصويرها وتسمية ما تتألف الأشطار منه حسبما تراه إن شاء الله تعالى.

فالهمزة لـ (فعولن) والباء لـ (مفاعيلن) والجيم لـ (مفاعلتن) والدال لـ (فاع لاتن) ذي الوتد المفروق والهاء لـ(فاعلن) والواو لـ (مستفعلن) ذي الوتد المجموع ، والزاي لـ (فاعلاتن) ذي الوتد المجموع ، والحاء لـ (متفاعلن) والطاء لـ (مفعولات) والياء لـ(مس تفع لن) ذي الوتد المفروق).

فرتب الناظمُ أوائل الكلم في هذين البيتين مبدوءةً بهذه الحروف[2] العشرة إلى الياء من قوله: (يعتادها الوفا) ، ووقع في أثناء هذين البيتين [في أوائل][3] بعض الكلم حروفٌ ليست من المعتدّ بها في هذا الرمز ، ولم يقع إشكالٌ بينها وبين الحروف التي قُصِدَ الرمزُ بها لأن ترتيبَ حساب (أبجد) يأباها كالفاءِ التي في قوله: (فداركوني) وفي قوله: (فيهما) وكالسين من (سوا) والباء في قوله (بهمّة) لأن الباء لما جاءت بعد الدال خرجت عن الترتيب المعتمد فصارت ملغاة[4] لا عبرة بها ، فتأمله.

= (زائراتي) وزنها (فاعلاتن) ، (حجبْتِهما) وزنها (متفاعلن) ، (طولاهنَّ) وزنها (مفعولاتُ) ، (يعتادها) وزنها (مستفع لن).

ولم يشر الشريف إلى هذا التفصيل في شرحه ، وإنما أفاد به غيرُهُ من الشراح كالدماميني والأنصاري.

(١) في ظا: حساب الجمل.

(٢) في و: الأحرف.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في و: فصارت عشرة بها.

* (فرتّبْ إلى اليازِنْ دوائرَ خفشَلق[١]   أولاتِ عـدٍ جُـزءاً لجـزء ثنـا ثنـا)

قوله: (فرتب إلى اليا) يريد فرتب[٢] حروف (أبجد) على أجزاء التفعيل العشرة من الألف إلى الياء.

وقوله: (زن دوائر خفشلق) لمّا كانت أشطار الشّعر كلها منحصرةً في خمس دوائر ـ فالطويل والمديد والبسيط دائرة، وتسمى دائرة المختلف، والوافر والكامل دائرة وتسمى دائرة المؤتلف، والهزج والرجز والرمل دائرة وتسمى دائرة المشتبه، والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث دائرة وتسمى دائرة المجتلب، والمتقارب دائرة وتسمى دائرة المتفق.

انتزع[٣] الناظم من اسم كلّ دائرة حرفاً جعله عليها[٤] علماً، ورمز لها، فجعل الخاء للأولى، والفاء للثانية، والشين للثالثة، واللام للرابعة، والقاف للخامسة.

وإنما سُمّيت الأولى دائرة المختلف لأن أشطارها مركبة[٥] من أجزاء خماسية وسباعية، فسميت بذلك لاختلاف أجزائها.

وسُمّيت الثانية دائرة المؤتلف لائتلاف أجزائها وتماثلها لأن شطريها مركبان من أجزاء سباعية مكررة فتماثلت لذلك.

وسميت الثالثة دائرة المشتبه لأن أجزاءها أيضاً متماثلة، فكل واحد من أجزائها يشبه الجزء الآخر إذ كانت الأجزاء كلها سباعية.

---

(١) في العيون الغامزة وردت (خف لشق) على أن الدائرة الثالثة عنده هي دائرة المجتلب، لذلك اقتضى أن يكون البيت الذي بعده كما يلي:
خَ ثَمَّـنْ أبـن زهّـر ولـه فـلّ ستـة   جلـت حـضٌ لـذ بـلْ وفّ زنْ شـمّ وَوْطَـلا
عن العيون ص: ١٤.

(٢) في ظا: ترتيب.

(٣) جواب لمّا.

(٤) في ظا: عليه.

(٥) في و: تركبت.

والمشتبه والمؤتلف متقاربان في المعنى ، ولكن سُميتْ الدائرة الثانية بالمؤتلف لأن في الائتلاف معنى زائدا وذلك أن الدائرة الثانية بحراها[1] مركّبان من أوتاد معها فواصل ، والفاصلة سببان ثقيل وخفيف ، وهذان السببان أبداً لا يفترقان ، فإما أن يقعا قبلَ الوتد أو بعده ، والدائرة الثالثة سبباها يفترقان فيقع أحدهما في أول الجزء والآخر في آخره ، فلذلك كان الائتلاف في الدائرة[2] الثانية أبلغ .

قلت: وقد ظهر هذا وتأيد ـ [أعني][3] كون السبب الثقيل والخفيف في الدائرة الثانية لا يفترقان ـ من إهمال العرب (فاعلاتك) وهو الجزء الثالث الذي ينفكّ من (مفاعلتن) حسبما ذكرتُه قبل ، لأن في استعماله ـ لو استعمل في شطر من أشطار الشعر ـ تفريقَ السببين [المذكورين][4] أحدِهما من الآخر ، ولذلك أطلق أئمة هذا الفنّ عليهما اسمَ الفاصلة ، فأفردوهما باسم يختص بهما إذ كانا كالصوت الواحد لعدم الافتراق ، فعاملوهما معاملة الشيء الواحد غيرِ المتعدد وقد أوضحتُ ذلك قبلُ .

وسُميت الرابعةُ دائرة المجتلب لأن الجلبَ في اللغة الكثرة ، فلكثرة أبحرها سُميت بهذا الاسم ، وقيل: سُميت بذلك لأن أكثر أجزاء أبحرها مجتلبةٌ من الدائرة الأولى ، فـ : (مفاعيلن)[5] من الطويل ، و(فاعلاتن) من المديد ، و (مستفعلن) من البسيط .

وسميت الخامسة دائرة المتفق لاتفاق أجزائها إذ كلها[6] خماسية .

قلت: إلى هذا الذي قررتُهُ ذهب بعضُ العروضيين من أن الدائرة الثالثة

---

(١) في و : جزءاها .

(٢) في ظا : ائتلاف الدائرة .

(٣) ساقطة من الأصل .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) في الأصل : مفاعلن ، والصواب ما أثبت .

(٦) في (ظا ـ ظب ـ و) : لأن أجزاءها خماسية .

تسمى دائرة المشتبه ، والدائرة الرابعة هي دائرة المجتلب ، ووجه ذلك بما ذكرته وهو الذي عول عليه الناظم فإنه جعل الشين واقعة[1] على الثالثة واللام على الرابعة.

والذي ذهب إليه طائفة كثيرة[2] من العروضيين[3] أن الدائرة الثالثة ـ وهي دائرة الهزج والرجز والرمل ـ تسمى دائرة المجتلب ، وقالوا: سميت بذلك لأنها مجتلبة من الدائرة الأولى لدورانها على ثلاثة أجزاء: (مفاعيلن) ـ وهو من الطويل ـ و(فاعلاتن) ـ وهو من المديد ـ و(مستفعلن) ـ وهو من البسيط ـ ، وأن الدائرة الرابعة هي[4] التي تسمى دائرة المشتبه قالوا: وذلك لاشتباه أجزائها لأنها كلها سباعية.

قلت: والخطب يسير[5] ، وهو خلاف في التسمية[6] ، وإنما نبهت على ذلك خشية أن تقفَ على ما ذهب إليه الناظم من علم المذهب الأخير ولا تَذْكُرَ مخالفةَ مَنْ خالفه في التسمية والاصطلاح فترى أن ما وقع للناظم غلط أو شيء انفرد به لم يتّبع فيه أحداً[7].

وقول الناظم: (أولات عد جزءاً لجزء ثُنا ثنا) هكذا وقع في النسخة الواصلة إلينا[8] ، وقد كنتُ حملته على أنه تصحيف ثم رأيته في نسخة أخرى بهذا النص نفسه ، فظهر[9] لي أنه قد يصحّ أن يكون أراد (أولات عدٍّ) بالتشديد ويكون

---

(١) في ظا ـ و: واقعاً.

(٢) في ظا: كبيرة.

(٣) منهم ابن عباد في الإقناع ص ٥٠ ، والشنتريني في المعيار ص ١٧.

(٤) في الأصل: وهي.

(٥) في ظا: والخطب للأمر الخطير يسير.

(٦) في ظا: تسميته.

(٧) مذهب الناظم في ذلك مذهب التبريزي في الوافي ص ١٠٥ والزمخشري في القسطاس ص ٥٢.

(٨) في النسخ الأخرى: الواصلة إلى هذه العدوة.

(٩) في الأصل: يظهر.

المعنى أن هذه الدوائر تحتوي على أعداد من الأشطار ، ويكون قوله (جزءاً لجزء) يريد أنها مؤلفة من أجزاء مضمومة لأجزاء أُخَر ، ويكون قوله (عَدٍ) مخففاً من (عدٍّ) المشدد على أنه عامَلَ الوصلَ معاملةَ الوقف فخفف المضعف[1] كما يخفَّف في الوقف ، ومثلُه ما أنشده أبو علي الفارسي[2] في التذكرة[3]:

حتّـى إذا ما لـمْ أجـدْ غيـرَ الشـرِ

قال: خفف وأطلق ولم يكن ينبغي له إذا خفّف أن يطلق لأن التخفيف إنما هو[4] لأجل الوقف.

ونظيره قول الشاعر:

ببــــازلٍ وجنــــاءَ أو عَيْهَــــلٍ[5]

---

(١) في ظا ـ ظب: المضاعف.

(٢) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي الفارسي ، من الأئمة في علم العربية أقام عند سيف الدولة في حلب ثم صحب عضد الدولة في فارس ، قال عضد الدولة: أنا غلام أبي علي الفسوي في النحو ، أخذ أبو علي عن الزجاج وابن السراج ، ومن تلامذته ابن جني وعلي بن عيسى.
من مؤلفاته (التذكرة ، والمسائل الشيرازيات ، والبصريات ، والحلبيات ، والبغداديات) وغيرها ، توفي الفارسي في بغداد ٣٧٧ هـ ، ترجمته في طبقات النحويين واللغويين ١٢٠ ـ إنباه الرواة ١/ ٢٧٣ ـ وفيات الأعيان ٢/ ٨٠.

(٣) كتاب كبير في مجلدات لخصه أبو الفتح عثمان بن جني (الكشف: ١/ ٣٨٤) ، ولم أهتد إلى قائل البيت المذكور ، قال ابنُ جني في المحتسب ٢/ ٧٧: «وأنشدنا أبو علي البيت ، أراد: غيرَ الشرّ فحذف الراء الثانية» ، وقد ورد البيتُ في الموشح ١٥١ و٤١٤ مع غيره كما يلي:

دعــوتُ قــومــي ودعــوتُ معشــري
حتــى إذا مــا لــم أجـدْ غيـرَ الشـرِ
كنــتُ امــرءاً مــن مــالــكِ بــن جعفــرِ

وفي كتاب (ما يجوز للشاعر) ص ٢٠٦ وضرائر ابن عصفور ١٣٣ برواية (السري) والشاهد تخفيف الياء إذ الأصلُ (السريّ) وهو اسم رجل.

(٤) قوله (إنما هو) ليس في النسخ الأخرى.

(٥) البيت لمنظور بن مرثد الأسدي من أرجوزة طويلة وردت في (مجالس ثعلب) ٢/ ٥٣٥ =

فأجرى الوصل مجرى الوقف إذ كان تشديد الخفيف أيضاً جائزاً في الوقف[1].

وإنما سُوّغَ عندي حملُ كلام الناظم على هذا القدر من الشذوذ الذي لا يحتمل إلا في الضرائر، ويجب على المولّد أن يجتنبَهُ، مع أن البيتين اللذين أنشدتُهما الأمرُ فيهما أخفُّ منهُ في بيت الناظم لأن حرفَ الإطلاق قدْ لا يعتدُّ به، ألا ترى أنّ مَنْ ينشدْ:

أقلّـي اللـومَ عـاذل والعتـابْ[2]

= مطلعها: مَنْ لِيَ مِنْ هجرانِ لَيْلىٰ مَنْ لي ـ ورد البيت في كتاب سيبويه ٤/ ٧٠ وقوافي الأخفش ١٠٠، وفي ما يجوز للشاعر ١٦٣ قال ثمّة: (ثقّل اللام وكسر، وإنما هذا شيء تفعله العرب في الوقف لِيُدَلَّ على أن الحرف الذي تقفُ عليه كان محركاً لأن المدغم لا يكون ساكناً إذ كان حرفين أحدُهما ساكنٌ فيستحيلُ أنْ يكون الآخر ساكناً، فلما اضطر الشاعرُ أجراه في الوصل مجراه في الوقف)، كما ورد البيتُ في ضرائر ابن عصفور ٥١، اللسان: جذب ـ بدل ـ عهل ـ فوه، والبازل: الناقة أو الجمل الداخل في التاسعة من عمره، والعيهل: الطويلة وقيل السريعة.

(١) قال سيبويه في الكتاب ١/ ٢٩: (ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها ولا يثقّلها في الوصل، فإذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف....) وقال الأخفش في القوافي ١٠١: (وأجازوه ـ أي التثقيل ـ في الإطلاق جعلوه كأحرف تزاد في الكلام، قال الشاعر:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفيَ الدراهيم تنقاد الصياريفِ

(٢) البيت لجرير مطلع قصيدة في هجاء الراعي النميري، عجزه:

وقولي إن أصبتُ لقد أصابْ

ديوانه ٦٤، وقد ذكر النحويون هذا الشاهد في مواضع عدة بروايات ثلاث: الأولى: إطلاق (العتابا) وهي شاهدٌ على أن العرب تُلحقُ الألف والواو والياء ما ينون وما لا ينون من القوافي إذا ترنموا، فألحقوا الألف هنا ما لا ينون، وهي روايةُ الديوان.

الثانية: (العتابن) وهي شاهدٌ على لغة كثيرٍ من بني تميم إذ (يبدلون مكانَ المدة النونَ لمّا لم يريدوا الترنّم).

والثالثةُ: (تسكينُ العتاب) وهي شاهد على حذف الألف حيث لم يترنموا فأجروا (القوافي مجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافي شعر) كما في المتن. انظر (باب وجوه القوافي في الإنشاد) عند سيبويه ٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٨، والمفصّل ٣٧.

ولسوف يذكر الشريف البيتَ بالرواية الأولى عند حديثه عن القافية.

قد حذفه؟! والناظم كثيراً ما يرتكب مثل[1] هذا في هذه القصيدة من الشذوذات حسبما يأتي إن شاء الله.

وقد ذكر لي بعضُ أشياخنا أنّ بعض الناس ذكر له أن صواب هذا الموضع (أولات عدٍ جزءاً) على أن يكون (أولات) بمعنى (التي) على لغة من يستعملها بهذا المعنى، وإذا كان كذلك لا إشكال. وقوله: (ثنا ثنا) إشارة إلى أن الأجزاء التي يقوم منها البحرُ مثناةٌ، أي أنّها تتكرر في كل بحرٍ لأن بيتَ الشّعر مصراعان يحتوي كلٌّ واحد منهما من الأجزاء في الأول[2] على مثل ما يحتوي عليه الآخَرُ.

١١ * (خَ ثمّنْ أبنْ زهّر ولِهْ فلّ ستّةٌ   جلت حضَّ شمّر بلْ وفزنَ لذو وطا)

١٢ * (وطولُ عزيزٍ كمْ بدعبلكم طووا   يعزّزُ قِسْ تثمينَ أشرفِ ما تَرى)

مراده من هذين البيتين أن يذكر الأجزاء التي تؤلّف منها أشطارُ كلّ دائرة، فيأتي بالحرف الدالّ على الدائرة ثم ينبّهُ على عدد الأجزاء التي تُؤلف منها[3]، ثم يأتي بالرمز الدال على الجزء الذي يقوم منه أول شطر من أشطارها، أو الدّال على الجزأين ـ إن كان مثنّى الأجزاء ـ ثم يفصل بحرف أجنبي [ليس من الحروف التي وضعها رمزاً على الدوائر والأجزاء][4]، ثم يأتي كذلك في الشطر الثالث بما يدل على الجزء الذي يقوم منه أو الجزأين[5] إلى أن تنتهي أشطار الدائرة إن كانت أشطارها متعددة.

فإذا فرغ من الدائرة الأولى فعل في الثانية مثلما فعل في الأولى، ثم فعل في الثالثة كذلك إلى آخر الدوائر، وستقف على ذلك بعدُ إن شاء الله.

---

(١) في ظا ـ ظب: أمثال.

(٢) في الأصل وفي ظب: الأصل.

(٣) قوله (التي تؤلف منها) ساقط من النسخ الأخرى.

(٤) ساقط من الأصل.

(٥) ساقط من ظا ـ و.

قوله: (خَ ثمَن أبن زهَر وله) أتى بالخاء رمزاً على الدائرة الأولى حسبما أوضحتُه عند قوله [قبلَ هذا][1]: (دوائر خفشلق).

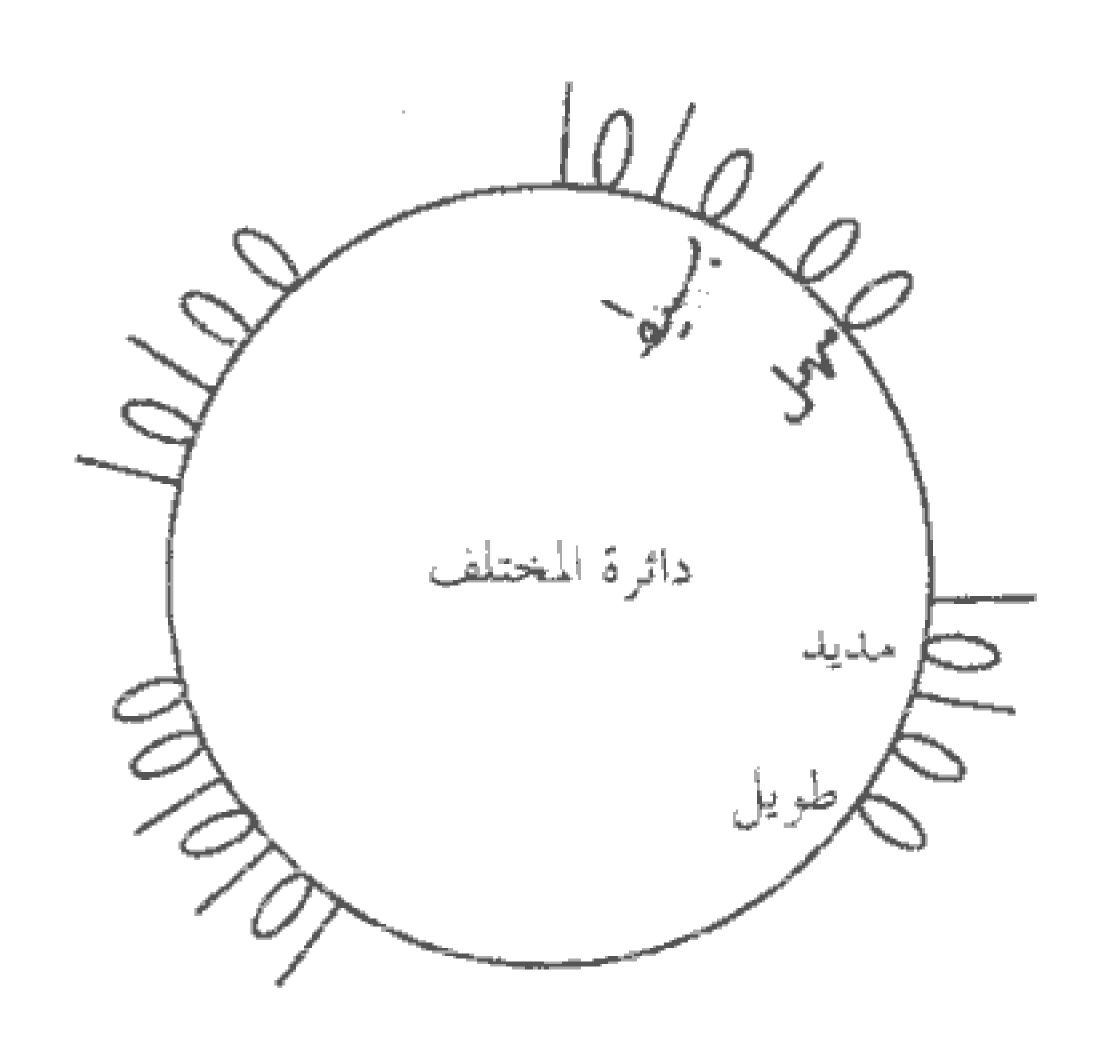
وأراد بـ (ثمن) أنها مثمنة الأجزاء، وأتى بالألف رمزاً على (فعولن)، وبالباء رمزاً على (مفاعيلن) كما تبيّن من قبل، ثم أتى بحرف أجنبي عن حروف الرمز وهو النون من (أبن) فاصلاً لئلا يقع الالتباس، وأفاد أنَّ أول شطر من أشطار الدائرة الأولى مبني على (فعولن مفاعيلن) أربع مرات حتى تكون الأجزاء ثمانية[2] كما تقدم.

ثم أتى بالزاي والهاء من (زهر) رمزاً على (فاعلاتن وفاعلن)، وفصل بالحرف الأجنبي وهو الراء فأفاد أن الشطر الثاني[3] مبني من (فاعلاتن وفاعلن) مثمناً أيضاً.

وجاء أيضاً بالواو من قوله (وله) دليلاً على (مستفعلن)، وبالهاء دليلاً على (فاعلن)، وألغى اللام من (وله) إذ لا يقع به الالتباس إذ ليس من الحروف المرموز بها، ولا يصح[4] أن يكون فاصلا لأنه لم يأتِ قبله إلا بجزء واحد، وقد تبين أن أجزاء الشطرين اللذين فرغ منهما مزدوجة، فلا بد من[5] أن تكون باقي الأشطار مزدوجة مثلها، ولم يحتج بعد الهاء إلى فصل لإتيانه بالحرف الذي يدل على الدائرة الثانية[6] وهو الفاء، إذ[7] كان الفصل إنما يفيد انتهاء الأجزاء التي يقوم منها الشطر[8]، وبشروعه في الدائرة الثانية يُعرف ذلك، وهذه صورتُها كما ترىٰ:

---

(١) ساقط في الأصل.
(٢) ساقطة من و.
(٣) في و: الثالث.
(٤) في النسخ الأخرى: ولا يحتمل.
(٥) ليست في و.
(٦) ساقطة من ظا.
(٧) في و: إذا.
(٨) في الأصل: الشعر.



وأصلها ثمانية وأربعون حرفاً ، منها ثمانية وعشرون متحركة ومنها[١] عشرون ساكنة ، وهي على ثمانية أوتاد واثني عشر سبباً ، وهذه الدائرة موضوعة على نصف بيت[٢] لأن النصف الثاني تكرار على حسب ما تقدم ، وكذلك سائر الدوائر التي يأتي ذكرها إنما وضعتها على نصف البيت.

تبتدىء من أول وتد (فعولن) فيخرج لك[٣] وزن الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) ومثلها ، ثم تبتدىء من أول سبب (فعولن) فتقول: (لن مفاعي لن فعو لن مفاعي لن فعو) وزنه: (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن) فيخرج لك شطر المديد.

ثم تبتدىء من أول وتد (مفاعيلن) فيكون هكذا: (مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن) مقلوب شطر الطويل ، وهو شطر مهمل لم تقل عليه العرب ، وقال عليه المتأخرون ، فمن ذلك قولُ بعضهم[٤]:

---

(١) ليست في ظا.

(٢) في ظا: على هذا البيت.

(٣) في الأصل: له.

(٤) في الأصل: بعض.

أيسلو عنك قلبٌ بنار الحب يصلى وقد سدّدتَ نحوي من الألحاظ نصلا[1]

ثم تبتدىء من أول السبب الأول من (مفاعيلن) فتقول هكذا (عيلن فعو لن مفا عيلن فعو لن مفا) وزنه: (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) وهو شطر البسيط.

ثم تبتدىء من أول السبب الثاني من (مفاعيلن) فتقول: (لن فعو لن مفاعي لن فعو لن مفاعي) وزنه: (فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) مقلوب المديد، وهو شطر مهمل لم تقل عليه العرب، وقال عليه المولدون، فمن ذلك قول بعضهم ـ وهو أبو العتاهية ـ[2]:

عتبُ ما للخيال خبّريني ومالي عتبُ مالي أراه طارقا مذ ليالِ

وقد انتهى محل التفكيك وما بعد ذلك تكرار.

وقول الناظم: (فل ستة جلت حضّ) جاء بالفاء من (فل) رمزاً على الدائرة الثانية[3]، ونص بقوله (ستة) على أنها مسدسة الأشطار، وجاء بالجيم دليلاً

---

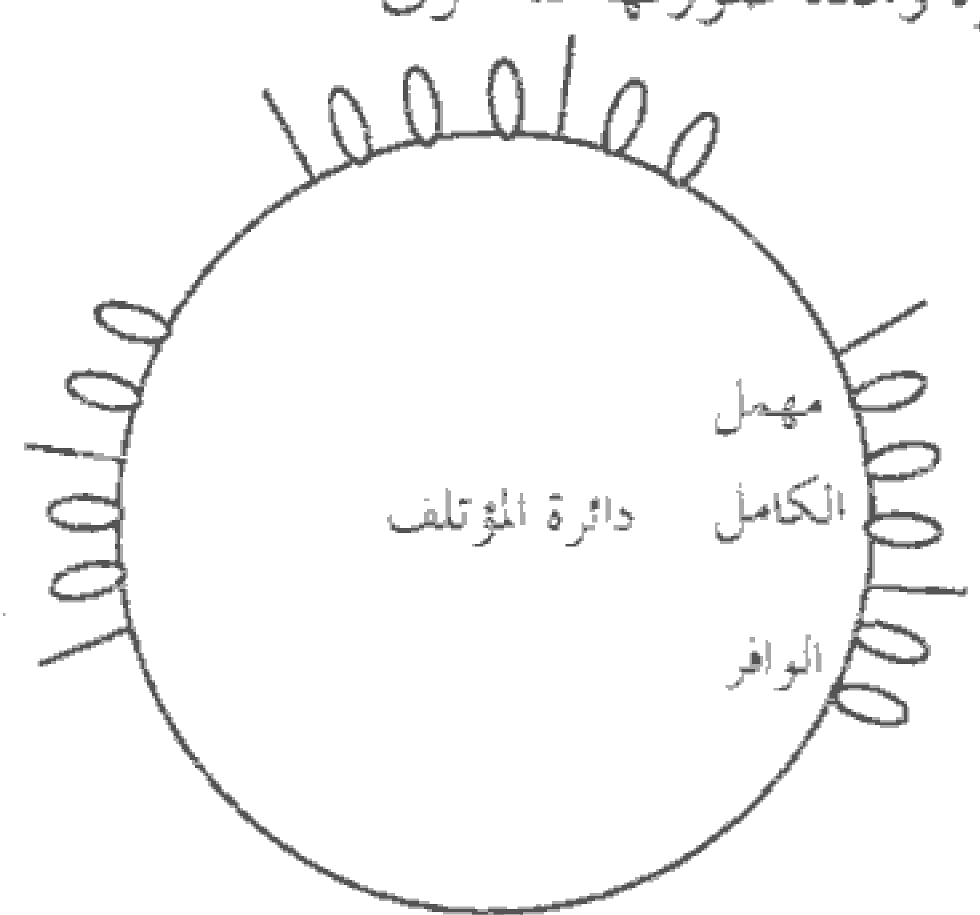
(١) لم يعرف قائله، والعروضيون يسمون هذا الوزن الوسيط أو المستطيل، ومثله قول بعضهم:
لقد هاج اشتياقي غرير الطرف أحور أديرَ الصدغ منه على مسك وعنبر
المعيار ١٤٤، العيون ١٧.

(٢) إسماعيل بن القاسم ت ٢١١ هـ قال صاحب الأغاني (إن المهدي قال يوماً لأبي العتاهية أنت إنسان متحذلق معتّه، فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته وسرت له في الناس)، ترجمته في الشعر والشعراء ٧٩١، الأغاني ٤/١، وفيات الأعيان ٢١٩/١.
والبيت مطلع مقطوعة في ديوانه ٦١٨، وقد ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧٩٢ وقال: (وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربما قال شعراً موزوناً يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب)، وجاء البيت عند بعض العروضيين شاهداً على مجزوء الخفيف ذي العروض والضرب المخبونين المقصورين، وهو بذلك بيتان لا بيت واحد كما في العيون ٧٩ إذ قال الدماميني (ويحكى أن أبا العتاهية لما قال أبياته قيل له: خرجت عن العروض، فقال: أنا سبقت العروض) وهذا البحر يسمونه الممتد ويذكرون له شواهد أخرى منها ما جاء في البارع خ ٢٠ ب كقوله:
قد رمتني سليمى بسهام الجفون ثم قالت دعوه فالسماكانِ دوني

(٣) وهي دائرة المؤتلف، واللام من (فل) ملغاة ولا يقع الالتباس بها لأنها ليست من الحروف المرموز بها.

على (مفاعلتن) ثم فصل باللام وألغى التاء فأفاد أن أول شطريها مبني من (مفاعلتن) ست مرات وهو شطر الوافر.

وجاء بعد ذلك بالحاء دليلاً على (متفاعلن) لأنه الجزءُ الثامن، وألغى الضاد فأفاد أن الشطر الثاني مبني من (متفاعلن) ست مرات وهو شطر الكامل، وقد انتهت هذه الدائرة وهذه صورتها كما ترى:



وأصلها اثنان وأربعون حرفا، منها ثلاثون متحركة واثنا[1] عشر ساكنة، وتحتوي على ستة أوتاد واثني عشر سبباً شطرها خفيفة وشطرُها ثقيلة. تبتدىء[2] من أول وتد (مفاعلتن) فيخرج لك وزن الوافر (مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن)، ثم تبتدىء من أول السببِ الثقيل فيكون (علتن مفا علتن مفا علتن مفا) وزنه: (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) وهو وزن شطر[3] الكامل.

/ ثم تبتدىء من أول السبب الخفيف فيكون (تن مفاعل تن مفاعل تن مفاعل) وزنه: (فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك) وهو شطر مهمل لم تقل عليه العرب، وقد بينت قبلُ السببَ الذي أوجب إهمال هذا الشطر، وقال عليه بعض المولدين[4]:

---

(١) في الأصل: اثني.
(٢) ساقطة من الأصل.
(٣) ليست في النسخ الأخرى.
(٤) لم أعرفه.

خير صحبك ذو المواهب والتعاون   في النوائب والتزاور والتشاور[1]

وقال عليه بعض المتأخرين وأظنه الشيخ الأديب أبا[2] الحكم مالك بن المرحل[3] بعد أن حذف من عروضه وضربه سبباً ثقيلاً[4]:

ما وقوفك بالركائب في الطللْ   ما سؤالُك عن حبيبٍ قد رحلْ
يا فؤادي ما أصابَك بعدَهم   أين صبرُك يا فؤادي ما فَعلْ

وقد انتهى التفكيك في هذه الدائرة[5]، وما بعد ذلك تكرار، فقد خرج من هذه الدائرة ثلاثة أشطار، اثنان مستعملان وهما الوافر والكامل، والثالث مهمل.

وقول الناظم: (شمر بل وفزن) جاء بالشين رمزاً على الدائرة الثالثة وهي على مذهبه ومذهب مَنْ ذهب إلى ذلك دائرةُ المشتبه، ولم يحتج إلى[6] أن ينصّ على أنها مسدسة الأجزاء لأن ما أشار إليه من التسديس عند ذكر الدائرة الثانية منسحبٌ حكمه على جميع ما يذكرُ بعدُ حتى ينسخه بذكر التثمين عند الإشارة إلى الدائرة الخامسة، فاستصحب لهذه الدائرة والتي تأتي بعدها حالَ

---

(١) محيط الدائرة ٥٣، شرح التحفة ٢٨، ويسمى هذا البحر المعتمد والمتوفر، ويذكر له العروضيون شواهد أخرى مثل قول بعض المتأخرين:

ما لقيت من الجآذر بالجزيرة   إذ رمين بأسهم جرحت فوادي

وقول الآخر:

طال وجدي بالطوائف في المطارف   وارتماضي بالعواطف للمعاطف

البارع ٢١ أ، المعيار ١٤٥.

(٢) في الأصل: أبو.

(٣) مالك بن عبد الرحمن، المالقي النحوي اللغوي الأديب الشاعر، ولي القضاء بجهات غرناطة، ت ٦٩٩ هـ، ترجمته في بغية الوعاة ٢/ ٢٧١.

(٤) الإرشاد الشافي ٢٥ و٣٨ وقد ورد فيه صدر البيت الثاني بروايتين: الأولى كما في المتن والثانية: ما أصابك يا فوادي بعدهم، وفي شرح التحفة ٢٨، ومحيط الدائرة ٥٣، والبيتان فيها جميعها من دون نسبة.

(٥) قوله (في هذه الدائرة) ساقط من و.

(٦) ساقطة من و.

التسديس الذي نبّه عليه أولاً بقوله (ستّة) فتأمله!.

وأما الميم والراء فملغاتان لأن الالتباس مأمونٌ معهما، ثم أتى بالباء[1] من قوله (بل) دليلاً على (مفاعلين) لأنه الجزء الثاني فأفاد أن أول شطر من هذه الدائرة مبني على (مفاعيلن) ستّ مرات وهو شطر الهزج.

ثم فصل باللام وأتى بالواو من قوله[2] (وفزن) دليلاً على (مستفعلن) لأنه الجزء السادس، فأفاد أن الشطر الثاني من أشطارها مبني من (مستفعلن) ستّ مرات وهو شطر الرجز.

ثم فصل بالفاء من (وفزن) وأتى بالزاي دليلاً على (فاعلاتن) لأنه الجزء السابع، وألغى النون فأفاد أن الشطر الثالث مبني من (فاعلاتن) ستّ مرات وهو شطر الرمل[3].

وقد فرغ من هذه الدائرة وشرع بعد[4] في ذكر الدائرة الرابعة.

فإن قيل[5]: فصلُ الناظم باللام بين الباء والواو، وبالفاء بين الواو والزاي يُدخل الالتباسَ لأن هذين الحرفين من الحروف التي وضعها رمزاً على الدوائر، وإنما كان الوجه أن يفصل بالحروف الأجنبية، قلتُ: أما الفاءُ فلا يقع الالتباسُ[6] بذكرها هنا لأنها رمزٌ على الدائرة الثانية وقد فرغ من ذكرها، فمن المعلوم أنه بعدما فرغ منها وشرع في ذكر ما بعدها من الدوائر لا يعود إليها.

---

(١) ساقطة من ظا.

(٢) ساقطة من ظا.

(٣) زاد في نسخة الأصل قوله: (وألغى النون) وهو سهو من الناسخ وتكرار.

(٤) ساقطة من ظا.

(٥) في ظا: قلت.

(٦) في و: فلا التباس يقع.

وأما اللام فلقائل أن يقول: إن ذكره هنا يوقع الالتباس لأنه دليل الدائرة الرابعة وهي التي تلي الدائـرة التي هو الآن يتكلم[1] فيها ، فقد يتوهم السامع أنه فرغ من ذكر الثالثة وأتى[2] باللام رمزاً على الرابعة[3] ، وأن الثالثة لا تحتوي إلا على شطر واحد وهو شطر الهزج الذي فرغ من الكلام فيه ، فقد يجاب عن ذلك بأن يقال: إن جميع الحروف التي رمز بها[4] للدوائر لم يأت بها إلا مفردة أو في أوائل الكلم ، فلما أتى باللام على غير ذلك الوضع لم يقع الالتباس[5] لما عُرِفَ من طريقته ، وأظهرُ من ذلك أن يقالَ: يؤمن الالتباس بما ذكر من[6] أنه رمز بالواو ثم فصل بالفاء ورمز بالزاي ثمّ أتى بالنون ، وذلك يقتضي كون هذين البحرين متفقي الأجزاء وأنهما خاليان من الوتد المفروق ، والأبحر المرموز لها بعد اللام من قوله: (لذووطا) مختلفةُ الأجزاء وهي مع ذلك متضمنة الوتد المفروق ، ولا يجتمع في دائرة واحدة ما يكون متفق الأجزاء وما يكون مختلفَها كما إذا اشتملت دائرة على ما يتضمن الوتد المفروق فلا بدّ من أن تكون أبحرها [كلها][7] متضمنة له ، وإذا اشتملت على ما يتضمن الوتد المجموع كان سائر أبحرها كذلك ، فاكتفى الناظم بهذا القدر وهو ظاهر ، وهذه صورة الدائرة الثالثة كما ترى[8]:

---

(١) في ظا: متكلم.

(٢) في و: يأتي.

(٣) في ظب: للرابعة.

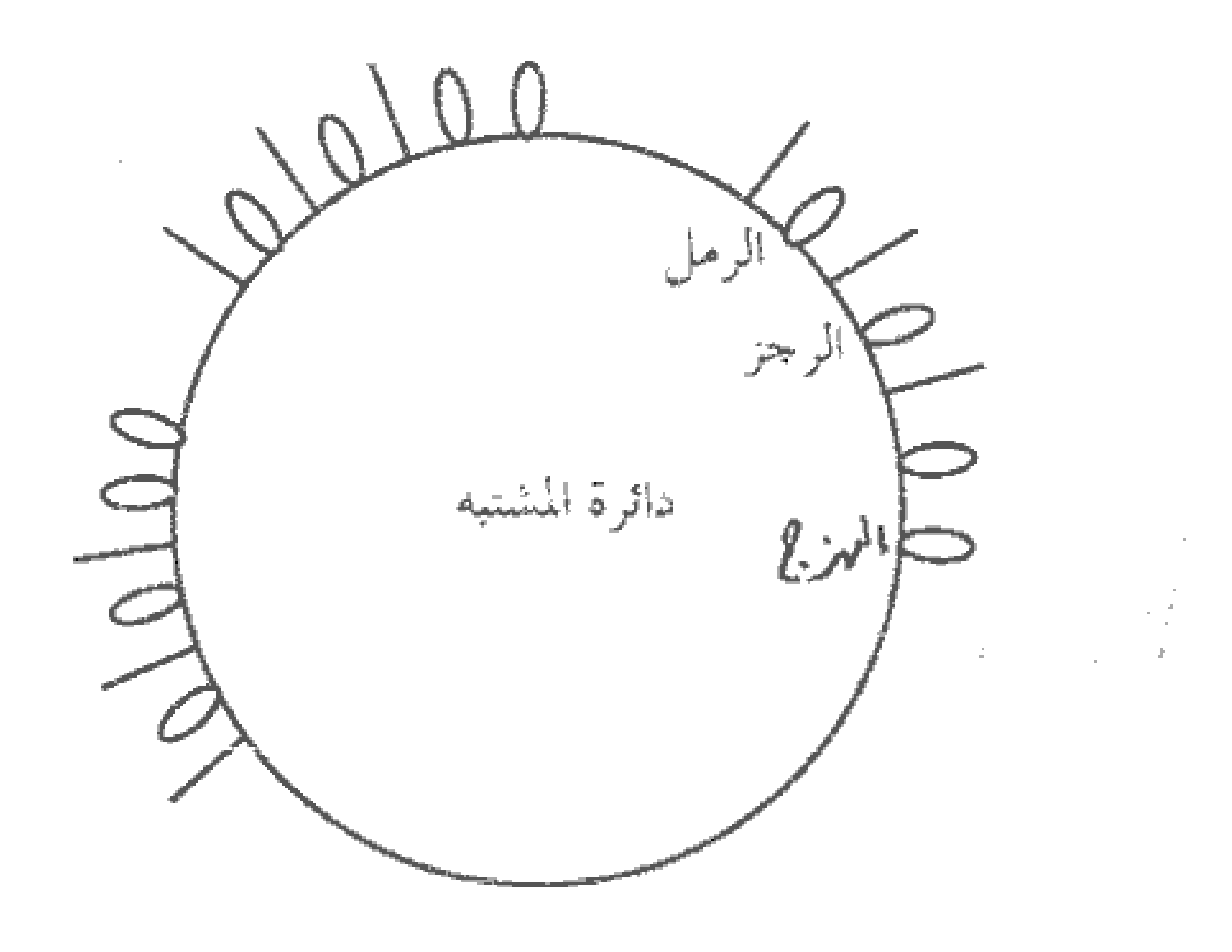
(٤) في ظا: رمزها.

(٥) في و: التباس.

(٦) ساقطة من ظا.

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) ساقطة من النسخ الأخرى.



وأصلها اثنان وأربعون حرفاً كالتي قبلها ، منها أربعة وعشرون متحركة وثمانية عشر ساكنة، وتحتوي على ستّةٍ من الأوتاد واثني عشر من الأسباب الخفيفة.

تبتدىء من أول وتد (مفاعيلن) فيخرج لك وزن الهزج : (مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن) ثم [تبتدىء][1] بالفكّ من أول السبب الأول[2] فيكون (عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا) وزنه : (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) وهو [وزن][3] الرجز.

ثم تبتدىء من أول السبب الثاني فيكون (لن مفاعي لن مفاعي لن مفاعي) وزنه : (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) وهو وزن الرمل.

وقد تقدم الكلام على فك (مستفعلن) ثم (فاعلاتن) من (مفاعيلن) ، وإنما أعدت الكلام هنا فيه لما تدعو إليه الضرورة[4] من ذكر فك الأبحر بعضها من بعض ، وقد انتهى التفكيك في هذه الدائرة وخرج منها ثلاثة أشطار حسبما أشار إليه الناظم.

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في ظا ـ و: من أول سببه.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في ظا ـ و: لما يدعو إليه من ذكر.

وقول الناظم[١]: (لذووطا وطول عزيز كم بدعبلكم طووا يعزز) جاء باللام رمزا للدائرة الرابعة وهي دائرة المجتلب على مذهبه، ولم يحتج إلى أن يقول إنها مسدسة الأجزاء لما ذكرته عند ذكر الدائرة التي قبلها. وألغى الذال، ثم أتى بالواوين رمزاً لـ (مستفعلن) ذي الوتد المجموع مرتين، وبالطاء رمزاً لـ (مفعولات)، وفصل بالألف فأفاد أن أول شطر من هذه الدائرة مبني من (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ومثلها وهو شطر السريع، وليس فصله بالألف مما يوقع التباساً لأنه قد أفاد أن أشطار الدائرة مسدسة، وقد عُلِمَ أن للبيت مصراعين فبالضرورة تَعلمُ أن الزيادة[٢] هنا على ثلاثة أجزاء لا تصح.

وقوله: (وطول) أفاد أيضاً بالواوين والطاء [التي][٣] بينهما أن الشطر الثاني مبني من (مستفعلن مفعولات مستفعلن) ومثلها وهو شطر المنسرح.

ثم فصل باللام وألغى العين، وجاء بالياء والزاءين[٤] من (عزيز) رمزاً لـ(فاعلاتن) ذي الوتد المجموع مرتين بينهما (مس تفع لن)[٥] ذو الوتد المفروق فأفاد أن الشطر الثالث مبني من: (فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن) ومثلها وهو شطر الخفيف.

ثم فصل بالكاف وألغى الميم وجاء بالباء رمزاً لـ (مفاعيلن) وبالدال رمزاً لـ (فاع لاتن) ذي الوتد المفروق، وألغى العين، وجاء بالباء أيضاً [رمزاً لـ (مفاعيلن)[٦]] فأفاد أن الشطر الرابع مبني من (مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن) ومثلها وهو شطر المضارع.

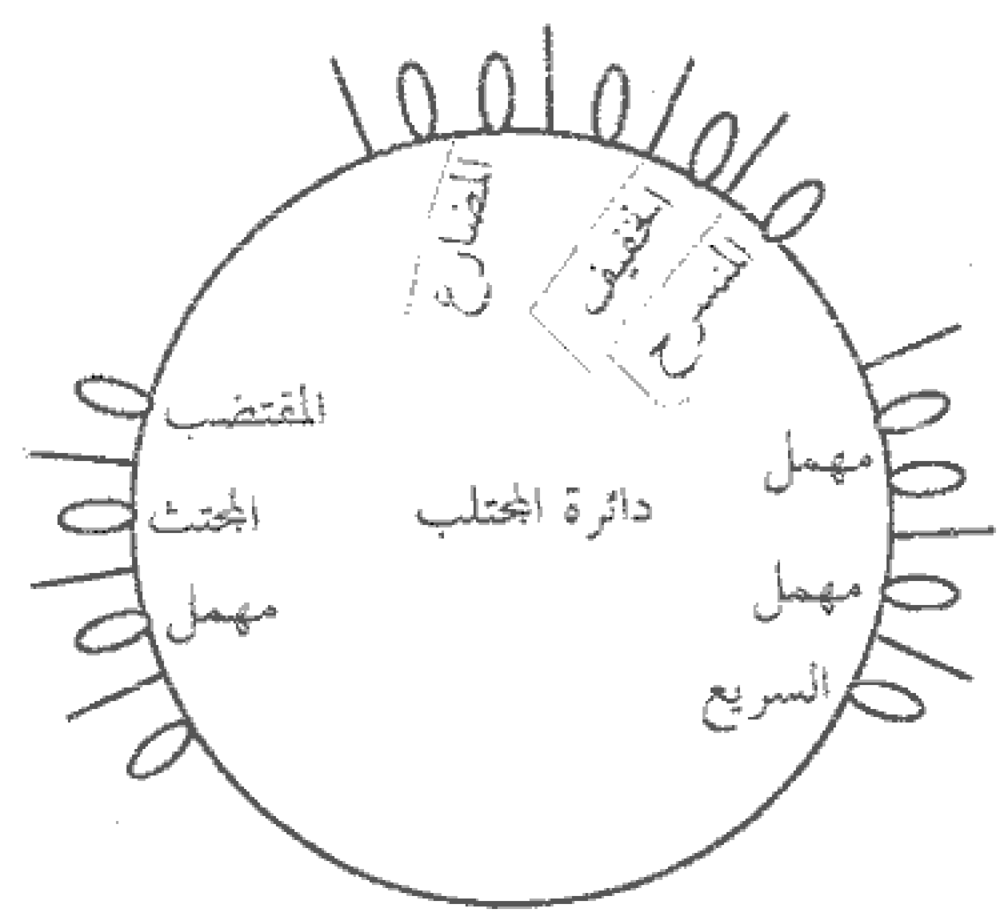
ثم فصل باللام وألغى الكاف والميم، وجاء بـ (طووا) فرمز بالطاء

---

(١) في ظا: وقوله.
(٢) في ظا: الزائدة، وفي و: الدائرة.
(٣) ساقطة من الأصل ومن و.
(٤) في النسخ الأخرى: وجاء بالزاي والياء والزاي من..
(٥) في ظا ـ و: مستفعلن.
(٦) ساقطة من الأصل.

والواوين عن (مفعولات) ثم (مستفعلن) ذي[1] الوتد المجموع مرتين فأفاد أن الشطر الخامس مبني من (مفعولات مستفعلن مستفعلن) ومثلها وهو شطر المقتضب.

ثم فصل بالألف، وأتى بـ (يعزز) فرمز بالياء عن (مس تفع لن) ذي الوتد المفروق، وألغى العين، ورمز بالزايين عن (فاعلاتن) ذي الوتد المجموع مرتين فأفاد أن الشطر السادس مبني من (مس تفع لن فاعلاتن فاعلاتن) ومثلها وهو شطر المجتث، وهذه صورة الدائرة الرابعة كما ترى[2]:



وأصلها اثنان وأربعون حرفاً، منها أربعة[3] وعشرون متحركة وثمانية عشر ساكنة، وتحتوي على ستة أوتاد، منها أربعة مجموعة واثنان مفروقان، وعلى اثني عشر سبباً من الأسباب الخفيفة.

تبتدىء من أول السبب فيكون (مستفعلن مستفعلن مفعولات) فيخرج لك[4] شطر السريع، ثم تبتدىء من أول السبب الثاني فيكون: (تفعلن مس تفعلن مف عولات مس) وهو وزن مهمل عند العرب[5].

---

(١) في الأصل: ذو.

(٢) ساقطة من ظا ـ ظب.

(٣) ساقطة من ظا.

(٤) ساقطة من النسخ الأخرى.

(٥) وزنه (فاعلاتن فاعلاتن مس تفع لن) ويسمونه الممتد والغريب، ومن شواهده قول بعض المولدين: =

ثم تبتدىء من أول الوتد فيكون (على مستف علن مفعو لات مستف) وزنه: (مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن)[1] وهو وزن مهمل أيضاً[2].

ثم تبتدىء من أول (مستفعلن) الثاني[3] فيخرج لك وزن المنسرح: (مستفعلن مفعولات مستفعلن).

ثم تبتدىء من أول سببه الثاني فيكون: (تفعلن مف عولات مس تفعلن مس)[4] وزنه: (فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن) [وهو شطر الخفيف][5]، و(مس تفع لن) فيه ذو الوتد المفروق.

ثم تبتدىء من أول الوتد فتقول: (علن مفعو لات مستف علن مستف) وزنه (مفاعيلن فاع لا تن مفاعيلن) وهو شطر المضارع و(فاع لاتن) فيه ذو الوتد المفروق.

ثم تبتدىء من أول (مفعولات) فيخرج لك وزن المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن)، ثم تبتدىء من أول سببه الثاني فيكون: (عولات مس تفعلن مس تفعلن مف)[6] وزنه: (مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن) وهو شطر

= كــن لأخــلاق التصــابــي مستمــريــا ولأحـــوال الشبـــاب مستحليـــا

وقول الآخر: ما لسلمى في البرايا من مُشْبِهٍ لا ولا البـــدر المنيـــر المستكمـــل

البارع ٢١.ب، المعيار ١٤٥، العيون ٢٠.

(١) في الأصل والنسخ الأخرى (فاعلاتن) مجموعة الوتد، والصواب ما أثبت لأن الفك يقتضيه.

(٢) ويسمونه المنسرد والقريب، وبيته:

علـى العقـل فعـوّل فـي كـلّ شـانـي ودانِ كــلّ مـــن شئـت أن تـــدانـــي

وقول الآخر:

لقـد نـاديـت أقـوامـاً حيـن جـابـوا ومـا بـالسمـع مـن وقـر لـو أجـابـوا

البارع ٢١ ب، المعيار ١٤، العيون ٢٠، شرح التحفة ٣٣.

(٣) ساقطة من و.

(٤) في النسخ الأخرى (تفعلن مفعولات مس) وهو من سهو النساخ.

(٥) ليست في الأصل.

(٦) في ظا: (عولات مستفعلن مستفعلن مف).

المجتث و(مستفع لن) فيه أيضاً ذو الوتد المفروق.

ثم تبتدىء من أول وتده فيكون: (لات مستف علن مستف علن مفعو) وزنه: (فاع لاتن[1] مفاعيلن مفاعيلن)، وهو شطر مهمل[2].

وقد انتهى محل التفكيك، فقد خرج لك من هذه الدائرة ستة أشطار مستعملة وثلاثة مهملة، وكان الوجه في هذه الدائرة تقديم المضارع وافتتاحها به لأنه الشطر الذي افتتح بالوتد، والوتد له المزية[3] لقوته، كما افتتح في الأولى بالطويل وفي الثانية بالوافر وفي الثالثة بالهزج، لكنْ لم يُقدَّم المضارع هنا لقلته ولإعلال أول جزء منه بحذف أحد ساكنَيْه للمراقبة، فتأمل ذلك.

وقول الناظم: (قس تثمين أشرف ما ترى) جاء بالقاف رمزاً على الدائرة الخامسة وهي دائرة المتفق، ثم نص على أن هذه الدائرة مثمنة[4]، وأتى بالألف رمزاً على (فعولن) لأنه أول جزء وهو الذي أراد بقوله (أشرف ما ترى) أي هو أول ما ترى من الأجزاء في الترتيب الذي قدّم، فجعل له الشرف بالتقديم[5]، ولم يأت بعد ذلك بما يدل على شيء من الأجزاء، فأفاد أن هذه الدائرة ليس لها إلا شطر واحد مبني من (فعولن) ثماني مرات وهو شطر المتقارب، وهو جملة ما استُعمل من الدائرة الخامسة، ولذلك وضع بعدُ عليه

---

(١) في الأصل وسائر النسخ: فاعلاتن مجموعة الوتد والصواب ما أثبتّ.

(٢) ويسمونه المطرد والمشاكل وبيته:

ما على مستهام ريع بالصدّ ... فاشتكى ثم أبكاني من الوجد

ومنه أيضاً قول الآخر:

ما لسعدى إذا ما أبصرتني أبـ ... ـدت صدوداً وإن لم ترني تشقى

البارع ٢١ ب، المعيار ١٤٥، شرح التحفة ٣٤.

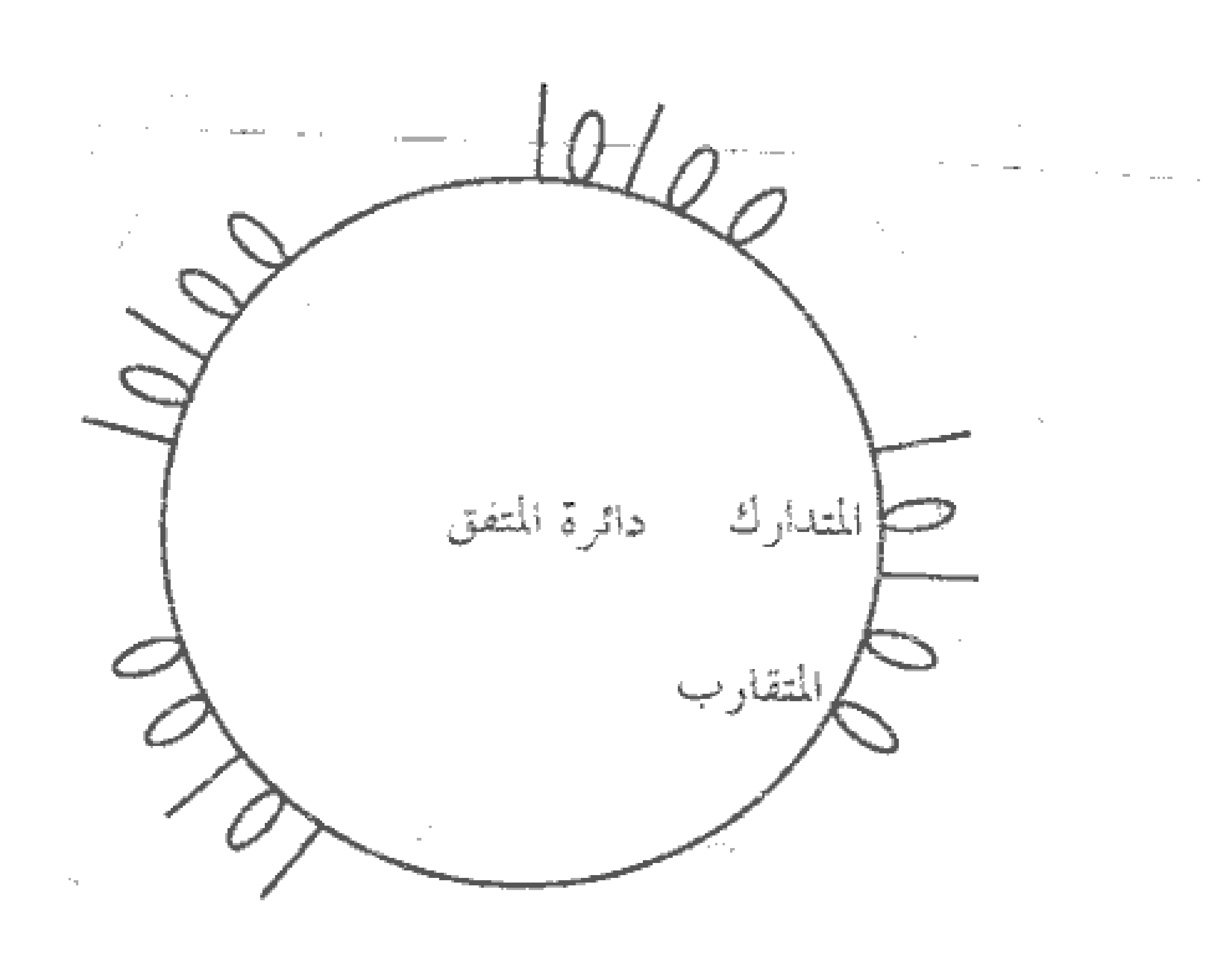
(٣) في ظا: له المرتبة.

(٤) في النسخ الأخرى: نص على تثمينها.

(٥) في ظا ـ طب: بالتقدم.

السينَ إشعاراً بأنه جملة الخامسة ولأنه الخامس عشر حسبما يذكره بعدُ إن شاء الله تعالى[1].

وهذه صورة الدائرة كما ترى:



وأصلها أربعون حرفاً، منها أربعة وعشرون متحركة وستة عشر ساكنة، وتحتوي على ثمانية أوتاد مجموعة وثمانية أسباب خفيفة، تبتدىء من أول وتد فيخرج لك وزن المتقارب (فعولن فعولن فعولن فعولن)، ثم تبتدىء من أول سبب فيكون: (لن فعو لن فعو لن فعو لن فعو) وزنه: (فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن) وهو شطر المتدارك، وقد تقدم التنبيه على فكّ (فاعلن) من (فعولن)، وأُعيدُ الكلامَ فيه هنا لما ذكرتُ في فكّ الدائرة الثالثة[2] ولم يحكِ في المتدارك الخليلُ ولا غيرُهُ مِنَ القدماء شيئاً، وإنما استدركه المحدثون فسمي المتدارك والمحدث[3] والمخترع، وأنشدوا فيه[4]:

---

(١) قوله (ولذلك وضع بعد عليه السين إن شاء الله) ليس في ظا ـ و.

(٢) أي لأن فك الأبحر بعضِها من بعض يدعو إلى ذلك.

(٣) ساقط من و.

(٤) لم أهتد إلى قائله، وورد في عروض الورقة ٦٨، العمدة ٤٧٢، المعيار ١١٠.

لـم يـدَعْ مَـنْ مضـى للـذي قـد غبرْ فضـل علـم سـوى أخـذه بـالأثـر

ويدخل هذا البحرَ الخبنُ[(١)] وهو فيه حسن ، وإذا خبن جميعُ أجزائه سمي خببا ، ويسمى ركض الخيل ، كقولهم[(٢)] :

أبكيـت علـى طلـل طـربـاً فشجـاك وأحـزنـك الطلـلُ

وقد لهج به المتأخرون من المغاربة من أهل العدوة وقاسوه[(٣)] وقالوا عليه ، ويسكن فيه عين (فعِلن) فيصير (فعْلن) كقول الشاعر[(٤)] :

---

(١) جاء في حاشية ظا : (قالوا ولم يُستعمل هذا البحر إلا مخبوناً ، ويقال لساكن العين منه قطر الميزاب وصوت الناقوس وركض الخيل ، قيل : وأُنشدتْ له غيرَ مخبون عروض مجزوءة لها ثلاثة أضرب :

الأول مجزوء مرفل كقوله :

دار سعـدى بشحـر عمـانِ قـد كسـاهـا البلـى الملـوانِ

الثاني مجزوء مذيل كقوله :

هـذه دارهـم أقفـرتْ أم زبـور محتهـا الـدهـورْ

الثالث مجزوء مثلها كقوله :

قـف علـى دارهـم وابكهـا بيـن أطـلالهـا والـدمـن

وحكى الشيخ محمد بن جابر الأندلسي استعمال المتدارك تاماً غيرَ مخبون كقوله :

يـا بَنـي عـامـرٍ قـد تجمعتـمُ ثـمّ لـم تـدفعـوا الضيـمَ إذ جِئْتـمُ

انتهى .

(٢) ينسب للخليل بن أحمد ، ورد في الوافي ص ١٩٥ القسطاس ١٢٩ وفيه (أوقفتَ) مكان (أبكيت) ، مختصر الصغاني . اب .

(٣) قوله (من أهل العدوة وقاسوه) ساقط من النسخ الأخرى .

(٤) لم أعرف قائله ، ورد في عروض الورقة ٦٩ ، المعيار ١١٠ ، العيون ٢٢ ، شرح التحفة ٢٩٩ ، وقد وردت الأبيات التي منها الشاهد في حاشية النسخة ظا كما يلي :

أهـوى بـدراً جفنـي أحـرم نـومـي حتـى جسمـي أسقـم

نـادى قلبـي طـوعـاً حسبـي دمعـي قـانٍ مثـل العنـدم

يـا عـذّالـي خلّـوا حـالـي طـرفـي قلبـي فـي ذا أسلـم

حبـي يبغـي منـي رشـوى ممـا يُكسـى أو مـا يطعـم

مالي مال . . . .

و (أو) في قوله (أو برذوني) بمعنى الواو ، والبرذون التركي من الخيل .

مـــالـــي مـــالٌ إلا درهـــمْ أو بـــرذونـــي ذاك الأدهـــم

وقد اختُلف في الذي صيّره إلى (فعْلن) فقيل: دخله الخبن ثم أُضمر تشبيهاً له بالسبب الثقيل، وقيل: دخله القطع وجرت العلة فيه مجرى الزحاف فاستعملت في الحشو ولم تلزم، وقيل: دخله التشعيث فذهب منه اللام فصار إلى (فاعلْ) فنقل إلى (فعْلن)، وأجازوا فيه استعمال (فعِلن) مع (فعْلن)، وعليه جاء قول الحصري[1]:

يـا ليـل الصـبّ متـى غـده أقيـام السـاعـة مـوعـدُهُ[2]

* (فمنها ابتنى المصراع والبيت منه والـ قصيدةُ من أبيات بحرٍ على استوا)

* (وقلْ آخرُ الصدرِ العروضُ ومثلُهُ من العجُزِ الضربُ اعلم الفرقَ باعتنا)

قوله: (فمنها ابتنى المصراع) أي من الأجزاء المذكورة في هذه الدوائر[3] على حسب التأليف المذكور، والمصراع هو النصف من البيت، والبيت مؤلف من مصراعين، وإنما سُمي النصف من البيت مصراعاً تشبيهاً له بمصراع الباب وهما مصراعان، والقصيدة مؤلفة من أبيات بحر واحد بشرط ألا تختلف الأبيات وذلك بأن تكون مستوية في الأحكام اللازمة المذكورة بعد.

وقد قيل: لا تسمى الأبيات قصيدة حتى تكون عشرة فما فوقها، وقيل أزيد من عشرة أبيات، وقيل: حتى تجاوز سبعة، وما دون ذلك قطعة[4].

وقد ذكر أن آخر جزء من صدر البيت يسمى عروضاً، وآخر جزء من عجزه

---

(١) علي بن عبد الغني، أبو الحسن القيرواني، شاعر وأديب ومن أئمة القراء في سبتة قال صاحب الذخيرة إنه كان يتلفت إلى الهجاء تلفّت الظمآن إلى الماء، توفي في طنجة سنة ٤٨٨، ترجمته في: معجم الأدباء ١٤/ ٣٩، وفيات الأعيان ٣/ ٣٣١.

(٢) البيت في زهر الآداب ١/ ٩، وفيات الأعيان ٣/ ٣٣٢، المعيار ١٤٦، وافي الرندي ١١٥أ، العيون ٢٢.

(٣) في و: الدائرة.

(٤) في و: فقطعة.

يسمى ضرباً ، قال بعضهم: إن الخليل لمّا امتحن أشعار العرب بالتقصّي لها[١] والبحث عنها وجد الاختلاف والتنقّل في أواخر أبياتها على الجملة أكثرَ منه في أواسطها فسمّى وسط كلّ بيت أي مُنتهى نصفِه[٢] الأول عروضاً لأنه عمود البيت لثبوته وقلة تبدله ، والعروض هو العمود المعترض في وسط الخباء فسماه به لذلك ، وسمّى آخر البيت ضرباً كأنه ضرب من ضروب العروض ونوعٌ من أنواعه لكثرة اختلافه وتبدله ، وكأن العروض جنس للضرب لتوحدها بالإضافة إليه ، ودليل ذلك أنك تجد كثيراً من أعاريض الشطور[٣] يكون للعروض الواحدة منها أضرب كثيرة ، قلتُ: وسأعيد الكلام في هذا المعنى بعدُ إن شاء الله.

وأما هذا الفن فإنما سُمي عروضاً لأنه ناحيةٌ من علوم الشعر ، والعرب تُطلق العروضَ على الناحية ، قال الشاعر[٤]:

لكـلّ أنـاس مـن معـدٍّ عمـارة   عـروضٌ إليهـا يلجـؤون وجـانـبُ

ويُحتمل أن يكون قد سُمي[٥] عروضاً لأن الشعر يُعرضُ عليه[٦] ، فما وافقه كان صحيحاً وما خالفه كان فاسداً.

وقوله: (اعلم الفرق باعتنا) أي اعلم الأحكام التي تفارق فيها الضروبُ الأعاريضَ ، والتي تفارق فيها الضروبُ والأعاريضُ غيرَها من أجزاء البيت فإنها أكيدةٌ يجب الاعتناءُ بها[٧] لأن الأعاريض والضروب محلّ للأحكام

---

(١) في ظا ـ ظب: بها.

(٢) في ظا ـ ظب: قسمه.

(٣) في الأصل: الشعر.

(٤) وهو الأخنس بن شهاب التغلبي ت ٧٠ قبل الهجرة؛ والبيت من قصيدة له في المفضليات ص ٢٠٤ مطلعها:

لابنـة حِطّـانَ بـنِ عـوف منـازلٌ   كمـا رقّـش العنـوانَ فـي الـرقّ كـاتـبُ

(٥) ساقطة من و.

(٦) في النسخ الأخرى: معروض.

(٧) قوله: (فإنها أكيدة يجب الاعتناء بها) ليس في و.

اللازمة وهي الفصول والغايات ، فإذا لزم العروضَ والضربَ حكمٌ في البيت من القصيدة أو القطعة[1] وجب أن يتساوى في جميع الأبيات ، وهو الذي أشار إليه الناظم بالاستواء في البيت الأول ، ويريد بقوله : (اعلم الفرق) [أي][2] بين اللقبين .

* * *

(١) ساقطة من و .

(٢) ساقطة من الأصل يقتضي السياق إضافتها .

ألقاب الأبيات

* (إذا استكمل الأجزاءَ بيتٌ كحشوه   عروض وضرب تمّ أو خولفت وفى)
* (بزهرٍ هُما وازداد سطحُك جايدٌ   أخيرُهما فالفرقُ بينهما انجلى)
* (وإسقاط جزأيه وشطرٍ وفوقَه   هو الجَزْءُ ثمّ الشطر والنهك إن طرا)

قوله: (إذا استكمل الأجزاءَ بيتٌ كحشوه عروض وضرب تمّ) يريد أن البيت الذي يكون بهذه الصفة يقال له: التام في اصطلاح أهل العروض، قال بعضهم: كل ما استوفى نصفُ بيته نصفَ دائرته، وكان آخر أجزائه بمنزلة أجزاء حشوه يجوز فيه ما يجوز فيها ولم تلزمه علة يقال له التام، فإن كان النصفُ الأخير كذلك كان تامَّ العروض والضرب[1].

قلت: وهذا بعينه هو الذي أراده الناظم، وقوله: (أو خولفت وفى) عطفٌ على قوله (كحشوه عروض وضرب)، وتقدير الكلام: إذا استكمل الأجزاءَ بيتٌ خولفت أجزاء حشوه بالعروض والضرب في الأحكام قيل له: الوافي، وهو معنى قول العروضيين: كل ما أتى على عدد أجزاء دائرته ولم ينقص منه جزء ولا يبالي بما لزم عروضه وضربه من العلل قيل له: الوافي، فعدم المبالاة بما لزم عروضه وضربه من العلل هو المخالفة لأجزاء الحشو التي نبّه عليها الناظم رحمه الله تعالى.

(١) جاء هذا القول في الوافي ٢٠٣ كما يلي (التام ما استوفى نصفُه نصف دائرته، وكان نصفُه الأخير بمنزلة الحشو يجوز فيه ما جاز فيه).

ثم قال: (بزهرٍ) أتى بالزاي والهاء رمزين دلَّ بهما على شطري الكامل والرجز لأن الكامل خامسُ الأشطار الخمسة عشر والرجز سابعها، وسيتبيّن من كلامه بعدُ أنه وضع لأشطار العروض حروفاً هي التي تشتمل عليها هذه الكلمات الأربع وهي (أبجد هوز حطي كلمن) وهي أربعة عشر حرفاً لأربعة عشر شطراً، جعل الأول للأول والثانيَ للثاني إلى آخرها وهو النون فأوقفه على الرابع عشر من الأشطار وهو المجتث، وبقي الخامس عشر وهو المتقارب فرمز له بالسين من (سعفص) وجرى في ذلك على مصطلح أهل المشرق[1] إذ أكثرهم ينطق في افتتاح هذا اللفظ وهو (سعفص) بحرف السين لا بحرف الصاد كما ينطق به المغاربة.

وخالف الناظم ـ رحمه الله ـ المعهودَ من مصطلح أهل الحساب[2] في حروف (أبجد) فأوقع الكاف على الحادي عشر واللام على الثاني عشر والميم على الثالث عشر والنون على الرابع عشر والسين على الخامس عشر حسبما ترى بعد إن شاء الله، وإنما ذكرتُها هنا مقدّمة ليتبين للقارىء مراده في الكلمات التي يأتي بها رمزاً على الأشطار في هذا الفصل وفيما بعده، فلو أخرتُ الكلام في ذلك إلى موضعه لاقتضت الحال تأخير الكلام على المواضع المرموزة ولابد من بيانها والتكلم عليها حيث أوقعها لأن في إرجاء بيانها إخلالاً ببيان الفصل الذي تقع فيه فأتى الناظم بالزاي والهاء هنا من (زهر) دليلاً على الكامل والرجز كما قدمتُه.

وأما الراء فليست من الحروف المرموز بها على الأشطار حسبما قدمته فهي ـ إذاً ـ ملغاةٌ ولا لبسَ فيها.

وقوله: (هما) ضمير يعود على التامّ والوافي المفهومين من البيت قبله يريد

---

(١) زاد في ظب (وفي جعلهم مكان الصاد من (صعفص) سيناً حسبما هو متعارف من أمرهم وحسبما أفادنا بعض أشياخنا الجلة غير أنهم إنما يوقعونها على السين).

(٢) في ظا ـ و: حساب الجمل.

أن التام والوافي يكونان في هذين الشطرين ، والباء في قوله (بزهر) بمعنى في.

فالبيت التام في الكامل كقول الشاعر[1]:

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى   وكما علمت شمائلي وتكرمي

والبيت الوافي منه كقوله[2]:

لمن الديارُ عفا معالمَها   هطلٌ أجشُّ وبارح تربُ

والبيت التام من الرجز كقول الشاعر[3]:

دار لسلمى إذ سليمى جارةٌ   قفرٌ تُرى آياتُها مثلَ الزبرْ

والبيت الوافي منه كقول الآخر[4]:

القلبُ منها مستريحٌ سالم   والقلبُ مني جاهدٌ مجهودُ

---

(١) لعنترة ، والبيت شاهد العروض الأولى من الكامل وضربها الأول ، وسوف يرد ثانية في بحث الكامل ، وهو من المعلقة مطلعها:
هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم
ديوانه ١٤٩ ، الإقناع ٢٨ ، عروض ابن جني ٥٠ ، عروض الورقة ٣٤ ، الوافي ٨٣ ، القسطاس ٨٨ .

(٢) لم يعرف قائله ، جاء صدره في ظا كما يلي: دمن عفت ومحا معالمها. . . . وهو بيت العروض الثانية الحذاء من الكامل وضربها الأول الأحذّ ، وسوف يرد ذكره ثانية في بحث الكامل.
ورد البيت في الإقناع ٢٩ ، عروض ابن جني ٥٢ (وفيه: عفا معارفها) ، القسطاس ٨٩ ، الوافي ٨٦ ، المعيار ٦٣ ، وافي الرندي ١٠٨ ب ، الإرشاد الشافي ٥١ و٧٣ .

(٣) لم يعرف الشاعر ، والبيت شاهد العروض الأولى من الرجز وضربها الأول ، ولسوف يرد ثانية في بحث الرجز ، ذكر الشاهد في الإقناع ٤١ ، عروض ابن جني ٦٣ ، الوافي ١١٣ ، القسطاس ٩٨ ، اللسان: قطع ، وافي الرندي ١٠٩ب ، الإرشاد الشافي ٥٣ و٧٢ ، شرح التحفة ٨١ .

(٤) لم يُعرف القائل ، والبيت شاهد العروض الأولى من الرجز وضربها الثاني المقطوع (مجهودو: مفعولن) ، وسوف يذكره المؤلف ثانية في بحث الرجز.
ورد في الإقناع ٤١ ، عروض ابن جني ٦٤ ، العمدة ١٣١ ، الوافي ١١٤ القسطاس ٩٩ ، مختصر الصغاني ٧أ ، اللسان: قطع ، المعيار ٧٤ ، وافي الرندي ١١٠ ، الإرشاد الشافي ٥٤ و٧٣ ، شرح التحفة ١٩٦ .

ثم قال: (وازداد سطحُك جايدٌ أخيرُهما) أراد بـ (أخيرهما) المذكورَ أخيراً من اللقبين وهو الوافي المفهوم من قوله: (أو خولفت وفى) يريد أن الوافي يكون في الأشطار التي رمز لها بقوله: (سطحك جايد) [أي][(1)] ينفرد الوافي لها دون التام زيادة على الشطرين اللذين ذكر أنه يُشاركُ فيهما التامَّ وهي التي تُذكرُ: فالسين للمتقارب، والطاء للسريع، والحاء للرمل، والكاف للخفيف، والجيم للبسيط، والألف للطويل، والياء للمنسرح، والدال للوافر.

فمثال الوافي من المتقارب قول الشاعر[(2)]:

وأبني من الشّعر شعراً عويصاً ينسّي الرواةَ الذي قَدْ رَوْوا

ومن السريع قوله[(3)]:

أزمان سلمى لا يرى مثلَها الراؤون في شامٍ ولا في عراقْ

ومن الرمل قوله[(4)]:

أبلغ النعمانَ عني مألُكاً أنه قد طال حبسي وانتظارْ

---

(1) ساقطة من الأصل.

(2) لم يُعرف قائله، وهو شاهد العروض الأولى من المتقارب وضربها الثالث المحذوف: (روو: فَعَلْ)، ورد البيت في الإقناع ٧٣، عروض ابن جني ١٠٣ الوافي ١٨٥، القسطاس ١٢٥، مختصر الصغاني ١٠ أ، اللسان عوص، المعيار ١٠٦، الإرشاد الشافي ٦٧ و٧٣، شرح التحفة ٢٨٣.
والعويص من الشعر ما يصعب استخراج معناه.

(3) لم يُعرف القائل، وهو شاهد العروض الأولى من السريع: (مطوية مكشوفة: فاعلن) وضربها الأول (مطوي موقوف: فاعلان)، وسوف يذكر ثانية في بحث السريع.
ورد في الإقناع ٥١، عروض ابن جني ٧٦، الوافي ٣٨ القسطاس ١٦٧، مختصر الصغاني ٧ ب، اللسان: شأم-عرق، المعيار ٨٤، الإرشاد الشافي ٥٨ و٧٣، شرح التحفة ٢٢٣.

(4) لعدي بن زيد، والبيت شاهد العروض الأولى من الرمل (وهي محذوفة: فاعلن) وضربها الثاني (مقصور: فاعلان)، وسوف يذكره المؤلف في بحث الرمل.
وهذا البيت من القصيدة التي قالها الشاعر حين حبسه النعمان بن المنذر ملك العرب مطلعها:
أبصرت عيني عشاءً ضوء نارْ من سناها عَرْفُ هندي وغارْ
ديوانه ٩٣، الإقناع ٤٥، عروض ابن جني ٦٩، الوافي ١٢٣، القسطاس ١٠٣.

ومن الخفيف قوله[1]:

إن قـدرْنـا يـومـاً علـى عـامـرٍ ... ننتصـفْ منـه أو نـدعْـه لكـمْ

ومن البسيط قولُه[2]:

يـا حـار لا أُرميَـنْ منكـم بـداهيـةٍ ... لـم يلقَهـا سـوقـةٌ قبلـي ولا ملـكُ

ومن الطويل قوله[3]:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويـأتيـك بـالأخبـار مَـنْ لـم تُـزوّدِ

ومن المنسرح قوله[4]:

إن ابـنَ زيـدٍ لازال مستعمـلاً ... للخيـر يفشـي فـي مِصـرِهِ العُـرفـا

ومن الوافر قوله[5]:

---

(١) لم يُعرف القائل، وهو شاهد العروض الثانية من الخفيف وضربها (وهما محذوفان: فاعلن) وسيرد ثانية في بحث الخفيف.
ذكر في الإقناع ٦١، عروض ابن جني ٨٧ (وفيه نمتثل مكان ننتصف) الوافي ١٥٥، القسطاس ١١٦، مختصر الصغاني ٨ ب، اللسان: مثل (وفيه: نمتثل) المعيار ٩٤، الإرشاد الشافي ٦٣ و٧٣، شرح التحفة ٢٥٠.

(٢) لزهير بن أبي سلمى من قصيدة قالها حين أغار الحارثُ بن ورقاء على قومه، فغنم واستاق إبل زهير وراعيَهُ، مطلعها:
بـانَ الخليـطُ ولـم يـأووا لمـن تـركـوا ... وزوّدوكَ اشتيـاقـاً أيـةً سلكـوا
ديوانه ١٨٠، الإقناع ١٦، عروض ابن جني ٣٥، الوافي ٥٧، القسطاس ٧٩.

(٣) شاهد عروض الطويل وضربها الثاني (مفاعلن)، وهو لطرفة بن العبد من معلقته، مطلعها:
لخـولـة أطـلال ببـرقـة ثهمـدِ ... تلوح كبـاقـي الـوشـم فـي ظـاهـر اليـد
ديوانه: ٦٦، الإقناع ٥، عروض ابن جني ٢٥ الوافي ٣٨، القسطاس ٧١.

(٤) هذا شاهد العروض الأولى من المنسرح وضربها (وهو مطوي: مفتعلن) وسيرد ثانية في بحث المنسرح، قال الدمنهوري في الإرشاد الشافي ٩١: (وزعم بعضهم أن البيت مصنوع)، وقد ورد في الإقناع ٥٦، عروض ابن جني ٨٢، الوافي ١٤٦، القسطاس ١١٢، مختصر الصغاني ٨ أ، اللسان: عرف ـ فشا، المعيار ٨٩.

(٥) شاهد العروض الأولى وضربها من الوافر (وهما مقطوفان)، وهو لامرىء القيس مطلع مقطوعة في ديوانه: ١٣٦ وروايتُه فيه: ألا إلّا تكنْ إبلٌ فمعزى... وقد جاء الشاهد في الإقناع ٢٣، الوافي ٧٣ (وفيه: عصيٌ) القسطاس ٨٤.

لنــا غنـمٌ نسـوّقهـا غـزار   كـأن قـرون جلّتهـا العصـيُّ

فإن قيل: ما ذكره المصنّف يقتضي أن التامّ لا يكون إلا في الكامل والرجز، ووجدنا المتقارب والخفيف يوجد فيهما التام، فالجواب عن ذلك: أنّ شطري الخفيف والمتقارب يجوز في بيتيهما ما يخرجهما عن التمام، وذلك أن الخفيف يجوز[1] في ضربه الذي يُتوهّم أنه تامٌّ التشعيثُ، ويكون الضرب المشعث مع الضرب الظاهر[2] التام في قصيدة واحدة، وشاهده قول الشاعر[3]:

ليس مَنْ مات فاستراح بميْتٍ   إنما الميْتُ ميّتُ الأحياءِ

فأتى به مشعثاً، ثم قال:

إنما الميْتُ مَنْ يعيشُ كئيباً   كاسفاً بالـه قليلَ الرجاءِ

فأتى به غيرَ مشعث، والتشعيثُ ـ وإن كان غيرَ لازم ـ فإنّه عند طائفة مِنَ العروضيين ـ وهم الجمهور ـ علةٌ إذ لا يكونُ في الحشو إلا أنها تجري مجرى الزحاف، وقد تقدم أن التام هو الذي آخر جُزء من أجزائه بمنزلة الحشو يجوز فيه ما يجوز في الحشو، والتشعيث لا يجوز في الحشو فبذلك خرج بيت الخفيف عنده من أن يكون تاماً، وكذلك المتقاربُ لمّا كان بيته يجوز في عروضه الحذفُ وهو مما لا يكون في الحشو، وتُستعمل العروض التي يتوهمُ أنها تامةٌ مع العروض المحذوفة في قصيدة واحدة خرج عنده أيضاً عن أن يكون تاماً.

---

(١) في ظا ـ و: يوجد.

(٢) ساقطة من ظا ـ و.

(٣) وهو عدي بن الرعلاء الغسّاني، والبيتان من مقطوعة في الأصمعيات ص ١٥٢، أولها:

رُبّما ضربةٍ بسيفٍ صقيلٍ   دون بُصرى وطعنةٍ نجلاءِ

ورواية الثاني فيها:

(.... يعيش ذليلاً   سيئاً بالـه ....)

وردا في القسطاس ١١٨، معجم الأدباء ٦/١٢ (والبيتان فيه منسوبان لصالح بن عبد القدوس)، اللسان: مَوَتَ، الإرشاد الشافي ٣٧ و٦٣، شرح التحفة ٥٧.

وقوله: (وإسقاط جزأيه وشطرٍ وفوقه. . .) معناه أن الذي ذهب منه جزءان يسمى المجزوء[1]، والذي ذهب منه الشطر يسمى المشطور، والذي ذهب منه الثلثان يسمى المنهوك، فعادل الناظم ـ رحمه الله ـ بين صدر البيت وعجزه، وردّ الأول إلى الأول والثانيَ إلى الثاني والثالث إلى الثالث، فالجَزْءُ راجع إلى إسقاط الجزأين، والشطر راجع إلى إسقاط الشطر، والنّهك راجع إلى إسقاط ما فوق الشطر ـ وهو الثلثان ـ فتحصل[2] من هذا أن البيت إذا دخله الجَزْءُ أو الشّطر أو النهك لم يكن تاماً ولا وافياً، وإذا سلم من الجَزْءِ والشطر والنهك فهو إما تام وإما واف، فإن كان عروضه وضربه بمنزلة أجزاء حشوه يجوز فيه ما يجوز فيهما ولم تلزمه علة كان تاماً وإلا فهو وافٍ[3].

---

(١) ليس ذهاب جزأين أياً ما كانا، بل لابد أن يكون أحدهما آخرَ الصدر والآخرُ آخر العجز.

(٢) في النسخ الأخرى: فقد حصل.

(٣) ذكر الأنصاري في (فتح رب البرية) أن هنالك بيتين ليسا في النسخ المشهورة الموافقة لقوله: (وقد كملت ستاً وتسعين) والبيتان هما:

لــلاول حتمــا نبــلُ مــوف فــإن تــرد ... جــوازاً فجهــزٌ حــدس كفــو أخــا الهــدى
وجُــوّزَ ثــانٍ بــالســريــع وســابــعٍ ... ونهــكٌ بــزيّ وهــو نــزرٌ متــى أتــى

وفي شرحهما يقول:

(للأول) بالدرج من الألقاب الثلاثة وهو الجَزْء في حلوله (حتماً) أي وجوباً خمسةُ أبحرٍ رمز إليها بقوله (نبل موف) حيث رمز بالنون إلى الرابع عشر وهو المجتث، وبالباء إلى الثاني وهو المديد، وباللام إلى الثاني عشر وهو المضارع، وبالميم إلى الثالث عشر وهو المقتضب، وبالواو إلى السادس وهو الهزج، والفاء ملغاة لبناء قصيدته على خمسة عشر بحراً وآخر المرموز بها من حروف (أبجد) السينُ من (سعفص).

(فإن ترد) في دخول الجزء (جوازاً) فله سبعةُ أبحر رمز إليها بقوله: (فجهز حدس كفو) وهو: البسيط المرموز له بالجيم، والكامل المرموز له بالهاء والرجز المرموز له بالزاي، والرمل المرموز له بالحاء، والوافر المرموز له بالدال، والمتقارب المرموز له بالسين، والخفيف المرموز له بالكاف والفاء والواو ملغاتان.

وتبقى ثلاثة أبحر لا يدخلها الجَزْءُ بحال كما أفهمه كلامُهُ وهي: الطويل والسريع والمنسرح، وأراد بالجواز عدم تحتم جَزء بحر، لكن الشاعر إذا جزأ بيتاً من قصيدته لزمه جزء بقية أبياتها، فاضبط ذلك يا (أخا) أي صاحب (الهدى) (وجُوّز) ببنائه للمفعول (ثانٍ) وهو الشطرُ أي حلوله (بالسريع وسابع) أي وبالسابع وهو الرجز، (و) جوز (نهكٌ) أي حلوله=

الزحاف المنفرد

* (وتغييرُ ثاني حرفَيْ السبب ادعُه زحافاً وأوجُ الجُزء من ذلك احتمى)

* (وذلك بالإسكان والحذف فيهما يعمُّ على الترتيب فاقض على الولا)

اعلم أن الخليل ـ رحمه الله ـ سمّى كلّ جزء انتقص من السبب فيه حرفٌ متحركٌ أو ساكنٌ أو سُكِّنَ منه متحركٌ في حشو الأبيات خاصة مزاحفاً ، ووجد العرب قد استعملته[1] في أشعارها على الاتساع في وزن الشعر كما اتسعوا في إعرابه لضرورة الوزن والقافية ، ومنه ما يحسن ومنه ما يقبح ، وما يتوسط بين

= (بزي) أي ببحرين: الرجز المرموز له بالزاي والمنسرح المرموز له بالياء ، (وهو) أي النهك (نزر) أي قليل (متى أتى) فيهما. انتهى.

أقول: إن ذينك البيتين هما من الأبيات التي أضافها الدماميني إكمالاً للفائدة فقد ذكر في العيون ص ٢٨ أن الناظم الخزرجي (قد أخلّ ببيان مواقع الألقاب من البحور) ثم قال: (فقلت مكمّلا للفائدة على طريقته:

فللجـزء حتمـاً نبـلُ مـوف فـإن تـرد جـوازاً فجهـزٌ حـدس كفـو أخـا الهـدى

ومعنـــاه أن البحـــر يمكـــن نظمُـــهُ عريّـاً عـن الجـزء الـذي فيـه قـد حـوى

ولكـــنْ إذا مـــا حـــلّ بيتـــا فـــإنـــه يكـونُ ببـاقـي النظـم حتمـاً بـلا مـرا

وفـي سـابـع والتـاسـع الشطـرُ سـائـغٌ وجَـوَّزَ أيضــاً نهـكَ زي ذوو الهـــدى

ومـا منهمـاً عنـد العَـروضـيّ واجـبٌ فكـن فطنـاً واتـرك سبيـل مـن اعتـدى

على شيء من الاختلاف في روايتهما.

(١) في النسخ الأخرى: استعملت ذلك.

الحسن والقبح[1] ، فسمى كلّ صنف من ذلك باسمه[2] وبيّن موضعه ، ومعنى تسميته ذلك بالزحاف أن يكون حرفان في الجزء بينهما واسطة ، فتطرح تلك الواسطة أو تسكن فيزاحف أحد ذينك الحرفين إلى الآخر أي يلتصق به ويضم إليه أو يقرب منه[3] .

وسمّى كل جزء طُرح منه وتدٌ بكليته أو سبب أو زيد عليهما فيه أو نقص منهما ـ وذلك حيث يلزم في عروض البيت أو ضربه خاصة ـ معلولاً .

وسمى تلك الحوادث فيها عللاً ، وحسّن جميعها ولم يقبّح منها شيئاً لحسنها في السمع ومؤالفة النفس لها ، وذلك أن الخليل زاد في بعض أوزان الشعر زيادةً خالف فيها أوزان العرب وجعلها أصلاً لها حسبما اقتضاه قياسُه في فكّ الشطور من الدوائر ، ثمّ طرح تلك الزيادةَ فوافق بطرحها استعمالَ العرب وسمّى طرحها وإسقاطها عللاً جعلها تلحق الأوزان ليتحقق ما اطرد من قياسه في الفكّ ، فلذلك كانت العلل كلها حسنة ، فتأمل ذلك.

فتكلّم الناظم هنا فيما يلحق ثواني الأسباب من حذف أو تسكين وسماه زحافاً ، وإن كان منه ما يكون لازماً في الأعاريض والضروب لأنه لا يكون الزحافُ في حشو الأبيات إلا به ، وهو على قسمين : منفرد ومزدوج.

فالمنفرد ما وقع من الجزء في موضع واحد ، والمزدوج ما وقع منه في موضعين ، فقدم الناظم في هذا الفصل الكلامَ على المنفرد وله من الأجزاء أربعة مواضع لا غير ، وهي : الثاني والرابع والخامس والسابع ، ولا يقع في أول الجزء ولا في ثالثه ولا في السادس منه ، وهذا هو الذي أراد الناظم بقوله :

---

(١) في و : والقبيح.

(٢) في ظا ـ و : باسم.

(٣) قال الدماميني في العيون : (سُمي هذا التغيير زحافاً وزحفاً لما يحدث به في الكلمة من الإسراع بالنطق بحروفها لما نقص منها ، مأخوذٌ من قولهم : زحف إلى الحرب وغيرها إذا أسرع النهوض إليها ، قال امرؤ القيس :

فأقبلتُ زحفاً على الركبتينِ ... فثوباً نسيتُ وثوباً أجرّ

(أوج الجزء من ذلك احتمى) ، جعل الألف للأول والواو للسادس والجيم للثالث حسبما اقتضاه حساب (أبجد) أراد أنها احتمت من الزحاف أي امتنعت.

وبعد أن ذكر في البيت الأول أن تغيير الثاني من حرفَيْ السبب يسمى زحافاً قرّر في البيت الثاني أن ذلك يكون بالإسكان والحذف، وقوله: (فيهما يعم) يريد في الخفيف والثقيل وأن التغيير يعمهما.

وقوله: (فاقض على الوَلا) أي فاقض على ما يقتضيه، وذلك أن الأولى تقديم[1] السكون على الحذف لأن الحذف على غير الأصل، فيجب أن يقدم الأولى لأنه الذي له المزية، فالسكون أولى بالتقديم لأنه حذف حركة فقط، ويليه حذف الحرف الساكن لأنه حذف حرف فقط، إلا أن حذف الحركة أخفُّ منه لأن الحركة بعض حرف، ويليه حذف الحرف المتحرك لأنه حذف حركة وحرف معها، فهذا هو الترتيب الذي أشار إليه الناظم وعليه عوّل حسبما يظهر في البيت الآتي بعد هذا إن شاء الله.

ثم قال:

* (فتلك بثاني الجزء الاضمار متبعا   بخبنٍ ووقص فادع كلاً بما[2] اقتضى)

قوله: (فتلك) إشارة إلى أسماء التغيير الذي ذكر، يريد أن أسماء العوارض التي تعرض في ثواني الأسباب تختلف باختلاف هيئاتها.

فأما ثاني الجزء فإن كان متحركا فأُسكن فذلك الإضمار، وإن كان ساكناً فحُذف فذلك الخبن، وإن كان متحركاً فحُذف فذلك الوقص، وذلك مستفاد من الترتيب الذي ذكر لأنه لمّا قدّم الإضمار في الذكر عُلمَ أنه سكونٌ لتقدم السكون في الرتبة حسبما ذكرت، وجاء بعده بالخبن ثانياً في الذكر فَعُلمَ أنه حذف الساكن لأنه الثاني في الرتبة، وجاء بالوقص ثالثاً فعُلمَ أنه حذف

(١) في ظا: تعليل.
(٢) في و: كما.

المتحرك لتأخّره أيضاً في الرتبة ، فقد حصل من[1] مقتضى الترتيب بيانُ الإضمار والخبن والوقص ، وهو الذي أراد بقوله: (فادع كلاً بما اقتضى) أي بما اقتضى[2] الترتيب.

* (ورابعــه لــم يُبْــلَ إلا بطيّــه   أي الحذفِ إنْ يسكنْ وإلا فقد نجا)

يريد أن رابع الجزء لا يكون فيه إلا الطي وهو حذف الساكن ، ويكون في (مستفعلن) ذي الوتد المجموع ، وفي (مفعولات) ، وفي (متفاعلن) بشرط أن يكون مع الإضمار لئلا يجتمع خمس متحركات.

فقوله: (لم يُبْل) أي لم يلحقه تغيير ، وعبّر عنه بقوله (يبل) على جهة التمثيل ، وقوله: (وإلا فقد نجا) أي إلا يسكنْ فقد نجا من التغيير ، وسبب ذلك أن التغيير قد تقدم أنه في ثواني الأسباب ، وثواني الأسباب لا تتحرك إلا في الثقيل ، والثقيل لا يقع في الجزء إلا أولاً في (متفاعلن) أو والياً للوتد في (مفاعلتن) ، وفي كلا الجزأين لا يقع ثاني السبب الثقيل رابعَ الجزء ، وأما التشعيث ـ وإن كان حذفَ الرابع المتحرك على أحد الأقوال ـ فليس من هذا الفصل في شيء لأنه لا حقٌّ للوتد، ولا يتكلم هنا إلا فيما يلحق ثواني الأسباب.

* (وعصبٌ وقبض ثُمّ عقلٌ بخامس   وكفٌّ سقوطُ السابعِ الساكنِ انقضى)

العصب سكون خامس الجزء المتحرك ، والقبض حذف الخامس الساكن ، والعقل حذف الخامس المتحرك ، ويُعلم ذلك من الترتيب حسبما تقدّم قبلُ ، لأنه لمّا قدّم العصب في الذكر عُلمَ أيضاً أنه سكونٌ لتقدم السكون رتبةً ، وجاء بالقبض ثانياً في الذكر فعُلم أنه حذف الساكن لأنه الثاني في الرتبة ، وجاء بالعقل أخيراً فعُلم أنه حذف المتحرك لتأخره رتبة ، وبيّن في عجز البيت أن الكف حذف السابع الساكن.

وقوله: (انقضى) يريد أن الكلام قد انقضى في الزحاف المنفرد ، وإنما لم

---

(١) في و: في.

(٢) في و: ما اقتضاه.

يذكر الوقفَ والكشفَ لأنهما في السابع المتحرك ، وليس في الأجزاء ما سابعُه متحركٌ إلا (مفعولاتُ) وآخرُه وتد ، والناظمُ لم يضع هذا الفصل إلا لما يعرض في ثواني الأسباب حسبما تقدم.

فصل: سُمّي ما حُذفت حركة ثانيه مضمراً لأنه ضعف بسبب حذف حركته ، فشُبه بالضامر وهو المهزول ، وسُمي ما حذف ثانيه الساكن مخبوناً تشبيهاً له بالثوب المخبون ، يقال: خبن الرجلُ ثوبَه إذا جمع ذيله من أمامه فرفعه إلى صدره فشده هنالك ، فلما حُذف الثاني من الجزء وضُمَّ[1] أولُه إلى ثالثه أشبهَ الثوبَ المخبون.

وسُمي ما ذهب ثانيه المتحركُ موقوصاً لأن الوقص في اللغة كسر العنق ، يقال: وُقص الرجل إذا سقط عن دابته فاندقت عنقه ، فشُبه الجزء الذي حذف ثانيه بالمدقوق العنق ، وجُعل الثاني منه بمنزلة العنق من الرأس لأن الرأس أول الأعضاء والعنق ثانيها.

وسُمي ما حذف رابعه الساكن مطوياً تشبيهاً بالثوب المطوي لأن الثوب إذا طوي انضم بعضه إلى بعض، وكذلك الجزء لما حذف رابعه انضم ثالثه إلى خامسه.

وسُمي ما حذفت حركة خامسه معصوباً من قولهم: عصبتُ الدابةَ إذا شددتها بحبل لئلا تذهب ، فلما سكن خامس الجزء ومُنع من الحركة أشبه الدابةَ التي عصبت لتمتنع من الحركة.

وسُمي ما ذهب خامسه الساكنُ مقبوضاً لانقباض صوته من أجل حذف النون في (فعولن) والياء في (مفاعيلن) ، ولا يكون إلا في هذين الجزأين كما قدمت.

وسُمي ما ذهب خامسه المتحرك معقولاً لأن أصل العقل في اللغة المنعُ ، ومنه: عقلت البعير لأنه إذا عُقِلَ[2] منع من الذهاب ، ولما كان

---

(١) في النسخ الأخرى: وانضم.

(٢) ساقطة من و.

(مفاعلتن)[1] يُحذف منه اللام فتمتنع لذلك أن تَسقُطَ نونُه لما يؤدي إليه من اجتماع أربعة أحرف متحركات إذ كان الجزء الواقع بعده مفتتحاً بوتد ، وذلك لا يكون إلا في الفاصلة ، سُمي معقولاً لأجل ذلك ، ويمكن أن يكون سُمي بذلك لأنه لمّا حُذفت لامه مُنع منها ومن حركتها فأشبه البعير الذي عُقلت[2] يدُه فمنع الحركة ، وسُمي ما حذف سابعه الساكن مكفوفاً تشبيهاً بالثوب الذي كف ذيله لأن الجزء لمّا حذف آخره أشبه الثوبَ المكفوفَ[3] طرفُه .

* * *

---

(١) في و : مفاعيلن .

(٢) في ظا : عقدت .

(٣) في النسخ الأخرى : الذي كف طرفه .

الزحاف المزدوج

* (وطيُّك بعد الخبن خبلٌ وبعد أن تقدّم إضمارٌ هو الخزل يا فتى)
* (وكفُّك بعد الخبن شكلٌ وبعد أن جرى العصبُ نقصٌ كلُّ ذا البابِ مجتوى)

يقول: إن اجتماع الطيّ مع الخبن يسمى خبلاً ، ومع الإضمار يُسمى خزلاً ، وإن اجتماع الكفّ مع الخبن يُسمى شكلاً ، ومع العصب يُسمى نقصاً.

وقوله: (كلّ ذا الباب مجتوى) يريد أن جميع الزحاف المزدوج قبيح ، وعبّر عن القبح بالاجتواء[1] تمثيلاً.

وبين الخزل والنقص نسبة لأن كل واحد منهما إسكان وطرح وكلاهما لا يعدو شطراً واحداً ، فالخزل لا يعدو الكامل وهو فيه قبيح ، والنقص لا يعدو الوافر ، وذكر بعضهم أنه فيه صالح وهو خلاف ما يقتضي قول الناظم: (كلّ ذا الباب مجتوى).

وبين الخبل والشكل نسبة لأن كل واحد منهما طُرِحَ فيه الساكنان ، وكلاهما قبيح حيث وقع[2].

---

(١) في و: وعبر بالاجتواء عن القبح ، وفي القاموس المحيط ـ جوى ـ (اجتواه: كرهه) قال الدماميني في العيون ص ٣٢ (وقوله: كل ذا الباب مجتوى يعني أن جميع ما ذكره في هذا الباب من الزحافات المزدوجة قبيحٌ مستكره ، وهو المراد بقوله (مجتوى) من قولك: اجتويت الموضع إذا كرهت المقام به) انتهى.

(٢) قوله (حيث وقع) ساقط من ظا.

فصل: سُمّي ما سقط ثانيه ورابعه الساكنان مخبولاً لأن أصل الخبل الفسادُ ، يقال: يد مخبولة إذا كانت مختلة معتلة ، قال الشاعر[1]:

أبْنَــيْ سُليمــى لستمــا بيــدٍ إلا يــداً مخبــولــةَ العضــد

فإذا حذف الساكنان صار الجزء كأنه اعتلت يداه.

وسُمي ما سكن ثانيه وحذف رابعه مخزولاً من قولهم: سنام مخزول إذا قطع لما أصابه من الدبْر ، فكأن الجزء لِما تكرر عليه من الاعتلال شُبّه بالسنام الذي أصابه[2] الدبر ثم قطع فاجتمع عليه اعتلالان.

وسُمي ما حذف ثانيه وحذف سابعه مشكولاً من قولهم: شكلتُ الدابة إذا قيدتها فكأن الجزء لمّا حذف آخره وما يلي أولَه شُبّه بالدابة التي شُكلت[3] يدُها ورجلُها فامتنع[4] من انطلاق الصوت وامتداده كما تمتنع الدابة من امتداد قوائمها إذا شكلت.

وسُمي ما سكن خامسه وحذف سابعه منقوصاً لِما نقص منه بالحذف والتسكين.

* * *

---

(١) وهو أوس بن حجر ، والبيت مطلع مقطوعة في ديوانه ص ٢١ والرواية فيه:
أبنــي لبينــى لستــم بيــد إلا يــداً ليســت لهــا عضــد
وهو عند النحويين شاهد على نصب ما بعد (إلا) على البدل من موضع الباء الزائدة في خبر ليس وما عملت فيه والتقدير: لستما يدا إلا يدا ورواية البيت في كتاب سيبويه ٢/ ٣١٧ كرواية الديوان ، وورد البيت في اللسان: خبل ، هذا وقد وجدت البيت مفرداً في ديوانه طرفة بن العبد.

(٢) في ظا ـ ظب: أصابته.

(٣) في و: تشكلت.

(٤) في ظا: فامتنعت.

المعاقبة والمراقبة والمكانفة

* (إذا السببان اجتمعا لهما النجا   أو الفردِ حتماً فالمعاقبةُ اسمُ ذا)

المعاقبة ألا يحذف ساكنا السببين معاً وقد يثبتان معاً ، فلا بد من سلامتهما معاً من الحذف أو سلامة أحدهما ، وهذا الذي أراد الناظم بقوله : (لهما النجا) أي ينجوان معاً أو ينجو الفرد منهما .

ولفظ (الفرد) مخفوضٌ بالعطف على الضمير المجرور في (لهما) ، وقوله : (حتما) أي واجباً يريد أنه تجب سلامتهما معاً أو سلامة الفرد منهما أي الواحد .

وقوله : (لهما النجا) جملة في موضع الحال من ضمير الفاعل في (اجتمعا) يريد أن السببين إذا اجتمعا في حال نجاتهما معاً من الحذفِ[1] أو نجاةِ أحدهما وجوباً فذلك يسمى المعاقبة .

* (للاولِ أو ثانيه أو لكليهما اسـ   ـمُ صدرٍ وعجْزٍ قيل والطرفانِ جا)

يريد أن يبيّن أن أئمة العروض سمّوا ما زوحف أولُه من الأجزاء لسلامة ما قبلَه صدراً كـ (فاعلاتن فعلن) ، زوحف السبب من (فاعلن) بحذف الألف لتسلم النون من (فاعلاتن) ، وسمّوا ما زوحف[2] آخره لسلامة ما بعده عجزاً كـ (فاعلات[3] فاعلن) حذف النون من (فاعلاتن) لتسلم ألف (فاعلن) .

---

(١) قوله (من الحذف) ساقط من ظا ـ ظب .

(٢) في ظا : ما حذف .

(٣) في ظا : فاعلاتن .

وسموا ما زوحف أوله لسلامة ما قبله وآخرُه لسلامة ما بعده طرفين كـ: (فاعلاتن فعلات فاعلن).

فمن أبيات الصدر قول الشاعر:[1]

وَمَتـى مـا يـعِ منْـك كـلامـاً   يتكلـمْ فيجبْـك بعقـلِ

تقطيعه: ومتى ما يعمن ككلامن يتكللم فيجب كبعقلي

تفعيله: فعلاتن فعلن فعلاتن فعلاتن فعلن فعلاتن

فأول جزء من البيت بريء والثاني صدرٌ والثالث بريء والرابع والخامس كلاهما صدر، وسيأتي تفسير البريء.

ومن أبيات العجز قولُ الآخر[2]:

لـن يـزالَ قـومنـا مخصبيـنَ   صـالحيـنَ مـا اتّقَـوْا واستقـامـوا

تقطيعه: لن يزالَ قومنا مخصبين صالحين متتقو وستقامو

تفعيله: فاعلاتُ فاعلن فاعلاتُ فاعلاتُ فاعلن فاعلاتن

فأول جزء من البيت عجز والثاني بريء والثالث والرابع كلاهما عجز والخامس بريء.

ومن أبيات الطرفين قول الآخر[3]:

ليـت شعـري هـل لنـا ذات يـوم   بجنـوبِ فـارغٍ مـن تـلاقِ

تقطيعه: ليت شعري هل لنا ذات يومن بجنوبِ فارغن من تلاقي

تفعيله: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلاتُ فاعلن فاعلاتن

---

(١) لم أعرف القائل، والبيت شاهد الخبن في المديد وسيرد ذكره ثانية، ورد في: الإقناع ١٤، عروض ابن جني ٣٣، الوافي ٥٤، القسطاس ٧٦، المعيار ٤٨.

(٢) لم يُعرف القائل، والبيت شاهد الكف في المديد، وسيذكر ثمة، ورد في: الإقناع ١٥، عروض ابن جني ٣٤، الوافي ٥٥، القسطاس ٧٧، المعيار ٤٨، ووافي الرندي ١٠٦ب.

(٣) لم يُعرف القائل، وورد البيت في: الإقناع ١٥، الوافي ٥٦، مختصر الصغاني ٤ ب، شرح التحفة ١١٢.

فالأول والثاني والثالث والخامس والسادس بريء والرابع طرفان.

وعادل الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا البيت بين أول شطريه وآخرِهما، فرد الصدر إلى الأول، والعجز إلى ثانيه، والطرفين إلى كليهما، وسكّن (العجْز) تخفيفاً على حد قولهم في عضُد وكتِف: [عضْد وكتْف][1].

* (تحل بيحدو كاهن بي وجزؤها بريء متى تُفْقَدْ وقد جاز أن تُرى[2])

قوله: (تحل بيحدو كاهن بي) رمز بهذه الحروف على الأشطار التي تكون فيها المعاقبة حسبما ذكرتُه قبلُ، فالياء عن المنسرح، والحاء عن الرمل، والدال عن الوافر، والواو عن الهزج، والكاف عن الخفيف، والألف عن الطويل، والهاء عن الكامل، والنون عن المجتث، والباء عن المديد. وأما الباء الأولى وهي التي في قوله: (بيحدو) فليست رمزاً وإنما هي لمعناها من الوعائية أي تحلّ في هذه الأشطار، والياء في قوله (بي) ملغاة لأنها مكررة لذكرها أولاً.

فبيان المعاقبة[3] في الطويل أن الياء من (مفاعيلن) تعاقب النون، وبيانها في المديد أن كل (فاعلاتن) فيه تعاقب نونُه الألف التي هي ثانية الجزء الذي بعده، وبيانها في الوافر أن (مفاعلتن) يدخله العصْبُ ـ وهو تسكين الخامس كما تقدم ـ فينقل إلى (مفاعيلن) فتعاقب فيه الياءُ النون فلا يجوز إسقاطهما معا. وبيانها في الكامل أن (متفاعلن) يضمر فينقل إلى (مستفعلن) ثم تعاقب السينُ في (مستفعلن) الفاء، وبيانها في الهزج أن الياء من (مفاعيلن) تعاقب النون حسبما تقدم في الطويل، وبيانها في الرمل أن النون من الجزء فيه تعاقب الألفَ من الجزء الذي بعده.

وبيانها في المنسرح أن (مستفعلن) الذي يقع بعد (مفعولاتُ) تعاقب سينُها

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) قوله (وقد جاز أن ترى) في محل نصب حال، صاحبه نائب فاعل (تُفقد).

(٣) في النسخ الأخرى: فالمعاقبة.

فاءها لأنهما لو أسقطا معاً ـ حتى يصير الجزء إلى (فعلتن) وقبلها تاء (مفعولات) ـ لاجتمع خمس متحركات وذلك لا يكون في شعر البتة ، وبيانها في الخفيف أن النون في (مستفع لن) تعاقب الحرف الثاني من الجزء الذي يليها فلا يجتمع الكف في (مستفع لن) مع الخبن في الجزء الذي بعده. وبيانها في المجتث أن النون من (مستفع لن) أيضاً تعاقب الألفَ من (فاعلاتن) بعده ، وإنما دخل الكف (مستفع لن) في هذا الشطر وفي الخفيف لأنها فيهما مركبة من سببين بينهما وتد مفروق ، وفي عدّ بعض ما ذكرته من باب المعاقبة خلاف بين أئمة العروض.

وقول الناظم[1]: (وجزؤها بريء متى تفقد وقد جاز أن ترى) يريد أن الجزء الذي يسلم من الزحاف للمعاقبة وهو سائغ فيه يسمى بريئاً ، وحقيقة البريء أنه جزء عاقب ـ بثبات حرف في أوله أو في آخره ـ جزءاً بعده سقط صدره أو جزءاً قبله سقط عجزه.

٤٨ * (ومنعُك للضدين مبدأ شطرِ لَمْ　　بأربعها كلٌّ[2] مراقبة دعا)

تكلم هنا في المراقبة ، وهي ألا يثبت ساكنا السببين معاً وألا يحذفا معاً فأراد بالضدين الحذفَ والإثبات ، يريد أنه يمتنع الإثبات فيهما معا والحذف فيهما معاً ، وعبّر الناظم باللام من (لم) عن المضارع ، وبالميم عن المقتضب ، وأراد بقوله: (مبدأ شطر لم) مفاعيلن في المضارع ومفعولات في المقتضب لأنهما الجزءان اللذان بهما ابتدأ كلّ شطر من شطري البيت في البحرين المذكورين إذ المراقبة موجودة فيهما.

وقوله: (بأربعها) يريد الأسباب الأربعة من البيت وهما اثنان في أول المصراع الأول منه واثنان في أول المصراع الثاني ، وذلك (عيلن) في المصراعين من المضارع و(مفعو) في المصراعين من المقتضب ، وأنّثَ لأنه

---

(١) في ظا ـ و: وقوله.

(٢) قال الأنصاري في (فتح رب البرية) ص ٣٤: (كلٌّ: أي كل من علماء العروض).

أوّلَ السببَ بالكلمة أو باللفظة ، ويسوغ أن يريد بالأربع ثوانيَ الأسباب وهي الحروف السواكن ، والحروف تذكر وتؤنث ، فقال (بأربعها) بلفظ التأنيث ، فالياء من (مفاعيلن) في المضارع تراقب النون ، فإن دخلها الكف فسقطت النون ثبتت الياء ، وإن دخلها القبض فسقطت الياء ثبتت النون ، فيكون[1] تارة (مفاعيلُ) وتارة (مفاعلن) ، ولا يكون (مفاعيلن) من غير حذف ولا (مفاعل) بإسقاط الياء والنون.

فمن الأبيات التي دخلها الكف فصار (مفاعيلن) فيها إلى (مفاعيل) قول الشاعر[2]:

دعـــانـــي إلـــى سعـــاد　　　دواعـــي هـــوى سعـــاد

ومن الأبيات التي دخلها القبض فصار (مفاعيلن) فيها إلى (مفاعلن) قول الشاعر[3]:

وقـــد رأيـــت الـــرجـــالَ　　　فمـــا أرى مثـــلَ عمـــرو

والفاء من (مفعولاتُ) في المقتضب تراقب الواو ، فإن دخلها الخبن فسقطت الفاء ثبتت الواو ، وإن دخلها الطي فسقطت الواو ثبتت الفاء.

---

(١) ساقط من و.

(٢) غير معروف ، والبيت شاهد عروض المضارع وضربها ـ وهما مجزوءان ـ سيذكر ثانية ثمة ، وجاء في بعض المصادر: سعادا ، ووجه الاستشهاد هنا مجيء كل من (دعاني إ) و(دواعي هـ) على وزن: مفاعيل.
والبيت في الإقناع ٦٥ ، عروض ابن جني ٩٢ ، الوافي ١٦٣ ، القسطاس ١١٩ ، مختصر الصغاني ٩ أ ، المعيار ٩٨ اللسان: ضرع

(٣) غير معروف أيضاً ، والبيت شاهد القبض والكف في المضارع وسوف يذكره المؤلف هناك برواية: (مثل زيد) ، ووجه الاستشهاد هنا مجيء (وقد رأي) ، و(فما أرى) على وزن: مفاعلن.
ورد البيت في الإقناع ٦٦ ، عروض ابن جني ٩٣ ، الوافي ١٦٥ ، وهو في القسطاس ١٢٠ (فما أرى غير زيد) ، وورد أيضاً في مختصر الصغاني ٩ أ ، المعيار ٩٩ . .

فمن الأبيات التي دخلها الخبن فصار فيه (مفعولات) إلى (معولات) فنقل في التقطيع إلى (مفاعيل) قوله[1]:

يقـــــولــــــون لا بَعُـــــدوا وهـــــم يـــــدفنـــــونهـــــمُ

ومن الأبيات التي دخلها الطي فصار فيه (مفعولاتُ) إلى (مفعلات) فنقل في التقطيع إلى (فاعلاتُ) قول الآخر[2]:

أقبلـــــتْ فـــــلاح لهـــــا عـــــارضـــــانِ كـــــالبـــــردِ

٩) * (وأبحرُ طيّ جزْ مكانفةٌ لها بكُمّلهـا[3] فـافعـل بهـا أيَّهـا تشـا)

أبحر الشعر أشطاره ، وقوله (طي جز) رمزٌ عبّر بالطاء عن شطر السريع وبالياء عن المنسرح ، وبالجيم عن البسيط ، وبالزاي عن الرجز.

وهذه هي الأشطار التي يجوز فيها إسقاط ساكني السببين معاً وإثباتهما

---

(١) لم يعرف قائله ، يقولونَ: مفاعيل ، وهم يدفِ: مفاعيل ، والبيت في الإقناع ٦٧ برواية (لا تعدوا).
وورد في الوافي ١٦٩ ، القسطاس ١٢١ ، المعيار ١٠١ ، ووافي الرندي ١١٣ أ

(٢) شاهد عروض المقتضب وضربها ـ وهما مجزوءان مطويان ـ وسيذكر ثانية ، وجه الاستشهاد هنا أن (أقبلت ف) و(عارضانِ) بوزن: فاعلاتُ.
قال في الفصول والغايات ٨٧ و١٣٢ (إن البيت من وضع الخليل) ، وقد ورد الشاهد في الإقناع ٦٧ ، الوافي ١٦٨ ، المعيار ١٠٠.
وذكر الدمنهوري في الإرشاد الشافي ٦٤ ثلاثة أبيات منها البيت الشاهد برواية أخرى:
أقبلـــتْ فـــلاح لهـــا عـــارضـــان كـــالسبـــجِ
أدبـــرت فقلـــتُ لهـــا والفـــؤاد فـــي وهـــجِ
هـــل علـــيّ ويحكمـــا إن عشقـــت مـــن حـــرجِ
وقال نقلاً عن الشيخ السجاعي (إن رجلاً أنشد الأبيات بين يدي رسول الله ـ عليه السلام ـ وقال: إن رواية بعضهم (كالبرد) غير واردة لأنها لا تتناسب مع بقية الأبيات) ، وقد نسب أبو الفرج البيت الثالث من المقطوعة المذكورة لسيرين جارية حسان وذلك في الأغاني ١٢/٦٧.

(٣) (أبحر) مبتدأ أول و (مكانفةٌ) مبتدأ ثان ، و(بكملها) خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول. ذكره الأنصاري في (فتح رب البرية: ٣٥).

معاً ، وإسقاط أحدهما وإثبات الآخر ، وذلك في (مستفعلن) ذي الوتد المجموع ، وإنما جاز ذلك فيه[1] لأن السببين إذا تقدما على الوتد المجموع جاز حذف الساكنين[2] معاً ، وإذا تأخرا عنه لم يجز ذلك؛ ولذلك كان حكم المعاقبة لازماً في (مفاعيلن) دون (مستفعلن) الذي ينفك منه ، فإن المعاقبة لا يَلزمه حكمُها إلا لعارض يعرض له حسبما تقدم في شطر المنسرح وهو المراد بقوله: (فافعل بها أيّها تشا).

وقوله (بكمّلها) يريد الأجزاء التي كملت ولم تُنْقِصْها العللُ اللازمة كضرب العروض الأولى من المنسرح لأن الطي لازم له.

وذكر الناظم بحر المنسرح أولاً فيما يكون فيه المعاقبة ، ثم ذكره هنا فيما يسوغ فيه حذف الساكنين معاً ، ووجه ذلك أن أجزاءه تختلف ، أما (مستفعلن) الواقع في أول شطريه فحذفُ الساكنين معاً فيه جائزٌ ، وأما (مستفعلن) الذي يلي (مفعولاتُ) فلا يجوز حذفُهما فيه لأن قبله تاءَ (مفعولاتَ) وهي متحركة ، فلو دخل (مستفعلن) الخبلُ لاجتمع خمسُ متحركات ، ولذلك لا يعدّه بعض العروضيين من باب المعاقبة إذ امتناع حذف الساكنين إنما هو لأمر عرض فتأمله! والدليل على ذلك قول الشاعر[3]:

وبلـــدٍ متشـــابـــهٍ سمتـــه قطعـــه رجـــلٌ علـــى جملـــهْ

فقوله: (وبلدٍ) هو أول جزء وهو (فعلتن) ، وسبباه محذوف من كليهما الساكن ، وكذلك (قطعه) ، بخلاف (هنسمتهو) فإنه (مستفعلن) ولا يجوز فيه الخبل لما ذكرت لك ، والمكانفة التي أشار إليها بأنها واقعة في المنسرح يريد

---

(١) في النسخ الأخرى: وإنما جاز ذلك في (مستفعلن) ذي الوتد المجموع.

(٢) في النسخ الأخرى: سساكنيهما.

(٣) لم يعرف القائل ، والبيت شاهد الخبل في المنسرح وسيرد ذكره هناك ، وبلدن: فعلتن ، متشاب: فعلاتُ ، هنسمتهو: مستفعلن ، قطعهو: فعلتن رجلنعَ: فعلاتُ ، لا جملهْ: مفتعلن. جاء البيت في الإقناع ٥٨ ، عروض ابن جني ٨٥ ، الوافي ١٥١ ، مختصر الصغاني ٨ب ، المعيار ٩١.

في الجزء الذي لا يقع بعد (مفعولاتُ) ، والمعاقبة التي أشار قبلُ إليها يريد أنها واقعة في الجزء الذي يقع بعد (مفعولاتُ) فاختلف المحلّان ولم يتحدا فلا تعارض[1] ، فتأمله! فإنه صحيح[2] .

* * *

---

(١) ساقطة من و .

(٢) زاد في ظا : كما ذكرنا ، وفي ظب : والله أعلم وبه التوفيق .

علل الأجزاء

* (وما لم يكنْ ممّا مضى ادعُ بعلةٍ   زيادته والنقص فرقاً لذي النهى)
* (فـزد سببـاً خفـاً لتـرفيـلِ كـامـلٍ   بغـايتـه مِـنْ بعـد جَـزْءٍ لـه اهتـدى)

يريد أن ما لم يكن في ثواني الأسباب ـ وهو الّذي تقدم الكلام فيه ـ فإنه يسمى علة ، وهو على قسمين : زيادة ونقص ، فقدّم الكلام على الزيادة فقال (فزد سبباً خفاً لترفيل كامل بغايته من بعد جَزءٍ له اهتدى) يريد أن الترفيل زيادة السبب الخفيف في آخر (متفاعلن) فيصير : (متفاعلن فل) وزنه (متفاعلاتن) ، ولا يكون إلا في مجزوء الكامل وفي الضرب منه ، ولذلك قال الناظم : (بغايته من بعد جَزْءٍ له اهتدى) ، والغاية موضع الضرب وستفسر بعد ، وقد مضى تفسير الجَزْء ، وبيته[1] :

ولقد سبقتَهُمُ إليَّ فلِمْ نزعتَ وأنت آخِرْ

تقطيعه : ولقدْ سبق تهمو إلي يفلم نزع تو أنت آخرْ

تفعيله : متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلاتن

* (ومجزوءَ هجْ ذيّلْهُ بالسّكن ثامناً   وسبّغْ به المجزوء في رَمَلٍ عرا)

عبر هنا[2] بالهاء من (هج) عن الكامل وبالجيم عن البسيط ، وذكر أن

---

(١) للحطيئة في ديوانه ١٦٨ من قصيدة يمدح فيها بغيضاً ويهجو الزبرقان مطلعها :
أشـاقتـك أظعـانٌ للـيـ . .   . . لـىٰ يـومَ نـاظـرة بـواكـر
مخزوماً هكذا ، وفيه (فلقد) ، ورد البيت في الإقناع ٣٠ ، عروض ابن جني ٥٣ ، الوافي ٨٨ ، القسطاس ٩٢ ، الصغاني ٦ أ ، اللسان : رفل .

(٢) ليست في النسخ الأخرى.

الإذالة تلحقهما ، وذلك زيادة حرف ساكن في آخر الجزء وهو (مستفعلن) في البسيط ، و(متفاعلن) في الكامل فيصير الجزء من ثمانية أحرف ، ولا تكون إلا في المجزوء ، وبيته في البسيط قولُ الشاعر[1]:

إنـــا ذممنـــا علـــى مـــا خيّلـــتْ سعـد بـن زيـد وعمـرو مـن تميـم

تقطيعه: إننا ذمم نا على ما خيلت سعد بنزي دن وعم رن من تميم

تفعيله: مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلان[2]

وبيته في الكامل[3]:

جـــدثٌ يكـــون مُقـــامُـــه أبـــداً بمختلـــف الـــريـــاحْ

تقطيعه: جدثن يكو نمقامهو أبدن بمخ تلفرياحْ

تفعيله: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان

وقوله: (وسبّغ به المجزوء في رمل عرا)[4] يريد أن التسبيغ زيادة حرف ساكن في آخر (فاعلاتن) في الرمل.

---

(١) شاهد العروض الثانية المجزوءة ذات الضرب المذال من البسيط ، ينسب البيت للأسود بن يعفر (ديوانه ٦٩) وقد نسبه الدمنهوري في الإرشاد الشافي ٤٦ للمرقّش دون الإشارة إلى كونه الأكبر أم الأصغر ، والبيت غير منسوب في أكثر المصادر ، ورد في نوادر أبي زيد ١٩٧ (وفيه بكر مكان عمرو) وفي عروض ابن جني ٣٧ ، الوافي ٥٩ ، القسطاس ٨٠ ، مختصر الصغاني ٤ ب ، اللسان ذيل.

(٢) في حاشية ظا: (قال ابن بري: إنما آثروا زيادة النون دون غيرها من الحروف قياساً على زيادة التنوين في آخر الاسم بعد كماله كما أن هذه زيدت في آخر الجزء بعد كماله ، ولمّا كانت النون المزيدة ساكنة وكانت النونَ الأصلية قبلها كذلك والتقى ساكنان أبدلت الأولى الأصلية ألفاً كما تُبدل النون الخنيفة والتنوين ألفاً في الوقف لأن الساكنين يجوز اجتماعهما إذا كان أحدهما حرف مدّ لأن ما فيه من المدّ يقوم مقام الحركة) انتهى.

(٣) شاهد العروض الثالثة المجزوءة من الكامل ذات الضرب المذال ، لم أعرف قائله ، ورد في الإقناع ٣١ ، عروض ابن جني ٥٤ ، الوافي ٩٠ ، القسطاس ٩٢ ، مختصر الغاني ٦ أ ، اللسان: ذيل.

(٤) كأنه ـ أي الناظم ـ ينظر من طرف خفي إلى ما حكي عن الزجاج من أن هذا الضرب من الرمل قليل جداً. وأنه موقوف على السماع ، فكأنه يقول: وسبّغ بالحرف الثامن الساكنِ المجزوءَ من الرمل حالة كونه قد عرا أي نزل به من حيث سماعه من العرب ، وإلا فحقُّه ألا يزاد لأنه لم يكثر كثرة يقاس عليها كما اتفق لغيره من ضروب الزيادة) قاله الدماميني (العيون: ٣٦).

والفرق بين التسبيغ والإذالة أن التسبيغ في آخر السبب والإذالة في آخر الوتد ، ولا يكون أيضاً إلا في المجزوء ، وبيته[1] :

يا خليليَّ اربعا واستَخْبِرا رسماً بعُسفانْ

تقطيعه: يا خليليْ يربعاوس تخبرارس مَن بعُسفانْ

تفعيله: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتان[2]

*(وإن زدت صدَر الشطر ما دون خمسةٍ فذلك خزمٌ وهو أقبح ما يُرى)

الخزم بالزاي زيادة في أول البيت كما أن الخرم بالراء نقص منه ، ويكون حرفاً واحداً كقول امرىء القيس في بعض الروايات[3] :

وكأن أباناً في أفانين ودقه كبيرُ أناس في بِجاد مزمّلِ

فزاد الواو على وزنه ، وقد يكون حرفين كقول الآخر[4] :

يا مطر بن ناجية بن سامة إنني أجفى وتغلق دونيَ الأبوابُ

---

(١) شاهد العروض الثانية المجزوءة من الرمل وضربها الأول المسبغ ، قال في الفصول والغايات ١٣٨ (ويقال إن هذا الوزن لم تستعمله العرب وإن هذا البيت من وضع الخليل) وقد ورد الشاهد في: الإقناع ٤٦ ، عروض ابن جني ٧٠ ، الوافي ١٢٤ (وفيه ربعاً مكان رسماً) القسطاس ١٠٥ ، مختصر الصغاني ٧ ب ، اللسان: سبغ ـ عسف ـ فعل (وفي المادة الأخيرة فاستنطقا مكان فاستخبرا).

(٢) في و: فاعليّان.

(٣) قوله (في بعض الروايات) ليس في ظا ـ ظب ، والبيت من معلقة امرىء القيس ، وروايته في ديوانه ٢٥ بحذف الواو ، لكنْ يروى أن أبا الحسن بن كيسان كان ينشد (وكأن) بزيادة الواو في هذا البيت وفيما بعده ليكون الكلام مرتبطاً بعضه ببعض انظره مخزوماً في: الإقناع ٧٨ ، العمدة ١٠٥ ، الوافي ٢١٠ ، العيون ٣٧ ، ورواية الصدر في المصادر الآنف ذكرها جميعاً ـ ما عدا الديوان ـ:

وكأن ثبيراً في عرانين وبله. والأبانان: جبل أبيض وجبل أسود وهما لبني عبد مناف بن دارم ، الأفانين: الضروب ، البجاد: كساء مخطَّط من أكسية العرب.

(٤) أنشد الزجاج صدره: يا مطر بن خارجة بن سلمة إنني ، العمدة: ١٠٤ ، الوافي ـ ٢١٠ (وفيه ذروة مكان سامة) العيون ٣٧ ، ومطر هذا هو ابن ناجية الرياح من بني يربوع من تميم تولى الكوفة سنة ٨٢ هـ.

فزاد على وزنه (يا) ، وقد يكون ثلاثة أحرف كقول كعب بن مالك[1] :

لقد عجبتُ لقومٍ أسلموا بعدَ عزّهمْ إمـــامهـــم للمنكـــراتِ وللغَـــدْرِ

فزاد (لقد) .

ويكون بأربعة أحرف كقول علي بن أبي طالب حيث قال رضي الله عنه[2] :

اشـــدد حيـــازيمَـــك للمـــوت فـــإن المـــوت لاقيكـــا

ولا تجـــزعْ مـــن المـــوتِ إذا حـــلّ بـــواديكـــا

فزاد (اشدد) ، ولم يُسمع فيه أكثر من أربعة أحرف ، وهو الذي أراد الناظم بقوله (ما دون خمسة) ، وربّما جاء الخزم في أول النصف الثاني من البيت وأنشد الزجّاج[3] :

والهبـــانيـــقُ قيـــام حـــولنـــا بكـــلّ ملثـــومٍ إذا صُـــبّ هَمَـــلْ[4]

---

(١) كعب بن مالك بن أبيّ ، أبو عبد الله ويقال : أبو بشير وأبو عبد الرحمن ، شاعر الرسول عليه السلام ، وهو أحد السبعين الذين بايعوا بالعقبة ، مات في الشام زمن معاوية سنة ٥٠ هـ ، ترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٢١٥ ، الأغاني ١٦/ ٢٢٦ ، معجم الشعراء ٣٤٢ ، الإصابة ٣/ ٣٠٢ (ترجمة رقم : ٧٤٣٣) الخزانة ١/ ٤١٧ ، والشاهد في ديوانه ٢١٠ وهو بيت مفرد قاله في رثاء عثمان بن عفان ـ رض ـ وفي العمدة ١٠٤ ، والعيون ٣٧ ، وقد نسبه شارح التحفة لحسان وليس له .

(٢) من مقطوعة في ديوانه ١١٥ قالها يوم أُتي بعبد الرحمن بن ملجم المرادي ـ الذي حاول قتله ـ لينظر في أمره ، وقصة ذلك مفصلة في الكامل ٣/ ٩٢٥ . والبيتان في الأغاني ١٥/ ٢٢٩ ، (وفيه يأتيكا مكان لاقيكا) الإقناع ٧٨ ، العمدة ١٠٣ ، الوافي ٢١٠ ، المعيار ٢١ ، وافي الرندي ١٠٣ ب . والحيازيم ج حيزوم وهو الصدر .

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ، كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم أبا العباس المبرد وأخذ عنه فصار حجة في اللغة والنحو ، وكان نديماً للمكتفي مؤلفاته كثيرة منها (معاني القرآن ـ فعلت وأفعلت ـ الاشتقاق) ، وفاته في بغداد سنة ٣١٦ هـ ، ترجمته في إنباه الرواة ١/ ١٥٩ ، وفيات الأعيان ١/ ٤٩ .

(٤) للبيد في ديوانه ١٩٦ والرواية فيه :

والهبـــانيـــق قيـــام معهـــم كـــلّ محجـــوم إذا صـــب همـــل

من قصيدة مطلعها :

إن تقـــوى ربنـــا خيـــر نفـــل وبـــإذن الله ريثـــي وعجـــل=

فزا الباء في قوله: (بكل)، والهبانيق جمع هبنيق وهو الوصيف، ومنه قول الآخر[1]:

كلّمــــا رابـــك منـــــي رائـــبٌ ويعلـم الجـاهـلُ منـي مـا علـم

فزاد الواو.

وربما وقع الخزم في أول الصدر وأول العجز كما قال طرفة بن العبد[2]:

هـل تـذكـرون إذ نقـاتلكـم إذ لا يضـر معـدمـاً عـدمُـه

فزاد في أول الصدر (هل) وفي أول العجز (إذ) وأول القصيدة:

أشجـاك الـربـع أم قـدمُـه أم رمـاد دارس حممـه

ولكون الخزم يكون في أول الصدر وفي أول العجز قال الناظم (صدر الشطر) ولم يقل الأول ولا الثاني أيْ أيّ شطر كان من البيت على أن وقوعه في الشطر الأول أكثر، وشطرا البيت مصراعاه، وقوله (وهو أقبح ما يُرى) يريد أن الخزم قبيح جدا ولذلك لا يجوز للمولد استعماله[3].

٣٤ * (وحذفٌ وقطفٌ قصرٌ القطعُ حذُّه وصلمٌ ووقفٌ كشفٌ الخرمُ ما انفرى)

٣٥ * (مواقعُها أعجازُ الاجزاءِ إن أتت عروضاً وضرباً ما عدا الخرمَ فابتدا)

لما فرغ من الزيادة أخذ يعدّد في البيت الأول جميع علل النقص وسيفسرها بعدُ، وقولُه: (ما انفرى) أي ما انقطع، يقال: فريت الشيء فانفرى أي قطعته فانقطع، وإنما عبّر بذلك عن الحذف لأن جميع ما ذكر في البيت من العلل عللُ نقص جعل ما حُذفَ لأجلها من الجزء بمثابة ما قُطع منه وانفرى تمثيلاً.

= والشاهد في الشعر والشعراء ٢٨٣، واللسان هبنق غير مخزوم، والملثوم والمحجوم بمعنى واحد وهو الإناء عليه فِدام، وهمل: فاض.

(١) لم أعرف قائله، ذكره الشريف في (رفع الحجب) ١/ ١٦١، وورد في ضرائر الآلوسي ٢٨٣، والعيون ٣٧.

(٢) القصيدة في ديوانه ١٤٨ والبيت فيه غير مخزوم، والبيتان في العمدة ١٠٤، والعيون ٣٧.

(٣) زاد في ظا ـ ظب: والله أعلم.

ثم ذكر أن جميعها تكون في أواخر الأجزاء إذا وقعت عروضاً أو وقعت ضرباً إلا الخرم فإنه يكون في أول الصدر من البيت وقد يكون في أول العجز على ما نذكره بعد إن شاء الله ، وذلك أن جميع الأعراض[1] التي تلحق الأجزاء قد تقدم أن منها ما استعملته العرب بطبائعها ، ومنها ما أثبته الخليل بالقياس ليطرد له ما بقي عليه في فك شطور الدوائر ، وكلها تنقسم ثلاثة أقسام: قسم يلحق ثواني الأسباب ولا يكون إلا في حشو البيت وهو الزحاف ، وقسم يلحق الأوتاد خاصة وتنفرد به المبادىء وهو الخرم ، وقسم يلحق الأسباب والأوتاد معا وتنفرد به أعاريض الأبيات وضروبها وهو العلل.

* (ففي حاسبوكَ الحذفُ للخفّ واقطفَنْ   بـه إثـر سكْـن بـدّ والأثقـلُ انتفـى)

فسّر في هذا البيت الحذف والقطف ، فذكر أن الحذف يطلق على حذف سبب خفيف ، وأن القطف حذف سبب خفيف وتسكين ما قبله ، وذكر أن الحذف يكون في البحور التي رمز لها[2] بـ (حاسبوك) ، فالحاء للرمل ، والألف للطويل ، والسين للمتقارب ، والباء للمديد ، والواو للهزج ، والكاف للخفيف ، وذكر أيضاً أن القطف يكون في البحر الذي رمز له بالدال من قوله (بد) وهو الوافر ، والباء من قوله (بد) بمعنى (في) أي يكون القطف في هذا البحر ، فإن قيل: الباء هنا يقع بها اللبس فقد يُظَنّ أنه رمز بها عن المديد ، فالجواب: أن اللبس هنا مأمون من قوله (إثر سكن) إذ ليس في أجزاء المديد ما آخره سبب خفيف قبله متحرك.

وقوله (والأثقل انتفى) يريد أن (مفاعلتن) في الوافر إذا دخله القطف فحذف السبب الخفيف وسكن اللام قبله بقي (مفاعلْ) فصار السبب الثقيل خفيفاً ، فذلك الذي أراد الناظم بانتفاء الأثقل ، وبذلك تبين أن القطف لا يكون إلا في الوافر.

---

(١) في النسخ الأخرى: الأمور.

(٢) في و: عليها.

* (وحسبك فيها القصرُ حذفُك ساكنا   وتسكينُ حرف قبله إذ حكى العصا)

ذكر في هذا البيت القصر وفسّره بأنه حذف حرف ساكن وتسكين ما قبله وذكر أنه يكون في الأبحر التي رمز لها بحروف (حسبك) وهي[1] الرمل والمتقارب والمديد والخفيف.

وقوله (إذ حكى العصا) يريد أن ما دخله القصر يسمى مقصوراً لأن الجزء المقصور قصّر عن التمام كما قصر الاسم المقصور كـ (العصا) و(الرحى) عن المدّ [أي أنه[2]] حكى الأسماء المقصورة.

(كذا القطعُ لكنْ ذاك في سبب جرى وفي وتد هذا وجهزٌ له حوى)

يريد أن القطع مثل القصر، لكن القصر حذف آخر السبب الخفيف وإسكان ما قبله، والقطع حذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله.

ورمز بقوله (جهز) عن الأبحر التي يكون فيها القطع، فالجيم للبسيط، والهاء للكامل، والزاي للرجز، فيدخل في البسيط (فاعلن) فيصير (فاعلْ) فينقل في التقطيع إلى (فعْلن) ويدخل في مجزوئه، وفي شطر الرجز (مستفعلن) فيصير إلى (مستفعلْ) فينقل في التقطيع إلى (مفعولن)، ويدخل في الكامل (متفاعلن) فيصير إلى (متَفاعلْ) فينقل في التقطيع إلى (فعِلاتن).

* (وحذفك مجموعاً دعَوْا حذَّ كامل   وإلا فصلمٌ والسريع به ارتدى)

يريد أن حذف الوتد المجموع يسمى الحذّ ويدخل بحر الكامل، وقوله (وإلاّ فصلم) يريد أن الوتد المحذوف إلا يكن مجموعاً ـ أي يكون مفروقاً ـ يُسمَّ صلماً ويكون في بحر السريع، وضرب الارتداء مثلاً، فإذا دخل الحذُّ بحَر الكامل فحُذف الوتد من (متفاعلن) صار[3] إلى (متَفا) فينقل في التقطيع إلى (فعِلن)، وإذا دخل الصلم في السريع فحُذف الوتد المفروق من

---

(1) في الأصل: وهذا.

(2) ليست في الأصل.

(3) في ظا ـ ظب: فصار.

(مفعولاتُ) صار إلى (مفعو) فينقل في التقطيع إلى (فعْلن).

* (ووقفٌ وكشف في المحرك سابعاً   فأَسكنْ وأسقطْ بحرَ طيّ ولِ الهدى)

عرّف في هذا البيت أن الوقف تسكين السابع المتحرك [وأن الكشف إسقاط السابع المتحرك[1]] وعادل[2] بين عجز البيت وصدره، فرد (أسكنْ) إلى الوقف و(أسقط) إلى الكشف، وعبّر بالطاء والياء من لفظة (طي) عن السريع والمنسرح.

والوقف والكشف كلاهما يكون في (مفعولاتُ) فيصير بالوقف إلى (مفعولانْ) وبالكشف إلى (مفعولا) فينقل في التقطيع إلى (مفعولن)، ولا يكونان في المنسرح إلا مع النهك[3].

وقوله (ولِ) أمرٌ من وليَ أي كن والياً للهدى[4].

* (وقطعُك للمحذوف بترٌ بسبسب   وقيل المديدُ اختص باسمَيْهِ في الدعا)

رمز بالسين والباء من (بسبسب) عن المتقارب والمديد، وذكر أن القطع بعد الحذف يدخل هذين البحرين فيسمى بتراً، فإذا دخل (فاعلاتن) في المديد أزال الحذفُ السببَ الخفيف فبقي (فاعلا) ثم يُزيل القطعُ الساكنَ وهو الألف ويسكن اللام فيصير الجزء إلى (فاعلْ) فينقل في التقطيع إلى (فعْلن).

وإذا دخل (فعولن) في المتقارب صار الجزء إلى (فع) فينقل في التقطيع إلى (فلْ).

وألغى الناظم إحدى السينين وإحدى[5] الباءين من (بسبسب) إذ لا يقع بهما التباس لأنهما قد تكررا[6]، وأما الباء الأولى التي قبل السين فللوعائية[7].

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) زاد في النسخ الأخرى قوله (في البيت).

(٣) انظر ـ للتوضيح ـ الوافي ١٤٨، والقسطاس ١١٤.

(٤) قوله (أي كن واليا للهدى) ساقط من ظا ـ ظب.

(٥) في ظا ـ ظب: وأحد.

(٦) في ظا ـ ظب: متكرران.

(٧) في النسخ الأخرى: فللظرفية.

وقد ذهب الزجاج إلى أن الجزء الذي دخله القطع بعد الحذف لا يسمى أبتر إلا في المتقارب ، لأن (فعولن) فيه يصير إلى (فع) فيبقى منه أقلّه ، وأما في المديد فيصير (فاعلاتن) إلى (فاعلْ) فيبقى أكثره فلا ينبغي أن يسمى أبتر بل يقال فيه محذوفٌ مقطوع[1] .

وهذا هو الذي أراد الناظم بقوله (وقيل المديد اختص باسمَيْه في الدعا) يريد أنه يدعى في المديد وحدَه باسمَيْ الحذف والقطع ، ويدعى في المتقارب بالأبتر ، وجمهور العروضيين على خلاف ما ذهب إليه الزجاج .

٤١ * (وسل وداً اخرمْ للضرورة صدرها   ووضعُ فعولن ثَلْمُهُ ثرمُه بدا)

لمّا[2] فرغ الناظم من ذكر العلل التي تكون في الأعاريض والضروب ابتدأ الآن يتكلم في الخرم ، وقد ذكر أنه يثبت هنا في بعض النسخ [ترجمة][3] وهي ما جرى من العلل مجرى الزحاف ، وبعدها يثبت[4] هذا البيت (وسل ودا اخرمْ . . . .) ، ولذلك وجه فإن الخرم ينبغي أن يذكر مع العلل لأنه لا يكون إلا في الأوتاد وهو مع ذلك جارٍ مجرى الزحاف لأنه غير لازم ولأنه لا يكون في الأعاريض والضروب ولكونه قبيحاً والعلل كلها حسنة .

ورمز الناظم بـ (سل ودا) عن الأبحر التي يكون فيها الخرم ، فالسين للمتقارب واللام للمضارع والواو للهزج والدال للوافر والألف للطويل ، وذلك لأنه لا يكون إلا في أول الأبيات ولا يكون إلا في شطرٍ أولُه وتدٌ مجموع .

قال الزجاج : إنما جاء الخرم أول البيت لأن أول البيت ابتداء الوزن فلا

---

(١) ورد رأي الزجاج في العيون ٤١ ، والإرشاد الشافي ٣٥ .
(٢) ليست في النسخ الأخرى .
(٣) ساقطة من الأصل .
(٤) في ظا : وبعد ثبت .

يقبح في السمع النقصُ لأنك لم تستمر على استماع الأجزاء ولهذا وقعتْ الزيادة كما وقع النقصان[1].

ولم ينص الناظم على تفسير الخرم إلا ما أفاد قولُه قبلُ (الخرم ما انفرى) وقد ذكرتُ قبلُ معنى الانفراء وما أراد به هناك لكنْ لمّا ذكره مع علل النقص عُلمَ أنه حذف، ومن قوله (اخرم للضرورة صدرها) عُلم أنه في أوائل الأبيات، ومن قوله قبلُ (مواقعها أعجاز الأجزاء إن أتت عروضاً وضرباً) وقولِهِ (ما عدا الخرم فابتدا) عُلمَ أنه في أول[2] الجزء[3].

ويُعلم أنه حذف حرف واحد لأنه أقل ما يمكن حذفه، لأن الحركة وحدها لا تحذف أولاً لأن الحرف المحتمل لها يبقى ساكناً ولا يُبتدأ بالساكن، فيُحمل على أنه حذف حرف واحد إذ لو كان المحذوف للخرم أكثر من حرف واحد لنص عليه، مع أن حذف حرفين يتعذر لأن الخرم لا يكون إلا في الجزء الذي أوله وتد مجموع[4] وثالث الوتد ساكن، فلو حذف منه حرفان لأدي إلى الابتداء بالساكن، وإنما يحتاج إلى ذكر هذا كله لِما تقدم من أن الناظم إنما يومىء إلى الأشياء إيماء.

وقوله: (ووضع فعولن ثلمه ثرمه بدا) يريد أن (فعولن) إذا دخله الخرم صار (عولن) فينتقل إلى (فعْلن) وقيل له أثلم، فإن دخله مع ذلك القبض صار إلى (عولُ) فينتقل إلى (فعْلُ) وقيل له أثرم، ويُعلم ذلك ـ وإن لم ينص عليه الناظم[5] ـ لما يقتضيه وضع الجزء لأنه قد تبين قبلُ أن التغيير الذي يكون في غير الأعاريض والضروب ـ مما عدا الخرم ـ لا يكون إلا في ثواني الأسباب،

---

(١) ورد قول الزجاج في العيون ٤٣ كما يلي: (إن مسوغ دخول الخرم في أول البيت هو أن أول البيت مفتتح الوزن فنطق به الشاعر كيف اتفق ولا يشعر بمراده من الوزن إلا بعد ذلك).

(٢) في ظا ـ ظب: أوائل.

(٣) في و: الخرم مكان الجزء.

(٤) ساقطة من ظا ـ ظب.

(٥) ساقطة من الأصل.

فاقتضى ذلك أن (فعولن) في أول البيت لا يدخله من التغيير إلا الخرمُ ـ وهو حذف أول حرف ـ والقبضُ ـ وهو حذف الأخير ـ.

وقد قدّم في الذكر الثلم على الثرم فعُلم أن الثلم للأول والثرم للثاني إذا انضم إلى الأول.

ومن المعلوم الذي تقرر قبلُ أن حذف النون وحدها[1] يسمى قبضاً فلولا أنه انضم إلى الخرم لما غُيّر الاسم، ويُعلم أيضاً ذلك من ذكره في فصل الخرم لأن حذف ثواني الأسباب قد فرغ منه فما أُعيدَ هنا القولُ فيه إلاّ لانضمامه إلى الخرم فتأمل ذلك كله وتلطّفْ له[2] وهذا الذي عوّل عليه الناظم في البيان.

* (ووضعُ مفاعيلن لخرمٍ وشتره   ولِلْخَرَبِ اعلم بالمراتب ما خفَى[3])

هذا أيضاً سبيله في البيان كسبيل ما ذكرته في (فعولن) وذلك أن (مفاعيلن) لا يدخله ـ إذا لم يكن عروضاً ولا ضرباً ـ من التغيير إلا الخرم والقبض والكف وذلك قد تبيّن مما تقدم.

فالخرم حذف الميم، والقبض حذف الياء، والكف حذف النون، فإذا دخله الخرم قيل له: أخرم، فإن انضم له[4] حذف الياء قيل له: أشتر، فإن انضم إليه[5] حذف النون قيل له أخرب.

ووقع في بيت الناظمِ الأولُ على الأول والثاني على الثاني والثالث على الثالث حسبما اقتضاه الترتيب في حروف الجزء، وذلك الذي أراده بقوله: (اعلم بالمراتب ما خفى)، وبيانُ ذلك أن الميم من (مفاعيلن) لمّا كان مقدماً في الجزء على ما سواه من حروفه وكان الخرم في الذكر[6] . . . .

---

(١) زاد في ظا ـ ظب: من فعُولن.
(٢) قوله (كله وتلطف له) ليس في ظا.
(٣) في و: ما اختفى.
(٤) في النسخ الأخرى: إليه.
(٥) في ظا: إلى حذف الميم.
(٦) ساقطة من ظا.

مقدماً في البيت ، عُلم أن الخرم واقع على حذف الميم.

وأن الياء لمّا كانت في الجزء متأخرة عن الميم وهي ثانية الحروف التي يسوغ فيها الحذف ، وكان الشتر ثانياً في الذكر عُلم أن الشتر واقع على حذف الياء إذا انضم إلى الخرم.

وأن النون لما كانت ثالثة الحروف التي يسوغ حذفُها في الحشو وكان الخرب ثالثاً في الذكر عُلم أنه واقع على حذف النون إذا انضم ذلك إلى الخرم.

ويُعلم أن حذف الياء لا يسمى شتراً وحذف النون لا يسمى خرباً إلا بعد[1] انضمام ذلك إلى حذف الميم بتغيير الاسم ، لأن حذف الياء وحدها قد تقدم أنه يُسمى قبضاً ، وحذف النون وحدها قد تقدم أنه يسمى كفّاً فلولا ما انضم إلى حذف كلّ واحد منهما من الخرم لما تغيّر الاسم.

ويُعلم ذلك أيضاً من ذكره في فصل الخرم لأن حذف ثواني الأسباب قد فرغ منه قبل هذا فلولا انضمامُه إلى الخرم لما ذُكر في فصله ، وقد قدمت من هذا[2] طرفاً عند تفسير الثرم، وإنما أطلتُ الكلام في هذا الفصل لما قدمته من أن هذه القصيدة إنما يومىء ناظمها إلى الأمور إيماء خفياً ويقنع بذلك عن البيان والإفصاح.

وكان الوجه أن يقول: (خفي) لكنْ استعمل فيه لغة طيء وذلك أنهم يبدلون في مثل هذا الكسرةَ فتحةً والياءَ ألفاً[3].

وأما اجتماع حذف الياء والنون فممتنع لأن ذلك تمنعه المعاقبة والمراقبة حسبما تقدم.

---

(١) في النسخ الأخرى: بقيد.

(٢) في ظا: هنا.

(٣) الطائيون يقلبون الياء ألفاً في مثل هذه المواضع فيقولون (بقى ـ خفى ـ ولى) بدلاً من (بقي ـ خفي ـ ولي) انظر رسالة الغفران ٣٣٢ ، وقال الدماميني في العيون ٤٦ : (وتحمل وجهاً غير هذا وذلك أنّ ابن القطاع وغيره حكوا أنه يقال: خفيتُ الشيء بفتح الفاء بمعنى كتمته ، فيمكن أن يكون هذا منه ويكون الفعل متعدياً وضمير المفعول محذوفاً ، والفاعل ضميراً مستكناً عائداً على النظم أي: اعرف بالمراتب ما خفاه الناظمُ أي ستره وكتمه).

* (مفاعلتن للعضب والقصم والجمم　وخرمٌ ونقصٌ فيه عقصٌ وقد مضى)

وهذا أيضاً كما تقدم ، وذلك أن (مفاعلتن) لا يدخله إذا وقع أولاً إلا الخرم وهو حذف الميم ، والعصبُ ـ بالصاد المهملة ـ وهو تسكين اللام ، والعقل وهو حذف اللام ، والكف وهو حذف النون ، لكنْ بشرط أن يكون الجزء معصوباً ، فإذا اجتمع العصب والكف يُسمى نقصاً لأنه لو دخل الكفّ وحده لاجتمع خمس متحركات ، ثلاثةٌ من آخر الجزء المكفوف واثنان من الجزء الذي يليه ، فإذا دخله الخرم وحده قيل له : أعضب ـ بالضاد المعجمة ـ فإن دخله مع الخرم العصب قيل له : أقصم ، فإن دخله مع الخرم العقلُ قيل له : أجمّ[١] .

ويتبيّن ذلك في بيت الناظم من ترتيب الوضع وترتيب الذكر ، فأما ترتيب الوضع فإن التغييرات التي تسوغ في هذا الجزء وهو (مفاعلتن) منها حذف الميم للخرم وهو مقدم في الترتيب[٢] لتقدم الميم ، ثم إسكان اللام وهو ثانٍ في الترتيب لأن اللام ثانية الحروف التي يسوغ تغييرها في هذا الموضع ، ثم حذف اللام وهو ثالث في الترتيب لأن الإسكان مقدم على الحذف لما قدمته قبل هذا .

وأما ترتيب الذكر فإن الناظم بدأ بذكر العضب ثمّ ذكر القصم ثانياً ثم الجمم ثالثاً ، فإذا تبين ذلك وجب أن يطلق العضب وهو الأول في الذكر على حذف الميم لكونه الأول في رتبة الوضع ، ويطلق القصم وهو الثاني في الذكر على إسكان اللام لكونه الثاني في رتبة[٣] الوضع ، ويطلق الجمم وهو الثالث في الذكر على حذف اللام لكونه الثالث في رتبة الوضع .

لكنْ لا يسمى إسكان اللام قصماً ولا حذفها جمماً إلا بشرط انضمام كل واحد منهما إلى الخرم ، ويفهم ذلك من تغيير اللقب ومن ذكره[٤] في فصل الخرم حسبما ذكرته في (فعولن) و(مفاعيلن) .

---

(١) هذا الموضع في نسخة ظا فيه تقديم وتأخير مع شيء من الاضطراب .
(٢) في ظا : الرتبة .
(٣) ليست في ظا .
(٤) في ظا : ذكري له .

ثم نص بعد ذلك على أن الخرم في هذا الجزء إذا انضم إليه النقص قيل له: أعقص[١] وهو قوله (وخرم ونقص فيه عقص وقد مضى) أي إذا اجتمع الخرم والنقص في (مفاعلتن) يسمى عقصاً.

وأراد بقوله (وقد مضى) أي تفسير النقص قد تقدم عند ذكر الزحاف المزدوج وأنه اجتماعُ الكفّ والعصب، وأما الكف والعقل فلا يجتمعان، وقد ذكر طرفاً من ذلك في المعاقبة.

واعلم أنه إذا دخل هذا الجزءَ العضبُ[٢] صار إلى (فاعلَتُنْ) فينقل في التقطيع إلى (مفتَعِلُنْ)، وإذا دخله القصم صار إلى (فاعلْتن) فينقل في التقطيع إلى (مفْعولُنْ)، وإذا دخله الجمم صار إلى (فاعَتُنْ) فينقل في التقطيع إلى (فاعلن)[٣]، وإذا دخله العقص صار إلى (فاعلْتُ) فينقل في التقطيع إلى (مفعولُ).

فصل: وإنما قيل لزيادة السبب الخفيف ترفيلاً وذلك في آخر (متفاعلن) لأن الترفيل في اللغة الإطالة، ومنه قولهم: ذيلٌ رفيل أي طويل، وقولهم: فلان يرفلُ في ثوبه أو[٤] في حلّته للذي يجرّ ذيله زهواً.

وإنما سمّيت زيادة الحرف الساكن في آخر الوتد المجموع إذالة تشبيهاً للزيادة بذيل الثور[٥] أو الفرس[٦].

وإنما سميت زيادة الحرف الساكن في آخر السبب[٧] الخفيف إسباغاً من قولهم: ذيل سابغ ودرع سابغة أي طويل [وطويلة][٨].

---

(١) في ظا: العقص.
(٢) في ظا: العصب.
(٣) قوله (فينقل في التقطيع إلى فاعلن) ساقط من و.
(٤) في الأصل: أي.
(٥) في و: الثوب.
(٦) قوله (وإنما سمّيت زيادة الحرف الساكن... والفرس) ساقط من ظا.
(٧) في الأصل: البيت.
(٨) ساقطة من الأصل.

وسميت الزيادة في أول البيت أو الشطر خزماً من قولهم: خزمت البعير إذا جعلت في أنفه الخزامة وهي حلقة[1] من شعر تشبيهاً له بذلك.

وسُمي إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء حذفاً من قولهم: حذفت الذيل وغيره[2] إذا قطعته، فلمّا حذف آخر الجزء شبه بالذي قطع ذيله.

وإنما سمي حذف السبب الخفيف وإسكان ما قبله قطفاً لأن القطف في اللغة القطع، ومنه: قطفت الثمرة، شبه الجزء لما حذف سببه وحذفت مع السبب الحركةُ التي قبل السبب بالثمرة التي قطفت وقد بقي[3] شيء منها في الشجرة.

وإنما سمي حذف آخر السبب وإسكان ما قبله قصراً لأن القصر في اللغة المنع، فكأن الجزء لمّا حذف آخره وأسكن ما قبله منع من الحركة، وقد قيل: إنما سمي قصراً لأن الجزء قصر عن التمام كما قصر الاسم المقصور مثل (العصا) و(الرحى) عن المدّ، وهو الذي أشار إليه الناظم قبل[4].

وسُمي الجزء الذي حُذف [من آخره آخرُ][5] الوتد المجموع وسُكّن ما قبله مقطوعاً لأنه قطع عن التمام.

وسُمي حذف الوتد المجموع حذذاً لأن الحذذ ـ بذالين معجمتين ـ هو الخفة[6] وهو أيضاً القصر، ومنه قيل للقطاة حذاء لقصر ذنبها، قال الفرزدق[7]:

---

(١) ساقطة من ظا، وفي القاموس المحيط خزم (خزم البعير جعل في جانب منخره الخزامة).
(٢) في ظا: أي.
(٣) في و: علق.
(٤) ساقطة من و.
(٥) إضافة من النسخة ظب، وثبت مكانها في (ظا ـ و) قوله (حذف منه ساكن).
(٦) في القاموس المحيط ـ حذذ ـ (الحذذ خفة الذنب).
(٧) همام بن غالب ت ١١٠هـ، والأبيات من مقطوعة له في هجاء عمر بن هبيرة الديوان ٣٨٩، هي في تقديم وتأخير واختلاف في بعض الألفاظ كما يلي:
أميـر المـؤمنيـن وأنـت وال ... شفيق لست بـالـوالـي الحـريـص
أأطعمـت العـراق ورافـديـه ... فـزاريـا أحـذَّ يـدِ القميـص=

أميرَ المؤمنين وأنت عفٌّ كريم لست بالطبع الحريص
أولّيتَ العراقَ ورافديه فزارياً أحذَّ يدِ القميص
تفيهق بالعراق أبو المثنى وعلّم قومه أكل الخبيص
ولمْ يك قبلها راعي مخاض ليأمَنَهُ على وركي قلوص

عبّر بقوله (أحذ يد القميص) عن قصر كمه وهو عبارة عن تشميره للسرقة[1] فسُمي الجزء بذلك لقصره بحذف وتده ، ويسميه بعضهم الجدد ـ بالجيم ودالين مهملتين ـ مأخوذ من الجدد وهو القطع ، وعلى الأول أكثرُ العروضيين ، وأتى به الناظم مسكّن العَيْن[2] فإما أن يكون بالذال المعجمة فسكّن العينَ المفتوحة ضرورةً وتجشّم ذلك على قبحه ، وإما أن يكون بالدال المهملة[3] وسمّاه جَدّاً لأن الجد القطع ، وسمى العروضيون الجدد بفتح الدال منه .

وسُمي حذف الوتد المفروق صلماً لأن الصلم قطع الأذن يقال: رجل أصلم إذا كان مستأصل الأذنين وقد صلمت أذنه أصلمُها إذا استأصلتها قال عنترة[4]:

أسَكُّ ما يسمعُ الأصواتَ مصلومُ

= ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمَنَهُ على وركَيْ قلوص
تفيهق بالعراق أبو المثنى وعلّم قومه أكل الخبيص
ستحمله السدنيئة عن قليل على سيساءَ ذعلبة قموص
والأبيات في الكامل ٣/ ٨٠٨ والحيوان ٥/ ١٩٧ وطبقات ابن سلام ٣٤٢ ـ ٣٤٣ والأغاني ٢١/ ٣١١ (وفيه: تفنن مكان تفيهق).

(١) قوله (عبر بقوله . . . للسرقة) ليس في النسخ الأخرى.

(٢) في قوله قبل (وحذفك مجموعا دعو حذ كامل).

(٣) مع الجيم.

(٤) كذا في كل النسخ ، والصحيح أنه لعلقمة الفحل (ديوانه: ٥٩) وصدره:
فوه كشق العصا لأياً تبيّنه
والبيت من قصيدة مطلعها:
هل ما علمتَ وما استودعتَ مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم
والسكك الصمم وصغر الأذن ، والصلم قطعها (القاموس المحيط: سكك ـ صلم).

فسُمّي حذف الوتد المفروق من الجزء صلماً تشبيهاً له بذلك .

وسمي حذف السابع المتحرك كشفاً لأن أول الوتد المفروق لفظُه لفظُ السبب غير أن وقوع التاء بعده منع أن يكون سبباً ، فإذا حُذفت التاء انكشف وصار لفظه لفظ السبب .

وسُمّي اجتماع القطع والحذف بتراً لأن البتر ـ بإسكان التاء وفتحها ـ راجع إلى القطع لغة ، ومنه قيل : ذيل أبتر .

وسُمي دخول الخرم في (فعولن) ثلماً ـ بإسكان اللام وفتحها ـ لأن العرب تقول[1] : ثلمت الإناء والحوض وغير ذلك ، فشُبّه الجزء الذي يسقط أوله بالإناء الذي يثلم طرفه .

وسُمي (فعولن) إذا دخله القبض مع الخرم أثرم على جهة التشبيه من قولهم : ثرِم الرجل ـ بالكسر ـ فهو أثرم ، وثَرَمته ـ بالفتح ـ ثرماً إذا ضربته على فيه فثُرم أي سقطت ثنيته[2] .

وأما الخرم فهو من قولهم : خرمت الأنف والأذن ، شُبه حذف أول الجزء بخرم الأنف لأن أنف الشيء أولُه ، فمنهم مَنْ يطلق الخرم على حذف أول الجزء أيَّ الأجزاء الثلاثة كان ، ثم يفرق بين الأجزاء فيطلق عليه في (فعولن) ثلماً ، وفي (مفاعلتن) عضباً ، وفي (مفاعيلن) خَرَماً ـ بفتح الراء ـ تفرقةً بينه في هذا الجزء وبين الخرم المطلق ، ومنهم مَنْ يطلق عليه في (مفاعيلن) خرْماً بالسكون فيبقي عليه اسم الخرم لأنه ترك علامته[3] ، فعلى هذا يكون الخرم بسكون الراء تارة يطلق بعموم وتارة يطلق بخصوص ، فقول[4] الناظم : (ووضع مفاعيلن لخرم) يحتمل أن يكون جرى على طريقة مَنْ يطلق الخرم

---

(١) في ظا : لقولهم .
(٢) في القاموس المحيط (الثرم انكسار السن أو سنّ من الثنايا والرباعيات أو خاص بالثنية) .
(٣) ساقطة من الأصل .
(٤) في و : فيقول .

بالخصوص والعموم ، أو أن[1] يكون أراد (الخَرِم) بالفتح وسكّن[2] الراء ضرورة وكثيراً ما يرتكب ذلك.

وسُمي دخول الخرم مع القبض في (مفاعيلن) شتراً ، مأخوذ من شتر العين ، يقال: شتر الرجل شتراً إذا انقلب جفن عينه ، وشترتُه أنا شتراً إذا فعلت به مثل ذلك ، شُبه الجزء لمّا حذف أوله وخامسه ـ فاستُقبح النطق به لأنه[3] من العيوب القبيحة ـ بالجفن الأشتر.

وسُمي (مفاعيلن) إذا دخله الكف مع الخرم أخرب ، مأخوذ من مادة الخراب وهي الاختلال والفساد لما لحق الجزء من ذلك ، وقد يكون مأخوذاً من قولهم: رجل أخربِ أي مشقوق الأذن على جهة التشبيه أيضاً.

وسُمي (مفاعلتن) إذا دخله الخرم أعضب لأن العضب لغة[4] ـ بالضاد المعجمة ـ القطع ، والعضب ذهابُ قرني الشاة[5].

ويُسمى (مفاعلتن) إذا دخله العصب ـ بالصاد المهملة ـ مع الخرم أقصم ، من قولهم: رجل أقصم إذا ذهبت إحدى ثنيتيه أو رباعيتيه، فشُبه الجزء بذلك.

ويُسمى إذا دخله الخرم مع العقل أجم لأن الجمم ذهاب كلا القرنين ، فشُبه الجزء لما ذهب أوله وخامسه بالذي ذهب قرناه.

ويُسمى إذا اجتمع فيه النقص مع الخرم أعقص ، من العقص وهو ميل أحد القرنين وانعطافه ، فشُبه الجزء بذلك لما ذهب أوله ثُم عُطف على آخره فحُذفَ وعلى حركته فحُذفَتْ.

* * *

---

(١) في الأصل: وأن ، في ظا ـ ظب: ولأن ، وفي و: ولا يكون ، والمعنى يقتضي ما أثبت.

(٢) في ظا: وسكون.

(٣) في ظا ـ ظب: إذ هو.

(٤) ساقطة من ظا.

(٥) في و: التيس.

ما جرى من العلل مجرى الزحاف

* (وشعّث كن اخرمْ وتْدَهُ اقطعْه أضمرن   بخبن وأولى سر بحذف ولا سوى)

قد تقدّم أن هذه الترجمة ثبتت في بعض النسخ على ما ذُكرَ قبلَ البيتِ الذي ابتدأ فيه بذكر الخرم ، والظاهر أن هذا هو الموضع اللائق بها[1]. وجاء بـ (كن) رمزاً على شطري الخفيف والمجتث وهما اللذان يكون فيهما التشعيث ، والتشعيثُ يدخل (فاعلاتن) ذا الوتد المجموع فيصير إلى (مفعولن) ، وقد اختُلفَ في كيفيّته فقيل: حذفت لامه وهذا مذهب الخليل[2] ولذلك سماه تشعيثاً لأن التشعيث[3] في اللغة التفريق ، ومنه قولهم: لمّ الله شعثك أي جمع مفترقَ أمرك ، فلمّا حذفت هذه[4] اللام من (علا) وهي في وسط الوتد افترق نظمه فسماه تشعيثاً لذلك. وقيل: إن الخرم دخل وتده فحذَفَ أولَ حرفٍ منه وهو العين فصار إلى (فالاتن) فنقل إلى (مفعولن).

وقيل: بل دخل وتدَه القطعُ فحُذف الساكنُ وهو ألف (علا) وسُكِّن ما قبله وهو اللام فصار الجزء إلى (فاعلْتن) فنقل أيضاً إلى (مفعولن). وقيل: بل دخله الخبن فصار إلى (فعلاتن) فأشبه أولُه أولَ (متفاعلن) فدخله الإضمار فسُكِّن

---

(١) في ظا: هنا ، وفي ظب: الأليق بها.

(٢) فصل السكاكي في ذلك (المفتاح ٥٥٦).

(٣) في ظا ـ ظب: لأنه.

(٤) في ظا: عنده.

العينُ فصار (فعْلاتن) فنقل إلى (مفعولن)[1].

وهذه الأقوال الأربعة هي التي أشار إليها الناظم بقوله: (وشعث كن اخرم وتده)، فقوله (وشعّث) إشارة إلى قول الخليل وهو القول الأول، وقوله (اخرم وتده) إشارة إلى القول الثاني، وقوله (اقطعْه) إشارة إلى القول الثالثة، وقوله (اضمرنْ بخبن) إشارة إلى القول الرابع.

وكل هذه الأقوال خارجة عن القياس، فإن حذف وسط الوتد لا نظير له، وكذلك الخرم لا يكون إلا في أول الجزء أولَ البيت، وعلى هذا القول يكون في وسطه[2]، والقطع لا يكون إلا في آخر الجزء ويلزم في الضرب والعروض، والإضمار لا يكون في الأوتاد وعلى هذا القول يكون المسكّنُ أول الوتد[3].

ولم ينص الناظم على كيفيته على مذهب الخليل لكنْ يشعر لفظ (شعّث) بأن اللام من الوتد وهو (علا) هي المحذوفة لما ذكرته من أن التشعيث التفريق، ولا يقع التفريق إلا بحذف الوسط[4].

وقوله: (وأولى سر) رمز بالسين من (سر) على بحر المتقارب، وأراد بـ (أولى) عروضه الأولى، يريد أن الحذف فيها يشبه الزحاف كما أن التشعيث في

---

(١) أشار الدماميني في العيون ٤٧ إلى أن هذا مذهبُ الزجاج وقطرب.

(٢) في ظا: وسط البيت.

(٣) في ظا: البيت.

(٤) أشار الدماميني في العيون ٤٧ إلى أن في كلام الشريف تكلفاً ظاهرا (وذلك أن التشعيث عند العروضيين كافة هو تصيير (فاعلاتن) إلى زنة (مفعولن) بالتغيير، وكون التشعيث هو التفريق لا يقتضي أن يكون فيه إشارة إلى قول الخليل بخصوصه، ألا ترى أن التفريق بين أجزاء الجزء حاصل على مذهب الخليل بحذف اللام كما أنه حاصل على مذهب مَنْ بحذف العين من (فاعلاتن) أو يحذف ألف (علا) ويسكّن لامَها أو يحذف ألف (فا) ويسكّن عين (علا)...) انتهى قول الدماميني.

أقول: لم يقصد الشريف بقوله (التفريق) تفريق الجزء كله وإنما المقصود تفريقُ الوتد المجموع داخل الجزء، وعلى هذا فليس في الكلام تكلف كما زُعم.

الخفيف والمجتث يجري أيضاً مجرى الزحاف حسبما ذكر في الترجمة ، وبيان ذلك أن التشعيث يدخل الجزء تارة ويسلم منه أخرى في قصيدة واحدة ، وقد ذكرتُ ذلك قبلُ وأنشدت عليه قول الشاعر[1] :

ليس مَنْ مـات فـاستـراح بميْـتٍ إنمـا الميْـت ميّـت الأحيـاء

تقطيعه: ليس من ما تفسترا حبميتن انملمي تمييتل أحياتي

تفعيله: فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فاعلاتن مفاعلن مفعولن

فجاء ضربه على (مفعولن) مشعثاً كما ترى ، ثم قال بعدُ[2] :

إنمـا الميـت مـن يعيش كئيبـاً كـاسفـاً بـالـه قليـلَ الـرجـاء

تقطيعه: إننملمي تمنيعي شكئيبن كاسفنبا لهوقلي لررجائي

تفعيله: فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن

فجاء بضربه على (فاعلاتن) كما ترى من غير تشعيث وهما في[3] قصيدة واحدة.

وأما التشعيث في المجتث فكقول الشاعر[4] :

علـى الـدّيـار القفـار والنـؤي والأحجـار

تظـلّ عينـاك تبكـي بـوا كـفٍ مـدرار

فليـس بـالليـل تهـدا شـوقـاً ولا بـالنهـار

تقطيع الأول: علدديا رلقفارى ونتؤيول أحجاري

تفعيله: مفاعلن فاعلاتن مستفعلن مفعولن

---

(١) وهو عدي بن الرعلاء ، وقد مر تخريج البيتين ص ١٠١.

(٢) في ظا: بعد ذلك ، وفي و: بعده.

(٣) في و: من.

(٤) لم أعرفه ، وضروب الأبيات المذكورة هي:
أحجاري: مفعولن ، مدرراي: مفعولن ، بنتهاري: فاعلاتن
وردت الأبيات في الوافي ١٧٤ ، العيون ٨١.

فجمع[1] بين (فاعلاتن) و(مفعولن) كما ترى.

وكذلك شأن العروض الأولى من المتقارب تكون تارة تامة وتارة[2] محذوفة وذلك في قصيدة واحدة، فتأتي تارة على (فعولن) وتارة على (فَعَلْ) فلأجل[3] ذلك كان التشعيث شبيهاً بالزحاف لأنه أخذ بطرف من الزحاف إذ كان غير لازم، فيدخل تارة في الجزء ويعدم[4] أخرى، وأخذ بطرف من العلل لكونه لا يكون إلا في الأوتاد ولكونه لا يقع في الحشو، ولذلك اختُلف فيه، وأكثر الحذاق على أنه علة جرت مجرى الزحاف كما ذهب إليه الناظم، وكذلك الحذف في عروض المتقارب الأولى أخذ بطرف من الزحاف فجرى مجراه لأنه لا يلزم كما أن الزحاف غير لازم[5]، وهو في غير المتقارب لازم على أنه في المتقارب لا يكون غير لازم إلا في عروضه الأولى، وهو في عروضه الثانية علة لازمة[6]، وفيما عداه من الأبحر[7] لازم.

قال بعضهم: إنما جاز في المتقارب خلط العروض المحذوفة بالتامة لكثرة تصرف العرب فيه، ولتوافق أجزائه وتقاربها.

فممّا جاءت العروض فيه محذوفة مختلطة بالتامة في قصيدة واحدة قول امرىء القيس[8]:

---

(١) في ظا: فجعل.

(٢) ساقطة من و.

(٣) في ظا ـ ظب: فلذلك.

(٤) في ظا ـ ظب: ولا يدخل.

(٥) في ظا ـ ظب: لا يلزم.

(٦) قوله (وهو في عروضه الثانية علة لازمة) ليس في ظا.

(٧) في ظا: الأجزاء.

(٨) من قصيدة في ديوانه ١٥٧ مطلعها:

أحارِ بنَ عمرو كأنّي خَمِر ... ويعدو على المرء ما يأتمر

وفيه (طرّب) مكان (غرّد)، وانظر رسالة الغفران ٢٨٦ واللسان نشر والعيون ٤٨، والإرشاد الشافي ٦٦ والخزانة ٩/ ٢٣١ وشرح التحفة ٢٩٠.

كــأنّ المــدامَ وصــوبَ الغمــام   وريــحَ الخــزامــى ونشــرَ القطــر

تقطيعه: كأننل مداد وصوبل غمام وريحل خزاما ونشرل قطر

تفعيله: فعولن فعول فعولن فعول فعولن فعولن فعولن فعل

فجاءت العروض على (فعول) غير محذوفة ، ثم قال:

يعــلّ بهــا بــرد أنيــابهــا   إذا غــرّد الطــائــر المستحــر

تقطيعه: يعلل بها بر دأنيا بها إذا غر ردططا إرلمس تحر

تفعيله: فعول فعولن فعولن فعل فعولن فعولن فعولن فعل

فجاءت العروض على (فعل) محذوفة وذلك في قصيدة واحدة ، حُذف من (فعولن) السبب فصار (فعو) فنقل في التقطيع إلى (فعل).

وقد تأتي العروض التامة[1] أيضاً في المتقارب مختلطة بالمقصورة وذلك في قصيدة واحدة ، فالقصر أيضاً فيها شبيه بالزحاف ، لكنْ لم يعرج الناظم عليه لأن الخليل لم يحكه ، وإنما سوغه المبرد[2] ، وذلك أن (فعولن) إذا قصر حذفت منه النون وسكنّت اللام فالتقى ساكنان وذلك لم يُسمع في شيء من الشعر إلا في المتقارب[3] على حكاية مَنْ حكاه وهو نادر ، فمن ذلك قول الشاعر[4]:

---

(١) في و: الثانية.

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي ، أبو العباس المعروف بالمبرد ، من ثمالة وهي قبيلة من الأزد ، إمام العربية فصيح بليغ مفوه ثقة علاّمة ، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وروى عنه الصولي والزجاج ونفطويه ، توفي سنة ٢٨٦هـ ودفن في مقبرة باب الكوفة ، مؤلفاته كثيرة منها (الكامل ، المقتضب ، معاني القرآن) ترجمته في: إنباه رواة ٣/ ٢٤١ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣١٣.

(٣) انظر العمدة ١٠١ والعيون ٤٨.

(٤) لم أعرف قائل البيت ، وقد ورد في المصادر بألفاظ مختلفة ، ففي الكامل ١/ ٢٦ (فذاك القصاص) وفي العمدة ١٠١ (ورمنا القصاص) وهو في الوافي ٢٩ والقسطاس ١٢٦ ووافي الرندي ١١٤ أمثل رواية المتن ، وفي اللسان: قصص (. . . حكماً وعدلاً).
وقد جاء ضربه في النسختين ظا ـ ظب: مقصوراً (لمينْ: فعول).

فرُمنا قصاصاً وكان التقاصُّ فرضاً وحتماً على المسلمينا

والشذوذ فيه وفيما جاء مثله من وجهين: أحدهما كون عروضه مقصورة وهي شيء لم يحكه الخليل، والثاني الجمع بين ساكنين في الوصل ولم يُسمع ذلك في شيء من الشعر إلا في هذا البحر[1].

وإلى كون هذا البيت لا يعوّل عليه أشار الناظم بقوله: (ولا سوى) أي أن الحذف لا يشاركه في كونه يدخل في عروض المتقارب - فيختلط ما دخله العلة بغيره في قصيدة واحدة - غيرُه[2]، وأن القصر شاذّ لا ينبغي أن يُعرّج[3] على ما جاء منه، وسكّن الناظم التاء من (وتْد) في قوله: (اخرم وتْده) وهو سائغ مطرد في نحو: عضد وكتف[4].

* * *

---

(١) ومن طريف ذلك ما جاء في الخزانة ١١/ ٢٢٣ من حديث الحسن بن خالويه إذ قال: (كتب الأخفش إلى صديق له يستعير منه دابة، ودابة لا يقع في الشعر لأنه لا يجمع فيه بين ساكنين، فقال:

أردت الركوبِ إلى حاجة فَمُرْ لي بفاعلةٍ مِنْ دببتُ

(٢) ساقطة من و.

(٣) في ظا - ظب: لا ينبغي التصريح على.

(٤) قال سيبويه في الكتاب ٤/ ٢٠٣ (وقد يجوز أن يسكّنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، شبّهوا ذلك بكسرة - فخِذ - فقالوا: فخْذ، وبضمة - عضُد - حيث حذفوا فقالوا: عضْد).

وقد زاد في ظا: ومثلهما، وفي ظب: والله أعلم وبه التوفيق.

ألقاب الأجزاء

* (فصدراً وحشواً قلْ عروضاً وضربها[1] تغيّرت الأجزاء فاختلف الكنى)
* (فقيل ابتداءٌ واعتماد وفصلُها وغايتُها المختصُّ منها بما جرى)

أراد أن الأجزاء إذا دخلها التغيير[2] المذكور قبلُ أو لزمها حكمٌ في صدر البيت أو في حشوه أو في العروض أو الضرب اختلف كناها أي أسماؤها في اصطلاح أهل العروض ، فيقال لِما كان في الصدر ابتداء ، ولِما كان في الحشو اعتماد ، ولِما كان في موضع العروض فصلٌ ، ولِما كان في موضع الضرب غاية .

فالابتداء اسم لكل جزء يعتلّ منه أولُ البيت بعلّة لا تكون في شيء من حشو البيت كالخرم[3] في الأبحر التي يكون فيها الخرم فتُسمى أجزاؤه وما كان مثلها ابتداء ، لأن (فعولن) حُذف منه الفاء في الابتداء ولا تُحذف الفاء من (فعولن) في حشو البيت البتة .

وكذلك[4] أول (مفاعلتن) وأول (مفاعيلن) يُحذف من أول البيت ، ولا يسمى (مستفعلن) في أول البسيط وما أشبهه مما علله كعللِ حشو البيت

---

(١) في ظا ـ ظب : فضربها .

(٢) في و : التغير .

(٣) هكذا عرف التبريزي الابتداء (الوافي ٢٠١) .

(٤) في النسخ الأخرى : وهكذا .

ابتداءً ، وكذلك الحكم في جميع ما يختص به الجزء الأول من الأمور التي لا تكون في حشو البيت .

قال الزجاج : وزعم الأخفش[1] أن الخليل جعل (فاعلاتن) في أول المديد ابتداء ، ولم يدرِ الأخفش لِمَ جعل (فاعلاتن) ابتداء وهي تكون (فعلاتن) و(فاعلات) كما تكون في أجزاء الحشو[2] ، قال أبو إسحاق : وذهب غير الأخفش إلى أن (فاعلاتن) ها هنا ليست كالحشو لأن ألفها تسقط أبداً لغير معاقبة ، وكل ما جاز في جزئه الأول ما لا يجوز في حشوه فاسمه الابتداء[3] .

وأما الاعتماد فاختُلف فيه ، فقال الزجاج : هو اسم لكل سبب زاحفتَه لأنك إنما تزاحف الأسباب لاعتمادها على الأوتاد[4] ، والجمهور لا يطلقون الاعتماد إلا على قبض[5] (فعولن) في الطويل في الجزء الذي يلي الضرب المحذوف خاصة ، وعلى سلامة نونه قبل الضرب الأبتر في المتقارب ، وكان الخليل لا يجيز سقوط هذه النون في المتقارب إذا لحق[6] البترُ الجزءَ الذي بعده فيصير إلى (فل) ، ووجه[7] ذلك أن الجزء الأبتر قد لحقه اختلال[8] شديد فلا يحتمل أن يزاحف الجزء الذي قبله ، وكان الأخفش يجيز ذلك .

---

(١) سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع ، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط ، من علماء اللغة والنحو المشهورين ، أخذ العربية عن سيبويه وحدّث عن الكلبي والنخعي ، وروى عنه أبو حاتم السجستاني ، وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل معتزلياً أجلعَ لا تنطبق شفتاه على أسنانه ، له كتاب في العروض وآخر في القوافي ، توفي سنة ٢١٥هـ ، ترجمته في : إنباه الرواة ٢/ ٣٦ وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠ ، بغية الوعاة ١/ ٥٩٠ .

(٢) ذكر هذا الدماميني في العيون ٤٩ .

(٣) قوله (فالابتداء اسم لكل جزء يعتل منه أول البيت. . . .) في الصفحة السابقة وحتى قوله (. . . . فاسمه الابتداء) كله نقل عن اللسان : بدا .

(٤) انظر الإقناع ٨٦ ، والوافي ٢٠٢ ، وقول الزجاج هذا ورد في اللسان : عمد .

(٥) في ظا ـ ظب : (ماقبل) مكان (قبض) .

(٦) في ظا : الحق .

(٧) في و : ويتوجه .

(٨) في ظا : إخلال .

وأما الفصل فهو كل عروض بنيت على ما لا يكون في الحشو إما صحةً وإما اعتلالاً ، فـ (مفاعلن) في عروض الطويل فصل لأنها قد لزمها ما لا يلزم الحشو ، لأن أصلها (مفاعيلن) وهو في الحشو يكون على ثلاثة أوجه: (مفاعيلن) و(مفاعلن) و(مفاعيل)[1].

وكذلك (فاعلن) في البسيط فصل لأن الخبن لازم له ، و(مستفعلن) في عروض المنسرح فصل[2] لأن (مستفعلن) ها هنا لا يجوز فيها (فعلتن) فهي فصل إذ لزمها ما لا يلزم الحشو ، وكذلك كل ما لزمه ما لا يلزم الحشو من علة أو صحة.

وأما الغاية فهي المخالفة في الضروب خاصة ، وأكثر الضروب غايات لأن الضرب إن كان على (فاعلاتن) أو (مفاعيلن) أو (فعولن) فقد لزم ألا يحذف آخر سببه[3] لأن آخر البيت لا يكون إلا ساكناً ، ومن الغايات المقطوع والمقصور والمكشوف والمقطوف[4] لأنّ هذه علل لا تكون في حشو البيت.

فعادل الناظم ـ رحمه الله ـ بين ألفاظ البيت الأول والثاني ، فرد الابتداء إلى الصدر ، والاعتمادَ إلى الحشو ، والفصل إلى العروض ، والغاية إلى الضرب ، ونصب قوله (فصدراً وحشواً) على الظرف لأن التقدير: تغيّرت الأجزاء في الصدر والحشو وفي العروض وفي الضرب.

وأما قوله في البيت الثاني (المختص منها بما جرى) فالظاهر أن يكون رفعاً على الابتداء وخبره (ابتداءٌ) وما عُطف عليه كأنه قال: المختص من الأجزاء في المواضع المسماة بما جرى فيه من حكم تغيير أو غيره يسمى ابتداءً ، ولا يبعد

---

(١) هكذا ورد تعريف الفصل في اللسان: فصل.

(٢) جاء في اللسان أن هذا رأيُ الخليل والأخفش والزجاج ، وقد جاءت هذه العبارة في و مبهمة كما يلي (ومستفعلن هنا لا يجوز في عروض المنسرح فصله).

(٣) في النسخ الأخرى: أواخر أسبابها.

(٤) هذا الكلام في اللسان: غيا.

أن يحمل على غير ذلك ، وكذلك لا يبعد أن يكون الاعتماد عنده مزاحفةَ الأسباب كما ذكر الزجاج ، وأن يكون أراد به مذهب الجمهور وهو قبض النون من (فعولن) في الطويل وسلامته في المتقارب إذ كان محله على المذهبين إنما هو الحشو إلاّ أن الظاهر من كلامه أنه على مذهب الجمهور لقوله (المختص منها بما جرى) ، فأخبر أنه حكم يختص بالجزء ولا يكون[1] ذلك إلا على مذهب الجمهور لأن لزوم القبض في (فعولن) غالباً قبل الضرب المحذوف في الطويل ، ولزوم السلامة في نونه قبل الضرب الأبتر في المتقارب حكم يختص[2] به الجزء دون غيره من الأجزاء كما كان ذلك في الابتداء والفصل والغاية ، فتأمله!

٤٦ * (وإن تنجُ فالموفور يتلوه سالم   صحيحٌ معرّىً لا تدعْ ذلك الهدى)

يريد أن الأجزاء إذا نجت من العلل المذكورة أو الزحاف سُميت بهذه الأسماء على حسب التفصيل الذي نذكره.

فما كان من الأجزاء يجوز أن يخرم فلم يخرم سُمّي موفوراً ، وذلك (فعولن) و (مفاعيلن) و(مفاعلتن) وتسمى موفورة وإن دخلها غير الخرم إذا سلمت من الخرم.

وما كان يدخله الزحاف كالقبض والكف وما أشبهه فسلم منه سُمّي سالماً. وكل آخر نصف بيت سلم من كل ما يقع من العلل في الأعاريض والضروب ـ مما لا يقع في الحشو ـ كالقصر والقطع والبتر والإذالة والتشعيث والترفيل سُمّي صحيحاً.

وكل ضرب جاز أن تدخله زيادة وهي الترفيل والإذالة والتسبيغ فسلم من ذلك سُمّي مُعَرّىً.

---

(١) في النسخ الأخرى: ولا يجري.

(٢) في و: مختص.

وهذه الألقاب الأربعة التي ذكر الناظم في هذا البيت قد وكل بيانها إلى الترتيب ، فردّ الموفور إلى الصدر لأنه محل الخرم ، والسالم إلى الحشو لأنه محل الزحاف ، والصحيح والمعرّى إلى الأعاريض والضروب ، إلا أن الصحيح شامل للضروب والأعاريض معاً بالسلامة من النقص والزيادة ، والمعرى خاص بالسلامة من الزيادة وخاص بالضروب.

ولم يُبيّنْ هذا المقدارَ الناظم ولا أومأ إليه ، على أن لفظ (المعرى) قد يُشْعر على بعد بالسلامة من الزيادة بخلاف السلامة من النقص. وقوله (لا تدعْ ذلك الهدى) ظاهره أن المراد به أن الناظم لمّا لم يتسع له نطاق العبارة على[1] بيان المعنى الذي أراد حسبما نبهتُ عليه أخذ يحيل على الشيخ الذي يضطر[2] إلى بيانه لبعض المواضع في هذه القصيدة كما تقدم التنبيه عليه في غير ما موضع ، وقال (لا تدع ذلك الهدى) أي لا تدع سؤال من يهديك إلى سلوك السبيل الذي أردت من بيان الاصطلاح والوقوف عليه ، فبذلك يتم لك الغرض والله أعلم[3].

* (وقد تمّ إجمالاً فخذه مفصلاً ... له ولألقابٍ وبالرمز يُهتدى)
* (فالاولُ بحرٌ فالعروضُ فضربها ... وغايتُها سينٌ فدال تلتُ فطا)

قوله (وقد تم إجمالاً) يريد: تمّ الكلام على الزحاف والعلل وألقابها[4] وعلى ما تشتمل عليه الدوائر من البحور ، لكن كلامه على جميع ذلك فيما تقدم مُجْمَلٌ من غير بيان ألقاب[5] البحور ولا كيف يسمى كل بحر منها ، ومن

---

(١) في و: عن.

(٢) في ظا: يقرأ عليه.

(٣) نقل الدماميني في العيون ٤٩ قول الشريف (وهذه الألقاب الأربعة. . . والله أعلم) ، ثم قال: (حاصله على طوله أن عبارة الناظم مختلة لعدم انطباقها على المطلوب وأنه أحال على الشيخ المرشد ، وذلك لا يغني من الحق شيئاً ولا يقوم عذراً للناظم فيما ارتكبه).

(٤) في ظا ـ ظب: وألقابهما.

(٥) في و: الألقاب.

غير تفصيل لمواضع الزحاف والعلل ، فشرع الآن في ذكر ألقاب البحور وذكرِ أعاريضها وضروبها وتفصيلها[1] وذكر السالم والمعتل منها والتنبيه على الأبيات الشاهدة على جميع ذلك.

قوله (فالاول بحر) يريد أنه إذا ترجم على البحر جاء بالبيت الذي يلي الترجمة مبدوءاً بالحروف التي تدل[2] على البحر وعلى أعاريضه وضروبه. فالحرف الأول للبحر والثاني للعروض والثالث للضرب ، فأما الحرف الذي يدل على البحر فرمز حسبما تقدّم قبل ، ، قد بيّنتُ الحروف التي وضعها رموزاً[3] على البحور وترتيبها وفصلت[4] جميع ذلك[5] ، وأما الحروف التي وضعها على الأعاريض والضروب فمراده بها الدلالة على مجرّد العدد وسيتبينُ ذلك بعدُ.

وقوله: (غايتها سين فدال تلت فطا) أراد تبيين المقدار الذي ينتهي إليه عددها ، فأشار إلى أن البحور تنتهي إلى خمسة عشر لأن السين في اصطلاحه في هذه الحروف واقع على الخامس عشر ، وكذلك أشار بقوله (فدال) إلى أن غاية ما ينتهي إليه عدد الأعاريض في البحر الواحد أربع وذلك في بحر الرجز والسريع.

وأشار بقوله (فطا) إلى أن غاية ما ينتهي إليه عدد الضروب في البحر أيضاً تسعة وذلك في بحر الكامل ، لا تزيد الأعاريض في البحر الواحد على أربع ولا الضروب على تسعة.

وعادل الناظم بين ألفاظ صدر البيت وعجزه ، فردّ الأول إلى الأول

---

(١) في ظا: وتفسيرها ، وفي و: وتفاصيلها.
(٢) في ظا: تدخل.
(٣) في ظا: رمزاً.
(٤) في ظا: وفسّرت.
(٥) انظر ص ٩٧.

حيث جعل السين غاية الأبحر[١] ، وردّ الثاني إلى الثاني حيث جعل الدال غاية الأعاريض ، وردّ الثالث إلى الثالث حيث جعل الطاء غاية الضروب ، ووكل بيان ذلك إلى الترتيب على طريقته في ذلك حسبما تقدم بيانه .

* (فخذ منه ما فيه الزحافُ وسالماً   وما حشوه ملغى دُناهُ ارعَ لا القُصا[٢])

لمّا كان كلّ بحر من بحور العروض يُحتاج فيه إلى ذكر أعاريضه وضروبه وما يدخله من الزحاف وما لا يدخله منه وهو التفصيل الذي أشار إليه قبلُ ، ذَكَرَ الآن أنه سيأتي عند ذكر كلّ بحر منها بما يُعلم منه ما يدخله من الزحاف وما لا يدخله ، إذ يأتي في كل بحر بكلمات مقتطعة من الأبيات الشاهدة على ذلك كما يتبين إن شاء الله تعالى[٣] .

وقوله (وما حشوه ملغى دناه ارعَ لا القصا) الدّنى جمع الدنيا أي القربى ، والقُصا جمع القصوى أي البُعدى يريد بذلك ما يتخلل حروف الرمز من الحروف الملغاة كقوله في بحر البسيط (جرت جولة) فالجيم للبحر والجيم الثانية أفادت أن عدد الأعاريض ثلاث ، والواو أفادت أن الضروب ستة حسبما نذكره بعد ، والراء والتاء من (جرت) ملغاتان في أثناء حروف الرمز ، فمراد الناظم[٤] بالحشو الملغى ما كان مثل هذا .

وقوله (دناه ارع لا القصا) معناه أن الرمز هنا لا يراعى منه ولا يعتدّ به إلا الأدنى من العدد وهو الذي لا يتجاوز الغاية التي ذكر قبلُ مِنْ أن الأعاريض والضروب تنتهي إليها وذلك أربع في الأعاريض وتسعة في الضروب .

وأما العدد البعيد الذي يتجاوز ذلك فلا يراعى ولا يعتدّ به فحروفه الدالة عليه ملغاة ، وكذلك في البحور لا يراعى العدد الذي يتجاوز خمسة عشر وهو

---

(١) في ظا : للأبحر .

(٢) سقط هذا البيت من بعض نسخ القصيدة الخزرجية وثبت في نسخ الشرح كافة .

(٣) ليست في ظا .

(٤) في ظا : فيكون الناظم أراد .

غايتها ، فلذلك أُلغيتْ الراء والتاء من (جرت) لأن كل واحدة[1] منهما لا تدل إلا على العدد البعيد الذي يجاوز غايةَ عدد الأعاريض والضروب والبحور ، وهذه هي ثمرة ذكره لتلك الغايات قبلُ حيث قال (وغايتها سين فدال تلت فطا)[2].

ووجدت هذا البيت في نسخة ثانية قديمة[3] وقعت في يدي بعد شروعي في[4] هذا التقييد والفراغ من الكلام على هذا البيت مقيداً على لفظ آخر:

* (محرّفُه المرعيُّ نيف زحافه   وما حشوه ملغى دناه ارع لا القصا)

فلنتكلم على شرحه الآن على هذا اللفظ فنقول: قوله (محرفه المرعي) يريد أن الذي وضع الحروف عليه رموزاً[5] عند ذكره البحور في أول كل بحر هي الأعاريض والضروب ، وهي التي يجب أن تراعى في رجوع الشواهد إليها ، فإذا رددتَ إليها الأبيات المنبه عليها جعلتَ ما نيفَ[6] على عددها من الشواهد شاهداً على الزحاف ، وأراد بـ (محرف) ما جعل الحرف عليه رمزاً دالاً على عدده ، فلفظه مشتق من لفظ الحرف ، وبيان ما ذكرته أن الطويل له عروض واحدة وثلاثة أضرب نبه على ذلك بالهمزة الثانية والجيم من قوله (أأجرى) ، ثم أتى بقوله (غروراً) إشارة إلى شاهد الضرب الأول ، وبقوله (ستبدي) إشارة إلى شاهد الضرب الثاني ، وبقوله (صدوركم) إشارة إلى شاهد الضرب الثالث ، فقد فرغ من شواهد الضروب وهي التي وضع الحروف عليها رمزاً ثم أتى[7] بقوله (أسود وأحداج أم المور. . . .) مقتطعات من أبيات أُخَر ، ولمّا

---

(١) في الأصل: واحد.
(٢) زاد في النسخ الأخرى: فتأمله.
(٣) ساقطة من النسخ الأخرى.
(٤) في و: من.
(٥) في ظا: رمزاً.
(٦) في ظا: ما ينيف.
(٧) في ظا: جاء.

كانت قد زادت[1] على عدد الضروب علمنا أنها شواهد على الزحاف لكونها نيفاً على عدد الضروب.

وقوله: (وما حشوه ملغى. . .) قد شرحتُه قبلُ.

* * *

(١) في ظا: نافت.

الطويل[1]

*(أأجرى غروراً أم ستبدي صدوركم أسودٌ وأحداجٌ أم المورُ قد عفا)

جعل الهمزة من قوله (أأجرى) للطويل ، وقد قدمت قبلُ أنه وضع حروفَ أربع كلمات من ألفاظ (أبجد هوّز حطي كلمن) على أربعة عشر بحراً أولها الطويل وآخرها المجتث إذ كان عدد حروفها أربعة عشر ، وجعل للمتقارب السين لأن السين في اصطلاحه في هذه الحروف واقع على الخامس عشر كما قدمت[2] .

وأما الهمزة الثانية من قوله (أأجرى)[3] فدل بها على أن عروض هذا البحر واحدة[4] ، وبالجيم على أن ضروبه ثلاثة وهو المستفاد من قوله (فالاول بحر فالعروض فضربها) .

---

(١) (سمي طويلاً لأنه تامّ الأجزاء سالم من الجَزء ، قاله الخليل ، وقال الزجاج : لأنه أكثر الشعر عددَ حروف لمجيئه على أصله في الدائرة إلا نقصانَ حرف واحد وربما صُرع فجاء على أصله ثمانيةً وأربعين) الوافي ٣٧ والعيون ٥١ .

(٢) في ظا : وجعل للمتقارب السين من سعفص على مصطلح أهل المشرق كما تقدم .

(٣) ساقطة من ظا ـ ظب .

(٤) وهي مقبوضة (مفاعلن) قال في العيون ٥٢ (فإن قلت : حكمت بقبض العروض في هذا البحر وقد جاءت غير مقبوضة كما في قول امرىء القيس :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن مَنْ كان في العصر الخالي

فقوله (لُلْبالي : مفاعيلن) فهي سالمة لا قبض فيها ، قلتُ : المراد أن عروض هذا البحر مقبوضة حيث لا تصريع) انتهى .

أقول : أما إذا جاءت العروض سالمة لغير تصريع كقول نافع بن الأسود :

ونحن ولينا الأمر يوم نهاوند وقد أحجمت عنا الليوثُ الضراغم

فهو عندهم من الشذوذ ، وانظر المعيار ٤٣ .

وقوله: (غروراً أم ستبدي صدوركم) هذه ثلاث كلمات اقتطعها من ثلاثة أبيات هي الشواهد على العروض وثلاثة الأضرب المذكورة، فـ (غروراً) من قول الشاعر[١]:

أبـا منذرٍ كانـتْ غَـروراً صحيفتي   ولمْ أُعطمْ في الطوعِ مالي وَلا عِرضي

تقطيعه: أبا من ذرن كانت غرورن صحيفتي ولم أع طكم فططو عمالي ولا عرضي

تفعيله: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

و(ستبدي) من قوله[٢]:

ستبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً   ويـأتيـك بـالأخبـارِ مَـنْ لـم تـزوّدِ

تقطيعه: ستبدي لكأيا مماكن تجاهلن ويأتي كبلأخبا رمن لم تزوودي

تفعيله: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

و(صدوركم) من قوله[٣]:

أقيموا بني النعمان عنّا صدوركم   وإلا تقيمـوا صـاغـريـنَ الـرؤوسـا

تقطيعه: أقيمو بننعما نعننا صدوركم وإلا تقيموصا غرينر رؤوسا

تفعيله: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

فالعروض في جميع هذه الأبيات مقبوضة، وأما الضروب فمختلفة: الأول

---

(١) وهو طرفة بن العبد، والبيت من قصيدة له في ديوانه: ٢٠٩ مطلعها:

ألا اعتـزلينـي اليـومَ خـولـةُ أو غضّـي   فقـدْ نـزلـت حـدبـاءُ مُحكمـةُ العـضّ

والشاهد في: الإقناع ٥، عروض ابن جني ٢٤، الوافي ٣٧، القسطاس ٧٠، وافي الرندي ١٠٤ أ، مختصر الصغاني ٣ ب، المعيار ٤٠، اللسان غَرَرَ.

(٢) لطرفة بن العبد، انظر تخريج الشاهد ص ١٠٠.

(٣) ليزيد بن حذاق، والبيت الآتي ذكره من المفضلية التاسعة والسبعين ص ٢٩٨ أولها:

ألا هـل أتـاهـا أن شِكّـةَ حـازمٍ   لـديّ وأنـي قـد صنعـتُ الشمـوسـا

وفيها (كارهين) مكان (صاغرين)، وورد الشاهد في: عروض ابن جني ٢٦، الوافي ٣٩، القسطاس ٧١، المعيار ٤٥، الرندي ١٠٥، اللسان: قوم.

تام والثاني مقبوض والثالث [محذوف][(١)].

وقوله (أسود وأحداج أم المور. . .) ثلاث كلمات مقتطعات من ثلاثة أبيات هي شواهد الزحاف، فـ (أسود) من بيت القبض وهو قول الشاعر[(٢)]:

أتطلب مَنْ أسودُ بيشةَ دونه   أبو مطر وعامرٌ وأبو سعد

تقطيعه: أتطلُ بمن أسو دبيش تدونهو أبوم طرنوعا مرن و أبو سعدي

تفعيله: فعول مفاعلن فعول مفاعلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن

و(أحداج) من بيت الكف والثلم وهو[(٣)]:

شاقتْك أحداج سليمى بعاقلٍ   فعيناك للبينِ تجودان بالدمعِ

تقطيعه: شاقتْ كأحداج سليمى بعاقلن فعينا كللبين تجودا نبدد معي

---

(١) ساقطة من الأصل، أفاد في العيون أن بعضهم استدرك للطويل (عروضاً ثانية محذوفةً لها ضربان:

ضرب مثلها وبيته:

لقد ساءني سعد وصاحب سعد   وما طلبا في قتلها بغرامه

وضرب مقبوض، بيته:

جزى الله عبساً عبس آل بغيض   جزاءَ الكلاب العاويات وقد فعل

واستدركوا لعروض الطويل المقبوضة ضرباً مقصوراً وأنشدوا عليه قول امرىء القيس:

ثيابُ بني عوف طهارى نقيةٌ   وأوجههم بيض المشافر غرانْ

انتهى.

أقول: قوله (لقد ساءني سعد. . . البيت) عروضه محذوفة (بسعدن: فعولن) ضربه محذوف (غرامه: فعولن)، وقوله (جزى الله عبساً. . البيت) عروضه محذوفة (بغيضن: فعولن) وضربه مقبوض (وقد فعل: مفاعلن)، وقوله (ثياب بني عوف. . . البيت) عروضه مقبوضة (نقييتن: مفاعلن) وضربه مقصور (وغرران: فعولان).

وذكر في حاشية النسخة ظنا أنّ الطويل لا يستعمل إلا تاماً لأنه لو أُسقط مفاعيلن منه وهو سبعةُ أحرف بقي قبله فعولن وهو خمسةٌ، وليس في الشعر ما يسقط فيه الأكثرُ دون الأقل بل بالعكس أو بالتكافؤ.

(٢) القائل غير معروف، ورد البيت في الإقناع ٨، الورقة ١٦، الوافي ٤٤، القسطاس ٧٢، اللسان: مطر.

(٣) القائل غير معروف، ورد الشاهد في الإقناع ٨، عروض ابن جني ٢٨، عروض الورقة ١٧، الوافي ٤٥، القسطاس ٧٣، المعيار ٤٢، ووافي الرندي ١٠٥ ب، العيون٥٥.

تفعيله: فعْلن مفاعيلُ[1] فعولن مفاعلن فعولن مفاعيل فعولن مفاعيلن

فالجزء الأول كان (فعولن) فدخله الثلم[2] وهو حذف الفاء منه فبقي (عولن) فنقل في التقطيع إلى (فعْلن)، و(مفاعيلن) حذف منه النون وهو الكف فبقي (مفاعيل)[3].

و(المور) من بيت الثرم وهو[4]:

هاجك ربع دارس الرسم باللوى لأسماءَ عفّى آيَه المورُ والقطرُ

تقطيعه: هاج كربعندا رسررس مبللوا لأسما أعففاْا يهلمو رولقطرو[5]

تفعيله: فعْلُ مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فالجزء الأول حذف منه الفاء والنون فبقي (عولُ) فنقل إلى (فعْلُ).

* * *

---

(١) في النسخ الأخرى: مفاعيلن.

(٢) في الأصل: الخرم.

(٣) ساقطة من نسخة الأصل.

(٤) القائل غير معروف، ورد الشاهد في الإقناع ٩، عروض ابن جني ٢٨، الوافي ٤٥، القسطاس ٧٣، المعيار ٤٣، وافي الرندي ١٠٥ ب، اللسان: عفا (وفيه أهاجك: دون ثرم) العيون ٥٤.

(٥) لم يذكر تقطيع البيت في النسخة و.

المديد[1]

* (بجودِ كليبٍ لا يغرَّ اعلموا انما   يعيشُ بهنديٍ متى ما يع اهتدى)
* (فمن مخصبينا كلُّ جونٍ ربابُه   فيا ليتَ شعري هل لنا منه مُرتوى)

جعل الباء من قوله (بجود) للمديد ، وأنبأ بالجيم أن الأعاريض ثلاث ، وبالواو أن الضروب ستة ، ولفظة (كليب) مقتطعة من البيت الشاهد على العروض الأولى وضربها ـ وهما مجزوءان ـ وهو قوله[2] :

يـــا لبكـــرٍ أَنشـــروا لـــي كليبـــاً   يـــا لبكـــرٍ أيـــن أيـــن الفـــرارُ

تقطيعه: يا لبكرن أنشرو لي كليبن يا لبكرن أين أي نلفرارو

تفعيله: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وقوله (لا يغرّ اعلموا انما) مقتطعات من شواهد العروض الثانية[3]

---

(١) قال الأخفش عن الخليل إنّه سمي مديداً لامتداد سببين في طرفي كل جزء من أجزائه السباعيّة ، وقال غيره: سمي مديداً لامتداد الوتد المجموع في وسط أجزائه السباعية. (الوافي: ٤٧ ، العيون ٥٦).

(٢) صاحب البيت هو مهلهل بن ربيعة ، والشاهد مطلع قصيدة له وردت في كتاب (أخبار المراقسة وأشعارهم) ص ٥٣ ، يتهدد فيها بني بكر الذين قتلوا أخاه ، وذكر سيبويه الشاهد في كتابه ٢/ ٢١٥ (باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى المنادى بحرف الإضافة) ، والبيت في عروض ابن جني ٢٩ ، الوافي ٤٧ ، القسطاس ٧٤ ، مختصر الصغاني ١٤أ ، المعيار ٤٦ ، وافي الرندي ١٠٦أ ، العيون ٥٧.

(٣) وهي محذوفة (وزنها: فاعلن) وسيذكر ذلك المؤلفُ بعد.

وهي ثلاثة ، فـ(لا يغرّ) من قوله[1] :

لا يغـــــرّن امــــرءا عيشــــــه   كـــلّ عيــش صــائـــرٌ للـــزوالْ

تقطيعـه : لا يغـررن نمـرأن عيشهـو   كللعيشـــن صـــائـــرن لـــزوال

تفعيله : فاعلاتن   فاعلن فاعلن   فاعلاتن   فاعلن   فاعلانْ

ولفظة (اعلموا) من قوله[2] :

اعلمـــوا أنـــي لكـــم حــــافــظٌ   شـــاهــداً مــا كنــتُ أو غــائبــا

تقطيعه : اعلمو أن نيلكم حافظن شاهدن ما كنت أو غائبا

تفعيله : فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

ولفظة (إنما) من قوله[3] :

إنمـــا الـــذلفـــاء يـــاقـــوتـــةٌ   أُخـــرجـــت مـــن كيـــسِ دِهقـــانِ

تقطيعه : إننمذل فاء يا قوتتن أُخرجت من كيس ده قاني

تفعيله : فاعلاتن فاعلن فاعلن فالاعلاتن فاعلن فعْلن

فهذه [ثلاثة][4] أبيات عروضها واحدة ـ وهي محذوفة ـ وأضربها مختلفة ، فالأول مقصور والثاني محذوف والثالث أبتر ، والأبيات كلها مجزوءة .

وقوله (يعيش بهندي) لفظان مقتطعان من شاهدَيْ العروض الثالثة وضربيها

---

(١) ضربه مقصور : فاعلان ، ورد الشاهد في الإقناع ١٢ عروض ابن جني ٣٠ ، الوافي ٤٩ ، القسطاس ٧٥ ، مختصر الصغاني ٤أ ، اللسان : قصر ، المعيار ٤٦ ، وافي الرندي ١٠٦أ.

(٢) القائل غير معروف ، ورد البيت في الإقناع ١٢ ، عروض ابن جني ٣٠ ، الوافي ٤٩ ، القسطاس ٧٥ ، مختصر الصغاني ٤أ ، المعيار ٤٧ ، وافي الرندي ١٠٦أ.

(٣) تمثل بهذا البيت سليمان بن عبد الملك حين وصف له أبو زيد الأسدي جاريةً رآها عند باب سعيد بن عبد الملك (أخي سليمان) فقال سليمان : اعلم يا أبا زيد أن تلك التي رأيتَها هي الذلفاء التي قيل فيها : إنما الذلفاء . . . المستطرف ٢/١٧٧ . ورد الشاهد في الإقناع ١٣ ، عروض ابن جني ١٣ الوافي ٥٠ ، القسطاس ٧٥ ، مختصر الصغاني ٤أ ، اللسان : بتر ـ ذلف ـ قطع ـ كيس ، المعيار ٤٧ ، الرندي ١٠٦أ.

(٤) ساقطة من الأصل .

ـ وهي أيضاً مجزوءة ـ لأن بحر المديد لا يستعمل إلا مجزوءاً[1] ، فـ (يعيش) من قول الشاعر[2] :

للفتـــى عقـــلٌ يعيـــش بـــه   حيـث تهـدى سـاقَـه قـدمُـه

تقطيعه : للفتاعق لنيعي شبهي حيث تهدي ساقهو قدمه

تفعيله : فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعِلن

و(هندي) من قول الشاعر[3] :

رُبّ نـــارٍ بـــتُّ أرمقُهـــا   تقضـــم الهنـــديّ والغـــارا

تقطيعه : ربنارن بتأر مقها تقضملهن دييول غارا

تفعيله : فاعلاتن فاعلن فعِلن فاعلاتن فاعلن فعْلن

فهذان بيتان[4] عروضهما واحدة محذوفة مخبونة ، وضرباها مختلفان ، فالأول محذوف مخبون مثلها والثاني أبتر .

وقوله (متى ما يع اهتدى ، فمن مخصبينا كل جون ربابه ، فيا ليت شعري

---

(١) شذّ استعمال المديد تاماً ، وبيته كما في المعيار ٤٦ قول أخت تأبط شراً :
ليـت شعـري ضلـة أي شـي قتلـك   أمـريـضٌ لم يعـد أم عـدو ختلـك
وفي العيون قوله :
إنـه لـو ذاق للحبّ طعمـاً مـا هجـر   كـلُّ عـزّ فـي الهـوى أنـتَ منـه فـي غـرر

(٢) لطرفة بن العبد في ديوانه ١٥٤ من قصيدة مطلعها :
أشجـاك الـربـع أم قـدمـه   أم رمـاد دارسٌ حممـه
والشاهد في الإقناع ١٣ ، ابن جني ٣٢ ، الوافي ٥١ ، القسطاس ٧٥ ، مختصر الصغاني ٤أ ، اللسان : هدي ، المعيار ٤٧ ، وافي الرندي ١٠٦ب .

(٣) لعدي بن زيد (ديوانه : ١٠٠) من قصيدة مطلعها :
يـا لبينـى أوقـدي النـارا   إنّ مَـنْ تهـويـن قـد حـارا
والشاهد هو البيت الثاني ، ورد في الإقناع ١٢ ، عروض ابن جني ٣٢ ، الوافي ٥٢ ، القسطاس ٧٦ ، مختصر الصغاني ٤أ ، اللسان قضم ، ووافي الرندي ١٠٦ب .

(٤) في و: البيتان .

هل لنا) ألفاظ مقتطعات أيضاً من شواهد الزحاف ، فـ (متى مايع) من بيت الخبن وهو قوله[1] :

ومتـى مـا يـع منـك كـلامـاً ... يتكلـمْ فيجبْـك بعقـلِ

و (مخصبينا) من بيت الكف وهو[2] :

لـن يـزال قـومُنـا مخصبيـنَ ... صـالحيـنَ مـا اتقَـوْا واستقـامـوا

و(كل جون ربابه) من بيت الشكل ، وهو قوله[3] :

لمـن الـديـار غيّـرهـنَّ ... كـلُّ جـون المـزنِ دانـي للـربـابِ

و(يا ليت شعري هل لنا) من بيت الطرفين : وهو قوله[4] :

ليـتَ شعـري هـل لنـا ذاتَ يـومٍ ... بجنـوبِ فـارغٍ مـن تـلاقِ

وقد تقدّم تفسير (الطرفين) عند ذكر المعاقبة وإنشاد هذا البيت عليه .

* * *

---

(١) سبق تخريجه ص ١١٢ .
تقطيعه : ومتى ما يعمن ككلاما يتكللم فيجب كبعقلي
تفعيله : فعلاتن فعلن فعلاتن فعلاتن فعلن فعلاتن

(٢) سبق تخريجه ص ١١٢ .
تقطيعه : لن يزال قومنا مخصبينَ صالحين متتقو وستقامو
تفعيله : فاعلاتُ فاعلن فاعلاتُ فاعلاتُ فاعلن فاعلاتن

(٣) قائله غير معروف ، ورد الشاهد في الإقناع ١٥ ، عروض ابن جني ٣٤ ، الوافي ٥٥ ، القسطاس ٧٧ ، مختصر الصغاني ٤ب ، المعيار ٤٨ ، وافي الرندي ١٠٦ب ، ولعجز البيت رواية أخرى : كل داني المزن جون الرباب .
تقطيعه : لمندد يا رغى يرهنن كللجونل مزندا نررباب
تفعيله : فعلاتُ فاعلن فعلات فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(٤) سبق تخريج البيت ص ١١٢ .
تقطيعه : ليت شعري هل لنا ذات يومن بجنوب فارغن من تلاقي
تفعيله : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلاتُ فاعلن فاعلاتن

البسيط[1]

*(جرت جولةً يا حار شعواءُ خيّلت   وقوفي فسيروا عنه قد هيّج الهوى)
* (فحقبُ ارتحالي ذا لقيهمْ فذقتمُ   أصاحِ مقامي ذاك والشيبُ قد علا)

جعل الجيم للبحر ، وألغى الراء والتاء من (جرت) إذ ليستا من الحروف المعبّر بها عن العدد الذي يبلغ إليه الأعاريضُ والضروب ، وأنبأ بالجيم من (جولة) أن الأعاريض ثلاث[2] ، وبالواو أن الأضرب ستة.

وقوله: (يا حار شعواء) لفظان منتزعان من شاهدي العروض الأولى وضربيها ، فـ(يا حار) من قوله[3]:

يـا حـار لا أُرمـينْ منكـم بـداهيـةٍ   لـم يلقهـا سـوقـةٌ قبلـي ولا ملـكُ

تقطيعه: يا حار   لا أرمين منكمبدا هيتن لم يلقها سوقتن قبلي ولا ملكو

تفعيله: مستفعلن فاعلن مستفعلن فِعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن

و(شعواء) منتزع من قوله[4]:

---

(١) سُمّي بسيطاً لأن الأسباب انبسطت في أجزائه السباعية فحصل في أوّل كل جزء من أجزائه السباعية سببان ، وقيل لانبساط الحركات في عروضه وضربه. (الوافي ٥٧).

(٢) في الأصل: ثلاثة.

(٣) لزهير بن أبي سلمى ، سبق تخريج البيت ص ١٠٠.

(٤) لامرىء القيس في ديوانه ٢٢٥ من قصيدة مطلعها:

الخيـرُ مـا طلعـتْ شمـس ومـا غـربـت   مُطلّـبٌ بنـواصـي الخيـلِ معصـوبُ

والشاهد هو البيت الثاني ، وقد نُسب لعمر بن إبراهيم الأنصاري في حاشية ظا والإرشاد=

قد أشهد الغارةَ الشعواءَ تحملني جرداءُ معروقةُ اللّحيَيْن سرحوبُ
تقطيعه: قد أشهدل غارتش شعواء تح ملني جرداء مع روقتل لحيينسر حوبو
تفعيله: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

فهذان بيتان عروضهما واحدة ـ وهي مخبونة ـ وضرباها مختلفان: فالأول مخبون مثلها والثاني مقطوع.

وقوله: (خيّلت وقوفي فسيروا) منتزعات من شواهد العروض الثانية وأضربها، فـ(خيلت) من قوله[1]:

إنـا ذممنـا علـى مـا خيّلـت سعد بـن زيـد وعمـرو مـن تميـم
تقطيعه: إننا ذمم ناعلا ما خييلت سعد بن زي دنوعم رن من تميم
تفعيله: مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلان

و(وقوفي) مقتطع[2] من قوله[3]:

مـاذا وقـوفـي علـى ربـع خـلا مخلـولـق دارس مستعجـم
تقطيعه: ماذا وقو فيعلا ربعن خلا مخلولقن دارسن مستعجمي
تفعيله: مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

و(سيروا) من قوله[4]:

= الشافي ٤٦، ولإبراهيم بن عمران الأنصاري في اللسان: قصب.
وورد البيت الشاهد في: الإقناع ١٦، عروض ابن جني ٣٦، الوافي ٥٨، البارع ٣٠ب، القسطاس ٧٩، مختصر الصغاني ٤ب، اللسان: عرق ـ قصب، المعيار ٥١.
والجرداء الفرس القصيرة الشعر، ومعروقة اللحيين أي قليلة لحم اللحيين وهما العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان، والسرحوب الطويلة الظهر السريعة.

(١) مر تخريجه ص ١٢٠.
(٢) ساقطة من النسخ الأخرى.
(٣) للأسود بن يعفر ديوانه: ٦٢ (وفيه: رسم عفا) الإقناع ١٧، عروض ابن جني ٣٧، الوافي ٦٠، القسطاس ٨١، مختصر الصغاني ٤ب، اللسان: خلع ـ خلق، المعيار ٥٢، وافي الرندي ١٠٧أ.
(٤) لم يعرف قائله، ورد في الإقناع ١٨، عروض ابن جني ٣٨، الوافي ٦١ القسطاس ٨١، =

سيـــروا معـــا إنمـــا ميعـــادكـــم يـــوم الثـــلاثـــاء بطـــن الـــوادي

تقطيعه: سيرومعن إننما ميعادكم يومثلا ثاءبط نلوادي

تفعيله: مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مفعولن

فهذه ثلاثة أبيات عروضها واحدة - وهي [1]مجزوءة - وأضربها مختلفة، فالأول مجزوء مذال والثاني مثل العروض والثالث مجزوء مقطوع.

وقوله: (قد هيّج) مقتطع من شاهد العروض الثالثة وضربها وهو قوله[2]:

مـــا هيّـــج الشـــوقَ مِـــنْ أطـــلالٍ أضْحـــت قفـــاراً كـــوحـــي الـــواحـــي

تقطيعه: ما هييجش شوقمن أطلالن أضحت قفا رن كوح يلواحي

تفعيله: مستفعلن فاعلن مفعولن مستفعلن فاعلن مفعولن

فعروض هذا البيت وضربه كلاهما مجزوء مقطوع.

وجميع ألفاظ البيت الثاني منتزعات من أبيات الزحاف، فـ (حقب) من بيت الخبن وهو قوله[3]:

لقـد خلـت حقبٌ صـروفهـا عجـب فـأحـدثـت غيـراً وأعقبـت دولا

إلا أن الناظم سكّن القاف من (حقب) للضرورة وهو قبيح[4] كما تقدم.

و(ارتحال) أتى به دالاً على لفظة (ارتحلوا) من بيت الطي وهو قوله[5]:

= مختصر الصغاني ٤ب، المعيار ٥٢، وافي الرندي ١٠٧أ، الإرشاد الشافي ٤٧.

(١) ساقطة من ظا - ظب.

(٢) لم يُعرف قائله، ذكر في الإقناع ١٨، عروض ابن جني ٣٩، الوافي ٦٢ القسطاس ٨١، مختصر الصغاني ٤ب (والصدر فيه: ماذا وقوفي على أطلال)، اللسان: خلع، المعيار ٥٢، وافي الرندي ١٠٧ب، الإرشاد الشافي ٤٧.

(٣) ذكر الشاهد في الإقناع ١٩، وعروض ابن جني ٤٠، الوافي ٦٣، القسطاس ٨٠، مختصر الصغاني ٥أ، المعيار ٥٣.

(٤) قوله (وهو قبيح) ساقط من ظا - ظب.

(٥) لم يعرف قائله، ورد في الإقناع ١٩، عروض ابن جني ٤٠، الوافي ٦٤، القسطاس ٨٠ وفيها جميعاً (بكراً) مكان (سحراً)، وفي مختصر الصغاني ٥أ: (وأدلجوا عصباً) في موضع (وانطلقوا سحراً)، المعيار ٥٣.

ارتحلـوا غـدوةً وانطلقـوا سحـرا   فـي زمـر منهـمُ تتبعهـا زمـرُ

و(لقيهم) من بيت الخبل وهو قوله[1]:

وزعمـوا أنهـم لقيهـم رجـل   فـأخـذوا مـالـهُ وضـربـوا عنقـهْ

وسكّن الياء لضرورة الوزن.

و(ذقتم) من بيت الخبن إذا دخل الضربَ المذال وهو قوله[2]:

قـد جـاءكـم أنكـم يـومـا إذاً   مـا ذقتـم المـوتَ سـوف تبعثـونْ

وقوله (يا صاح) من بيت الطي يدخل[3] في الضرب المذال وهو قوله[4]:

يـا صـاح قـد أخلفـت أسمـاءُ مـا   كـانـت تمنّيـك مـن حسـنِ وصـالْ

و(مقامي) من بيت الخبل يدخل الضرب المذال أيضاً وهو قوله[5]:

هـذا مقـامـي قـريبـاً مـن أخـي   كـل امـرىء قـائـم مـع أخيـهْ

و(الشيب قد علا) من بيت الخبن يدخل العروض والضرب المقطوعين وهو المسمى بالمخلّع، وهو قوله[6]:

---

(١) لم يعرف قائله، وزعموا: فعلتن، ذكر البيت في الإقناع ٢٠، عروض ابن جني ٤٠، الوافي ٦٥، القسطاس ٨٠، مختصر الصغاني ٥أ، المعيار ٥٣، وافي الرندي ١٠٧ب.

(٢) لم يعرف القائل، فتبعثون: متفعلان ـ مفاعلان.
ذكر البيت في الإقناع ٢٠، الوافي ٦٥، القسطاس ٨٣.

(٣) في ظا وظب: (الجائز) مكان (يدخل).

(٤) لم يعرف القائل، حسنِ وصال: مفتعلان. ذكر الشاهد في الإقناع ٢٠، عروض الورقة ٢٨، الوافي ٦٦، القسطاس ٨٣.

(٥) لم يعرف القائل، مع أخيه: فعلتان، ورد الشاهد في الإقناع ٢١، الورقة ٢٨، الوافي ٦٦، القسطاس ٨٣، العيون ٦٠.

(٦) لمطيع بن إياس من مقطوعة يبكي فيها أيام شبابه وردت في حماسة البحتري ١٩١ وفي كتاب (شعراء عباسيون) ٣٧، يقول فيها:

يـا لهـفَ نفسـي علـى الشبـاب   إنـي عليـه لـذو اكتئـاب
أصبحـت أبكـي علـى شبـابـي   بكـاءَ صـبّ علـى التصـابـي
وأصبـح الشيـب قـد عـلانـي   يـدعـو حثيثـاً إلـى الخضـاب

والشاهد في الإقناع ٢١، عروض الورقة ٢٩، الوافي ٦٧، القسطاس ٨٣.

أصبحتُ والشيبُ قد علاني   يدعو حثيثاً إلى الخضابِ

وإنما نبه على ما يدخل الضروب والأعاريض هنا معاً وفيما بعد من الزحاف حسبما تقف عليه في الأبحر التي تأتي ليظهر لك الفرق بين ما يدخل من الزحاف الأعاريض والضروبَ وهو غير لازم كما يدخل في الحشو وبين ما يدخلها فيكون لازماً ، سبيلُه سبيلُ العلل ، فما يكون من ذلك لازماً يأتي بشاهده[1] أولاً حيث يأتي بشواهد العلل ، وما يكون غير لازم يأتي[2] بشاهده آخراً بعد شواهد الزحاف ، ألا تراه كيف أتى بشاهد الخبن في العروض الأولى من هذا البحر مع العلل أولاً للزومه وأتى بشاهد الخبن في المخلّع آخراً لعدم اللزوم؟ فتأمله!.

وهنا كملت أبحر الدائرة الأولى

---

(١) في ظا: فشاهده.

(٢) في ظا: جاء.

الوافر[1]

* (دنتْ بجدى فيه لنا غنمٌ به ربيعةُ تعصيني ولم تستطع أذى[2])
* (سطورُ حفير إن بها نزل الشتا تفاحش لولا خيرُ مَنْ ركب المطا)

جعل الدال للبحر ، وألغى النون والتاء إذ لا يقع بهما الالتباس كما ذُكر في بحر البسيط ، وأما الباء والجيم من قوله (بجدى) فأنبأ بهما أن له عروضين وثلاثةَ أضرب.

وقوله (لنا غنم) منتزع من شاهد العروض الأولى وضربها ـ وهما مقطوفان ـ[3] وهو قوله[4] :

لنا غنمٌ نسوّقها غزار كأن قرون جلتها العصي

تقطعيه: لنا غنمن نسووقها غزارن كأنقرو نجللتهل عصييو

تفعيله: مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وقوله (ربيعة تعصيني) لفظتان منتزعتان من شاهدي العروض الثانية ـ وهي

---

(١) سمي وافراً لوفور أجزائه وتداً فوتداً قاله الخليل ، وقيل لوفور حركاته باجتماع الأوتاد والفواصل في أجزائه. الوافي ٧٣ والعيون ٦١.

(٢) في الأصل: إذا.

(٣) ساقطة من و.

(٤) لامرىء القيس ، مر تخريج البيت ص ١٠١.

مجزوءة ـ وضربيها ، الأول مثلها والثاني مجزوء معصوب ، ف (ربيعة) من قول الشاعر[1] :

لقــــد علمـــــت ربيعـــــةُ أنَّ حبلـــك واهـــــنٌ خَلَـــقُ

تقطيعه: لقد علمت ربيعة أن نحبلكوا هننخلقو

تفعيله: مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

و(تعصيني) من قوله[2] :

أعـــاتبهـــا وآمـــرُهـــا فتُغضبنـــي وتعصِينـــي

تقطيعه: أعاتبها وأامرها فتغضبني وتعصيني

تفعيله: مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

وقوله (ولم تستطع أذى) وجميع ألفاظ البيت الثاني من أبيات[3] الزحاف ، فـ(لم تستطع) من بيت العصب وهو[4] قوله[5] :

إذا لــم تستطــع شيئــاً فــدعــه وجـــاوزْه إلـــى مـــا تستطيـــع

و(سطور) من بيت العقل وهو قوله[6] :

منـــازلٌ لفـــرتنـــى قفـــارٌ كـــأنّمـــا رســـومهـــا سطـــورُ

و(حفير) من بيت النقص وهو قوله[7] :

---

(١) لم أعرف قائله ، ورد الشاهد في الإقناع ٢٤ ، ابن جني ٤٥ ، الوافي ٧٤ ، القسطاس ٨٦ .

(٢) لم أعرف قائله ، ورد في الإقناع ٢٤ ، الوافي ٧٥ ، العيون ٦٢ .

(٣) في ظا ـ ظب: شواهد.

(٤) ساقطة من و.

(٥) لعمرو بن معدي كرب في ديوانه : ١٣٣ من قصيدة مطلعها :

أمِـــنْ ريحـــانـــةَ الـــداعـــي السميـــعُ يـــؤرقنـــي وأصحـــابـــي هجـــوع

(٦) لم أعرف القائل ، أجزاء البيت ـ ما عدا العروضَ والضربَ ـ معقولة وزنها: مفاعلن وفرتنى اسم امرأة ، والشاهد مذكور في الإقناع ٢٥ ، عروض ابن جني ٤٨ ، الوافي ٧٩ ، القسطاس ٨٥ ، اللسان: عقل.

(٧) لم أعرف القائل ، لسلامَ: مفاعيل ، تدارنب: مفاعيلُ ، كباقلخ: مفاعيلُ ، لقسْتَحْقِ: مفاعيلُ ، ذكر البيت في الإقناع ٢٥ ، عروض ابن جني ٤٧ ، الوافي ٧٩ ، القسطاس ٨٥ ،=

لســـــلاّمــــــة دارٌ بحفيــــــرٍ   كبــاقــي الخَلــق السَّحْــقِ قفــارُ

و(إن نزل الشتا) من بيت العضب وهو قوله[1]:

إن نــــزل الشتــــاء بـــأرض قـــوم   تجنَّـــب جـــارَ بيتهـــم الشتـــاءُ

و(تفاحش) من بيت القصم وهو قوله[2]:

مــا قــالــوا لنــا ســدداً ولكــنْ   تفــاحــش قــولُهــم وأَتــوا بهُجْــرِ

و(لولا) من بيت العقص وهو قوله[3]:

لـــــولا ملـــك رؤف رحيـــــمٌ   تـــداركنـــي بـــرحمتِـــهِ هلكـــتُ

و(خيرُ مَنْ ركب المطا) مِنْ بيت الجمم وهو قوله[4]:

أنــت خيــرُ مَــنْ ركــب المَطــايــا   وأكـــرمُهـــم أبـــاً وأخـــاً وأمّـــا

* * *

= المعيار ٥٨ ، وافي الرندي ١٠٨أ ، العيون ٦٢ . وحفير اسم موضع في الحيرة (معجم ما استعجم ١/ ٤٥٨).

(١) للحطيئة في ديوانه: ١٠٢ من قصيدة في تقريع الزبرقان ومدح قريع وبغيض مطلعها:

ألا أبلــغ بنــي عــوف بــن كعــب   فهـــلْ قـــومٌ علـــىٰ خُلُـــقٍ ســـواءُ

وصدر الشاهد فيه: إذا نزل الشتاء بجار قوم، وعليه لا يكون شاهداً لما ذكر له في المتن.
وهو أعضب في الإقناع ٢٦ ، عروض ابن جني ٤٨ (وفيه: بدار قوم) ، الوافي ٨٠ ، القسطاس ٨٥ ، مختصر الصغاني ٥ب اللسان: عضب.

(٢) لم أعرف القائل ، ما قالو: مفعولن.
ذكر في الإقناع ٢٦ ، عروض ابن جني ٤٨ ، الوافي ٨١ ، (وفيه: تفاقم أمرهم) القسطاس ٨٦ ، مختصر الصغاني ٥ب ، المعيار ٥٩ .

(٣) لم أعرف القائل ، لولا مَ: مفعولُ.
ذكر البيت في الإقناع ٢٧ ، الوافي ٨١ ، القسطاس ٨٦ ، مختصر الصغاني ٥ ب ، اللسان: عقص ، المعيار ٥٩ ، وافي الرندي ١٠٨أ ، العيون ٦٢ .

(٤) لم أعرف القائل ، أنت خي: فاعلن.
ذكر البيت في الإقناع ٢٧ ، عروض ابن جني ٤٩ ، الوافي ٨٢ ، القسطاس ٨٦ ، اللسان جمم ، المعيار ٥٩ (وفيه: نفساً مكان أماً) ، العيون ٦٢ .

الكامــل[1]

*(هجرتَ طلا يصحو خبالاً برامتَيْ[2] أجـشّ لأنـتَ اللـذْ سبقتَهـمُ إلـى)

* (بمختلِفِ الأمر افتقرتَ وأكثروا وعبسٌ يذبَ الصّمَّ عنْ تامرٍ ولاّ)

* (نقلتهـمُ عَـنْ حـدّةٍ فـابتـأسـتُ والشّقاءُ مخافٌ لم تجدْ فارغاً كفى)

الهاء من (هجرت) للبحر ، والجيم أفادت أن الأعاريض ثلاث ، والراء والتاء ملغاتان ، والطاء أفادت أن الضروب تسعة وهي أقصى ما يبلغ عددُ الضروب حسبما[3] تقدم .

وقوله : (تصحو خبالا برامتي) ثلاثة ألفاظ كلها منتزعة من شواهد العروض الأولى - وهي تامة - وأضربها ، الأول مثلها والثاني مقطوع والثالث أحذُّ مضمر ، فـ(تصحو) أتى به دالاً على لفظة (صحوتُ) من قول الشاعر[4] :

وإذا صحوتُ فما أقصّرُ عَنْ ندى وكمـا علمـتِ شمـائلـي وتكـرمـي

تقطيعه : وإذا صحو تفماأقص صرعن ندن وكما علم تشمائلي وتكررمي

تفعيله : متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

---

(١) قال الخليل : سمي بذلك لاجتماع ثلاثين حركة فيه لم تجتمع في غيره ، وقال الزجاج : لكمال أجزائه . الوافي ٨٣ ، العيون ٦٤ .

(٢) في ظا : برامة .

(٣) في و : كما .

(٤) لعنترة وقد مرّ تخريج الشاهد ص ٩٨ .

و(خبالا) من قوله[1]:

وإذا دعـونَـكَ عمَّهـنَّ فـإنـه نسبٌ يـزيـدُك عنـدهـنّ خبـالا

تقطيعه: وإذا دعو نكعممهن نفإننهو نسبنيزي دكعندهن نخبالا

تفعيله: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعلاتن

و(برامتَيْ) من قوله[2]:

لمـن الـديـارُ بـرامتيـنِ فعـاقـلٍ درسـتْ وغيّـرَ آيَهـا القطـرُ

تقطيعه: لمنديا ربرامتي نفعاقلن درست وغيْ يرأايَهَلْ قطرو

تفعيله: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعْلن

وقوله: (أجشُّ أنت) لفظان منتزعان من شاهدي العروض الثانية ـ وهي حذّاء ـ وضربيها، والأول منهما أحذّ مثلها والثاني أحذ مضمر، فـ(أجش) من قول الشاعر[3]:

لمـن الـديـار عفـا معـالمَهـا هطـلٌ أجـشّ وبـارحٌ تـربُ

تقطيعه: لمنديا رعفا معا لمها هطلن أجش شوبارحن تربو

تفعيله: متفاعلن متفاعلن فعلن متفاعلن متفاعلن فعِلن

وقوله: (لأنت) من قول الآخر[4]:

---

(١) للأخطل التغلبي في ديوانه ١٠٧ من قصيدة يمدح فيها قومه ويهجو جريراً مطلعها:
كـذبتْـك عينُـك أمْ رأيـتَ بـواسـطٍ غَلَـسَ الظـلام مـن الـربـاب خَيـالا

(٢) لم أعرف قائله، ذكر البيت في الإقناع ٢٩، عروض ابن جني ٥١، الوافي ٨٦، القسطاس ٨٨، مختصر الصغاني ١٦أ، اللسان: فرند.

(٣) سبق تخريج البيت ص ٩٨.

(٤) لزهير بن أبي سُلمى في ديوانه ٨٩ من قصيدة في مدح هرم بن سنان مطلعها:
لمـن الـديـار بقُنَّـةِ الحِجْـرِ أقْـويـنَ مِـنْ حجـج ومـن دهـر
ورد الشاهد في الإقناع ٣٠، عروض ابن جني ٥٣، الوافي ٨٧، القسطاس ٨٩ والبيت عند النحويين شاهد على تأنيث (فَعالِ) الأمري ذكرَهُ سيبويه في باب (ما جاء معدولا عن حدّه من المؤنث) ٣/٢٧١ (برواية: ولنعم حشو)، وانظر الإنصاف ٥٣٥ والخزانة ٦/٣١٦ و٧/٢٤٧.

ولأنـت أشجـع مِـنْ أسـامـةَ إذْ   دُعيـتْ نـزالِ ولـجَّ فـي الـذعْـرِ
تقطيعه: ولأنت أش جع من أسا متئذ   دعيت نزا ل ولججفذ ذعْري
تفعيله: متفاعلن   متفاعلن   فعِلن متفاعلن   متفاعلن   فعْلن

وقوله (سبقتهم إلى بمختلف الأمر افتقرت وأكثروا) كلمات مقتطعات من شواهد العروض الثالثة ـ وهي مجزوءة ـ وأضربها ، الأول مجزوء مرفل والثاني مجزوء مذال والثالثُ مثل العروض والرابعُ مجزوء مقطوع.

فقوله (سبقتهم إلى) من قول الشاعر[1]:

ولقـد سبقتهـمُ إلـيَّ فلِـمْ نـزعـتَ وأنـت آخـرْ
تقطيعه: ولقد سبقْ تهمو إليْ يَفَلِمْ نَزَعْ تو أنْتَ آاخِرْ
تفعيله: متفاعلن   متفاعلن   متفاعلن   متفاعلاتن

و(بمختلف) من قول الآخر[2]:

جـدثٌ يكـون مقـامُـه   أبـداً بمختلـف الـريـاحْ
تقطيعه: جدثن يكو نمقامهو   أبدن بمخ تلفررياحْ
تفعيله: متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلانْ

و(افتقرتَ) من قوله[3]:

وإذا افتقـرتَ فـلاتكـنْ   متخشعـاً وتحمّـلِ
تقطيعه: وإذا افتقر تفلاتكن متخششعن وتحمملي
تفعيله: متفاعلن   متفاعلن متفاعلن   متفاعلن

و(أكثروا) من قول الآخر[4]:

---

(١) للحطيئة ، مر تخريجه ص ١١٩ .
(٢) سبق تخريجه ص ١٢٠ .
(٣) لم أعرف القائل ، ورد في الإقناع ٣١ ، عروض ابن جني ٥٤ ، القسطاس ٩٢ ، مختصر الصغاني ١٦أ ، وافي الرندي ١٠٩أ (وفيه: متشجعاً) ، العيون ٦٥ ، الإرشاد الشافي ٥٢ (وفيه: متجشعا) وفيها ـ جميعاً ـ وتجمّل بالجيم.
(٤) في ظا ـ ظب: قوله ، ولم أعرف القائل ، ذكر البيت في الإقناع ٣٢ عروض ابن جني ٥٥ ،=

وإذا هـــمُ ذكـــروا الإســـا ءَةَ أكثـــروا الحسنـــاتِ

تقطيعه: وإذا همو ذكر لإسا أتأكثرلْ حسناتي

تفعيله: متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعِلاتنْ

وبقية ألفاظ البيت الثاني وجميع ألفاظ البيت الثالث كلهن[1] منتزعات من شواهد الزحاف ، فـ (عبس) من بيت الإضمار وهو قوله[2]:

إنـي امـرؤ مـن خيـر عبسٍ منصبـاً شطري وأحمي سائري بالمُنصل

والدليل على أنه [من][3] الكامل أول القصيدة:

طـال الثـواء علـى رسـوم المنـزل بيـن اللكيـك وبيـن ذات الحَـرْمـل

ولولا ذلك لأمكن أن يكون من الرجز.

و(يذب) من بيت الوقص وهو قوله[4]:

يـــذبّ عـــن حـــريمِـــهِ بنبْلِـــهِ وسيفِـــهِ ورُمحـــه ويَحْتمـــي

و (الصم) من بيت الخزل وهو قوله[5]:

منـزلـةٌ صَـمَّ صـداهـا وعفـت أرسمُهـا إن سُئِلـتْ لـم تجـبِ

= الوافي ٩١ ، القسطاس ٩٢ ، مختصر الصغاني ٦أ ، المعيار ٦٤ ، العيون ٦٥ ، الإرشاد الشافي ٥٢ .

(١) ساقطة من ظا.

(٢) في و: قول القائل ، والبيت لعنترة في ديوانه ١١٨ من قصيدة مطلعها البيت الذي سيأتي بعده.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) أجزاؤه كلها موقوصة: مفاعلن ، قال المعري في الفصول والغايات ٣١٩ إنه من وضع الخليل ، ذُكر البيت في الإقناع ٣٣ ، عروض ابن جني ٥٦ الوافي ٩٥ ، القسطاس ٩١ ، مختصر الصغاني ٦أ ، اللسان: وقص المعيار ٦٦ ، وافي الرندي ١٠٩أ ، العيون ٦٥ .
وفي المصادر المذكورة تقديم وتأخير في وضع ألفاظ البيت.

(٥) منزلتن: مفتعلن ، كل أجزائه مخزولة ، قال المعري في الفصول والغايات ٣١٩ إنه من وضع الخليل (لأنه جاء بالخزل في ستة مواضع وهذا ما لا يُعرف) وفيه (خالية) مكان (أرسمها).
ورد البيت في الإقناع ٣٣ ، عروض ابن جني ٥٦ ، الوافي ٩٦ ، القسطاس ٩١ ، مختصر الصغاني ٦ب ، اللسان: جزل ـ خزل ، المعيار ٦٦ ، وافي الرندي ١٠٩أ ، العيون ٦٥ .

و (تامر) من بيت الإضمار الجائز في الضرب المرفل وهو قوله[1]:

وغـــررْتَنـــي وزعمْـــتَ أنَّـــك لابـــنٌ فـــي الصيـــف تـــامـــرْ

و(نقلتهم) من بيت الوقص الجائز في الضرب المرفل وهو قوله[2]:

ولقـــد شهـــدتُ وفـــاتَهـــمْ ونقلتُهـــمْ إلـــى المقـــابـــرْ

و(حدة) من بيت الخزل الجائز في الضرب المرفل وهو قوله[3]:

صفحـــوا عـــن ابنِـــك إنَّ فـــي ابنـــك حـــدّةً حيـــن يُكَلّـــمْ

و (ابتأست) من بيت الإضمار الجائز في الضرب المذال وهو قوله[4]:

وإذا اغتبطـــتُ أو ابتـــأســـتُ حمـــدت ربَّ العـــالميـــنْ

و (الشقاء) من بيت الوقص الجائز في الضرب المذال وهو قوله[5]:

كُتـــب الشقـــاءُ عليهمـــا فهمـــا لـــه مُيَسَّـــرانْ

و(مُخاف) من بيت الخزل الجائز في الضرب المذال وهو قوله[6]:

---

(١) للحطيئة في ديوانه ١٦٨ من قصيدة في مدح بغيض وهجاء الزبرقان أولها:
أشاقتْك أظعان لليـ . . . . . لى يومَ ناظرةٍ بَواكرْ
مخزوماً هكذا، وفيه (أغررتني) ذكر سيبويه البيت في كتابه ٣/ ٣٨١ والشاهد فيه نسبة (لابن وتامر) إلى اللبن والتمر.
وورد البيت في الإقناع ٣٤، الوافي ٩٦، القسطاس ٩٤، اللسان: لبن، العيون ٦٦، الإرشاد الشافي ١٠٠.

(٢) لم أعرف القائل، إلْلَمقابرْ: مفاعلاتن، ذكر البيت في الإقناع ٣٤، الوافي ٩٧، القسطاس ٩٤، العيون ٦٦.

(٣) لم أعرف القائل، حين يكللم: مفتعلاتن، ذكر البيت في الإقناع ٣٤، عروض الورقة٣٩ الوافي ٩٧، القسطاس ٩٤، العيون ٦٦.

(٤) لم أعرف القائل، بلعالمين: مستفعلان، ذكر البيت في الإقناع ٣٤ الورقة ٣٩، الوافي ٩٨، القسطاس ٩٣ (وفيه: وإذا افتقرت أو اختبرتُ حمدت رب العالمين) العيون ٦٦.

(٥) هذا البيت ساقط من النسخة و، وضربه ميسّرانْ: مفاعلان، ذكر في الإقناع ٣٥، عروض الورقة ٣٩، الوافي ٩٨، القسطاس ٩٣، العيون ٦٦.

(٦) لم أعرف القائل، غير مخاف: مفتعلان، ذكر البيت في الإقناع ٣٥، الورقة ٤٠، الوافي ٩٩، القسطاس ٩٣، العيون ٦٦.

وأجـــبْ أخـــاك إذا دعـــا ... كَ معـــالنـــاً غيـــرَ مُخـــافْ

و(لم تجد) من بيت الإضمار الجائز في الضرب المقطوع وهو قوله[1]:

وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجدْ ... ذُخـــراً يكـــون كصـــالـــحِ الأعمـــال

و(فارغاً) من بيت الإضمار الجائز في الضرب المجزوء المقطوع وهو قوله[2]:

وأبـــو الحُليـــسِ وربِّ مكَّـــةَ فـــارغٌ مشغـــولُ

وأما قوله (كفى) فمعناه هنا حسبك أي[3] هذا المقدارُ من الشواهد كافيك.

وهنا كملت الدائرة الثانية

* * *

---

(١) أعمالي: مفعولن، البيت للأخطل في ديوانه ١٤٠ من قصيدة في مدح عكرمة الفياض مطلعها:

لمـــن الـــديـــارُ بحـــائـــلٍ فـــوعـــالِ ... درســـتْ وغيَّـــرهـــا سنـــونَ خـــوالِ

وقد نُسب البيت في الكامل ١/٣٥٩ للخليل بن أحمد وجاء في إنباه الرواة ١/٣٤٥ أن الخليل كان يكثر إنشاد بيت الأخطل المذكور، وورد البيت في الإقناع ٣٥، الوافي ١٠٠، العيون ٦٦.

(٢) لم أعرف القائل، ورد في الإقناع ٣٦، الورقة ٣٧، الوافي ١٠٠، القسطاس ٩٣، العيون ٦٧ (وفيه: أبو الحسين).

(٣) في ظا ـ ظب: أن.

الـهـزج[1]

* (وأبْدِ بسهبِ الضيم بأساً يذودهم كذاك ولو ماتوا فموسى امرؤٌ دنا)

جعل الواو من قوله (وأبد) للبحر ، وأفادت الألف والباء أن عروضه واحدة وأن له ضربين ، وقوله (بسهب الضيم) كلا اللفظين منتزعان من شاهدي العروض المذكورة ـ وهي مجزوءة ـ وضربيها ، الأول مثلها والثاني مجزوء محذوف ، فـ (سهب) من قوله[2] :

عفـــا مـــن آل ليلـــى السهـــ ـــبُ فـــالأمـــلاحُ فـــالغمـــرُ

تقطيعه: عفَا من أا لِلَيْلَسْسَهْ بُفلا ملا حُفَلْغَمْرو

تفعيله: مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

و (الضيم) من قوله[3] :

وما ظهري لباغي الضَيْـ . . . . . مِ بالظهرِ الذّلولِ

تقطيعه: وما ظهري لباغضْضَيْ مبظَظَهْرِذْ ذلولي

تفعيله: مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولن

---

(١) قال الخليل: سمي هزجاً تشبيهاً له بهزج الصوت ، وقال بعضهم: وإنما كان ذلك لأن أوائل أجزائه أوتاد يتعقب كلاً منها سببان خفيفان وهذا مما يعين على مدّ الصوت. الوافي ١٠٧ ، العيون ٦٧ .

(٢) لطرفة بن العبد في ديوانه ١٩٣ ، وهو مطلع مقطوعة ، والسهب والأملاح والغمر أسماء مواضع. ذكر البيت في الإقناع ٣٨ ، عروض ابن جني ٦٠ ، الوافي ١٠٧ ، القسطاس ٩٥ .

(٣) لم أعرف قائله ، ورد في الإقناع ٣٨ ، عروض ابن جني ٦٠ ، الوافي ١٠٨ ، القسطاس ٩٥ .

وسائر ألفاظ البيت مقتطعة[1] من شواهد الزحاف ، فـ (بأساً) من بيت القبض وهو قوله[2] :

فقلـــتُ لا تخَـــفْ شيئـــاً   فمـــا عليـــكَ مِـــنْ بـــاسِ

و(يذودهم) من بيت الكفّ وهو قوله[3] :

فهـــذان يـــذودانِ   وذا مـــن كثـــبٍ يـــرمـــي

و(كذاك) من بيت الخرم وهو قوله[4] :

أدّوْا مـــا استعـــاروه   كـــذاك العيـــشُ عـــاريّـــه

و(ماتوا) من بيت الشتر وهو قوله[5] :

---

(١) في ظا ـ ظب : مقتطعات .

(٢) لم أعرف القائل ، فقلت لا : مفاعلن ، فماعلي : مفاعلن .
ذكر البيت في الإقناع ٣٩، عروض ابن جني ٦٣ (والعجز فيه: فما يكون يأتيكا)، الوافي ١٠٩ ، القسطاس ٩٥ ، مختصر الصغاني٦ب المعيار ٧١ ، وافي الرندي ١٠٩ب، العيون ٦٨ .
وقد ذكر البيت في اللسان :
شَتَرَ كمايلي: قلت لا تخـفْ شيّـا   فمـا يكـون يـأتيكـا
والواضح أن الجزء الأول فيه (قلتلا) وزنه (فاعلن) فهو أشتر ، والجزء الثالث (فما يكو) وزنه (مفاعلن) فهو مقبوض .

(٣) لعبد الله بن الزبعرى في ديوانه ٤٨ من قصيدة يمدح فيها بني المغيرة بن عبد الله المخزوميين مطلعها :
ألا لله قـــومٌ و   لـــدت أخـــتُ بنـــي سهـــم
ورد البيت الشاهد في الإقناع ٣٩ ، عروض ابن جني ٦٢ الوافي ١١٠ ، القسطاس ٩٦ ، مختصر الصغاني ٦ب ، اللسان كثب ، المعيار ٧١ ، وافي الرندي ١٠٩ب ، العيون ٦٨ .

(٤) لم أعرف القائل ، أدْدَوْمَسْ: فاعيلن = مفعولن .
ذكر البيت في الإقناع ٤٠ ، عروض ابن جني ٦٢ ، الوافي ١١١ ، القسطاس ٩٦ ، مختصر الصغاني ٦ب ، المعيار ٧٢ ، وافي الرندي ١٠٩ب ، العيون ٤٣ و٦٨ .

(٥) لم أعرف القائل ، فلْلَذي: فاعلن .
ورد البيت في الإقناع ٤٠ ، الوافي ١١٢ ، القسطاس ٩٧ ، مختصر الصغاني ٦ب ، المعيار ٧٢ ، وافي الرندي ١٠٩ب العيون ٦٨ .
وفيها جميعا جمّعوا مكان خلفوا .

فــي الــذيــن قــد مــاتــوا وفيمــــا خلّفــــوا عبــــرَةْ

و(موسى) من بيت الخرب وهو قوله[1]:

لـــو كـــان أبـــو مـــوســـى أميــــراً مــــا رضينــــاه

* * *

---

(١) لم أعرف القائل ، لو كان: مفعول (كان: مفاعيلن خُرم وكُفّ) ، ويروى (أبو بشر) و(أبو عمرو) مكان (أبو موسى).
ذكر في الإقناع ٤٠ ، عروض ابن جني ٦٢ ، الوافي ١١١ ، القسطاس ٩٧ ، مختصر الصغاني ٦ب ، اللسان: خرب ، المعيار ٧٢ ، العيون ٦٨.

الرجز[1]

* (زكتْ دهرَها دارٌ بها القلبُ جاهدٌ وقدْ هاج قلبي منزلٌ ثُمّ قد شجا)
* (فيا ليتني من خالدٍ ومنافِهِم أرى ثقلاً لا خيرَ فيمن لنا أسا)

الزاي للبحر ، والكاف والتاء ملغاتان ، وأفاد بالدال والهاء أن الأعاريض أربع والأضرب خمسة ، وقوله (دار بها القلب جاهد) ألفاظ منتزعات من شاهدي العروض الأولى[2] - وهي تامة - وضربيها ، الأول مثلها والثاني مقطوع.

فـ (دار) من قول الشاعر[3] :

دار لسلمى إذ سليمى جارةٌ قفرٌ تُرى آياتُها مثلَ الزَّبر

تقطيعه : دار نلسل ما إنْـ سلي ما جارتن قفرنترا أاياتُها متلززبر

تفعيله : مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وقوله (القلب جاهد) من قول الآخر[4] :

القلبُ منها مستريحٌ سالمٌ والقلبُ مني جاهدٌ مجهودُ

تقطيعه : القلب من ها مستري حنسالمن ولْقلب من نيجاهدن مجهودو

تفعيله : مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولن

---

(١) قال الخليل : سمي رجزاً لاضطرابه ، والعربُ تسمي الناقة التي ترتعش فخذاها رجزاءَ. الوافي ١١٣ ، العيون ٦٩ .

(٢) ساقطة من ظا .

(٣) سبق تخريجه ص ٩٨ .

(٤) سبق تخريجه ص ٩٩ .

وقوله (قد هاج قلبي منزل) منتزع من شاهد العروض الثانية وضربها ـ وهما مجزوءان ـ وهو قوله[1]:

قـــد هـــاج قلبـــي منـــزلٌ مـــن أم عمـــرو مقفـــرُ

تقطيعه: قد هاج قل بي منزلن من أمْمِعَمْ رنمقفرو

تفعيله: مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وقوله (قد شجا) مقتطع من شاهد العروض المشطورة ـ وضربها مثلها ـ وهو قوله[2]:

ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا

تقطيعه: ما هاج أح زاننوشَجْ ونَقْدَ شجا

تفعيله: مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وقوله: (فياليتيني) مقتطع من شاهد العروض المنهوكة[3] وهو قوله[4]:

---

(١) لم أعرف القائل، ورد البيت في الإقناع ٤٢، عروض ابن جني ٦٤، العمدة ١٣١، الوافي ١١٥، القسطاس ٩٩، مختصر الصغاني ٧أ، المعيار ٧٤، وافي الرندي ١١٠أ (وفيه: وجدي مكان قلبي)، العيون ٧٠، الإرشاد الشافي ٥٤.

(٢) للعجاج، مطلع أرجوزة في ديوانه ٢: ١٣، وقد ورد الشاهد في الإقناع ٤٢، عروض ابن جني ٦٥، الوافي ١١٦. ويذكر النحاة البيت شاهداً على إبدال المدة نوناً عند أكثر التميميّين برواية: ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجن انظر الكتاب ٤: ٢٠٧.

(٣) قال الزجاج: الرجز وزن يسهل في السمع ويقوم في النفس، ولذلك جازَ أن يقع فيه النهكُ والجَزْء في الشطر، ولو جاء منه شعر على جُزء واحد مقفى لاحتمل ذلك لحسن بنائه كقول عبد الصمد بن المعذل:

قالتْ خبلْ
ماذا الخجلْ
هذا الرجلْ
حين احتفلْ
أهدى بصلْ

عن العيون ٧٢، وانظر شرح التحفة ١٩٥.

(٤) البيت لدريد بن الصمة، مطلع مقطوعة قالها في غزوة حنين (ديوانه: ٩٣) وينسب أيضاً لورقة بن نوفل حين أخبره الرسول ـ ﷺ ـ خَبَرَ الوحي (قال ورقة: هذا الناموس الذي أنزله الله

يا ليتني فيها جَذَعْ

تقطيعه: يا ليتني   فيها جذع

تفعيله: مستفعلن مستفعلن

وسائر ألفاظ البيت مقتطعةٌ من شواهد الزحاف، فـ (خالد) من بيتِ الخبْنِ وهو قوله[1]:

وطـــالمـــا وطـــالمـــا وطـــالمـــا   كُفِـــي بكـــفّ خـــالـــدٍ مخـــوفُهـــا

و(مناف) من بيت الطيّ وهو قوله[2]:

مـــا ولـــدتْ والـــدةٌ مـــن ولـــدٍ   أكـــرَمِ مِـــنْ عبـــد منـــافٍ حسبـــا

و(ثقلاً) من بيت الخبل[3] وهو قوله[4]:

وثقـــلٍ منـــعَ خيْـــرَ طلـــبٍ   وعَجـــلٍ منـــع خيـــرَ تُـــؤدَةْ

= تبارك وتعالى على موسى، يا ليتَني فيها جَذَع، ليتني أكونُ حياً إذ يخرجك قومك.....) الأغاني ٣/ ١٢٠ والإصابة ٣/ ٦٣٤.

وورد الشاهد في الإقناع ٤٢، عروض ابن جني ٦٥، الوافي ١١٧، البارع ٢٤ ب.

(١) أنشد الأخفش البيتَ في قوافيه ص ٣١ كما يلي:

وطـــالمـــا وطـــالمـــا وطـــالمـــا   غلبـــتُ عـــاداً وغلبـــتُ الأعجمـــا

وهو لأبي النجم العجلي في ديوانه ٢١١ وفي اللسان: عجم، ويروى العجز:

سقى بكف خالدٍ وأطعما ـ كما في الإقناع ٤٣ والورقة ٤٥، والوافي ١١٧ والقسطاس ٩٩ ومختصر الصغاني ٧أ والنسخة (و) من نسخ هذا الكتاب، وهو في المعيار ٧٦ والعيون ٧٠ مثل رواية المتن.

(٢) لم أعرف القائل، ورد الشاهد في الإقناع ٤٣، عروض ابن جني ٦٦، الوافي ١١٨، القسطاس ٩٩، مختصر الصغاني ٧أ، المعيار ٧٦، العيون ٧٠.

(٣) في الأصل: الخبن.

(٤) لم أعرف القائل، ذكر في الإقناع ٤٤، الوافي ١١٩، القسطاس ٩٩، وصدره في مختصر الصغاني ٧أ: وثقل منع شرَّ عجل، وعجزه في المعيار ٧٦: وعجلٍ سبق خيرَ تؤده.

و(لا خير) من بيت الخبن الجائز في الضرب المقطوع وهو قوله[1]:

لا خيــرَ فيمــنْ كَـفَّ عنـا شَــرَّهُ   إنْ كــان لا يُــرجــى ليــومِ خَيْــرِ

* * *

(١) لم أعرف قائله ، مخيري: فعولن ذكر البيت في الإقناع ٤٤ ، عروض الورقة ٤٧ ، الوافي ١٩ ، المفتاح ٥٤٥ ، العيون ٧٠.

الرمل[1]

* (حبونكَ سحقاً مألك الخنس فاربِعا ففـي مقفـراتٍ مـا لـمـا فعلـتْ دوا)
* (فصلتْ قضاها صابرٌ وهي أقصدتْ لـه واضحـاتٌ دونهـا عُـدّتِ القَنـا)

الحاء من (حبونك) للبحر ، وأفاد بالباء والواو أن له عروضين وستة أضرب ، وقوله (سحقاً مالك الخنس) ألفاظ منتزعات من شواهد العروض الأولى ـ وهي محذوفة ـ وأضربها ، الأول تام[2] والثاني مقصور والثالث كالعروض محذوف ، فـ (سحق) من قوله[3] :

مثـل سَحْـقِ البُـردِ عفّـى بعـدكَ الـ قطـرُ مغنـاهُ وتـأويـب الشَّمـالِ

تقطيعه : متلسحقل بُردعفْفا بعد كَلْ قطرُ مغنا هو وتأوي بشمالي

تفعيله : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

---

(١) قال الخليل : سمي بذلك تشبيهاً له برمل الحصير أي نسجه ، وقال الزجاج : تشبيهاً بالرمل وهو سرعةُ السير ، وقيل : لأن الرمل نوعٌ من الغناء يخرج من هذا الوزن فسُمي بذلك . الوافي ١٢١ العيون ٧٢ .

(٢) في ظا : متمم .

(٣) لعبيد بن الأبرص في ديوانه : ١٢٠ من قصيدة مطلعها :

يـا خليلـيَّ اربعـا واستَخْبِـرا الـ منـزلَ الـدارسَ مِـنْ أهـلِ الحـلالِ

والسَّحق : البالي ، عفى : غطى ومحا ، القطر : المطر ، قال في الإرشاد الشافيْ ص ٥٧ (مثل سَحق البرد : من إضافة الصفة للموصوف أي مثل البرد المسحوق أي البالي) ورد الشاهد في الإقناع ٤٥ ، الوافي ١٢٢ ، القسطاس ١٠٤ (وهو فيه شاهد العروض المحذوفة ذات الضرب المقصور ، بشمالْ : فاعلان) المعيار ٧٨ ، العيون ٧٣ .

و(مألك) من قوله[1]:

أبلـــغ النعمـــانَ عنـــي مـــألُكـــاً ... أنـــه قـــد طـــال حبســـي وانتظـــارْ

تقطيعه: أبلغننع ما نعنني مألكن أنهوقد طال حبسي ونتظار

تفعيله: فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

و(الخنس) إشارة إلى (الخنساء) من قوله[2]:

قـــالـــتْ الخنســـاءُ لمّـــا جئتُهـــا ... شـــاب بعـــدي رأسُ هـــذا واشتهـــب

تقطيعه: قالتلخن ساء لمما جئتها شاببعدي رأسهاذا وشتهب

تفعيله: فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

وقوله (اربعا ففي مقفرات ما لما) كلمات مقتطعات من شواهد العروض الثانية ـ وهي مجزوءة ـ وأضربها، الأول مسبغ والثاني مجزوء والثالث محذوف، فـ(اربعا) من قول الشاعر[3].

يـــا خليلـــيّ اربعـــا واسْـ ... ـتخبـــرا رسمـــاً بعُسفـــانْ

تقطيعه: يا خليلَيْ يربعافس تخبرارس من بعسفان

تفعيله: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتان

و(مقفرات) من قول الآخر[4]:

---

(١) لعدي بن زيد، سبق تخريج البيت ص ١٠٠.

(٢) لامرىء القيس في ديوانه ٢٩٣ من قصيدة مطلعها:

لِمَـــنِ الـــدارُ تعفّـــت مـــذْ حقـــبْ ... فجنـــوبُ الفـــرد أقـــوتْ فـــالخَـــرَبْ

ومعنى اشتهب أي غلب بياضُه سوادَه، وفي ظا ـ ظب وردت (واشتعل) مكانها، ذكر البيت الشاهد في الإقناع ٤٦، عروض ابن جني ٦٩، القسطاس ١٠٤، مختصر الصغاني ٧ب، اللسان: شهب، المعيار ٧٩، العيون ٧٣، الإرشاد الشافي ٥٨.

(٣) سبق تخريجه ص ١٢١.

(٤) للنابغة الشيباني في ديوانه ٥٤ من قصيدة مطلعها:

ذرفـــت عينـــي دمـــوعـــاً ... مـــنْ رســـوم بحفيـــر

ورد الشاهد في الإقناع ٤٧، عروض ابن جني ٧٠، الوافي ١٢٥، القسطاس ١٠٦ =

مقفــــــــراتٌ دارســـــــاتٌ مثــــل آيـــــاتِ الـــزبـــــورِ

تقطيعه: مقفراتُن دارساتن مثل أايا تززبوري

تفعيله: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

و(مالما) من قوله[1]:

ما لما قرتْ به العيـ. . . نانِ منْ هذا ثمنْ

تقطيعه: ما لما قر رتبهلعي نا نمنها ذا ثمن

تفعيله: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

وأكثر[2] ألفاظ البيت الثاني منتزعة من شواهد الزحاف، فـ (صلت) دال على بيت الخبن وهو قوله[3]:

وإذا رايــــةُ مجـــد رُفعـــتْ نهـض الصلــتُ إليهـــا فحـواهـــا

و(قضاها) من بيت الكف وهو قوله[4]:

ليـــس كــلُّ مَــنْ أراد حــاجـــةً ثـمّ جَـدّ فـي طِـلابِهـا قضـاهـا

و(صابر) من بيت الشكل وهو قوله[5]:

= مختصر الصغاني ٧ب (وفيه: موحشات مقفرات)، المعيار ٧٩، ووافي الرندي ١١٠ب، العيون ٧٣، الإرشاد الشافي ٥٨.

(١) البيت مثل من أمثال العرب ذكره الزمخشري في المستقصى ٢/٣٠٧، وورد الشاهد في الإقناع ٤٧، عروض ابن جني ٧١، الوافي ١٢٦، القسطاس ١٠٦، مختصر الصغاني ٧ب، المعيار ٨٠، العيون ٧٣.

(٢) في ظا ـ ظب: وجميع.

(٣) لم أعرف القائل، ذكر البيت في الإقناع ٤٨، عروض ابن جني ٧٢، الوافي ١٢٧، القسطاس ١٠٤ (وفيه: غاية مكان راية)، مختصر الصغاني ٧ب، المعيار ٨٠، العيون ٧٣.

(٤) كل أجزائه مكفوفة ما عدا العروض والضرب، وورد البيت في الإقناع ٤٨، عروض ابن جني ٧٢، الوافي ١٢٨، القسطاس ١٠٥، مختصر الصغاني ٧ب، المعيار ٨١، ووافي الرندي ١١٠ب، العيون ٧٣.

(٥) لم أعرف القائل، بطلن م: فعلات (خُبن وكُف فصار مشكولاً) والجزء الخامس تبين ل: فعلاتُ كذلك، وورد الشاهد في الإقناع ٤٩، الوافي ١٢٩ القسطاس ١٠٥، العيون ٧٣.

إنّ سعـــداً بطـــلٌ ممـــارس صـــابـــرٌ محتســـبٌ لِمـــا أصـــابـــهْ

و(أقصدت) من بيت الخبن الجائز في الضرب المقصور وهو قوله[1]:

أقصدتْ كسرى وأمسى قيصـرٌ مغْلَقـاً مِـنْ دونـه بـابُ حـديـدْ

و(واضحات) من بيت الخبن الجائز في الضرب المسبغ[2] وهو قوله[3]:

واضحـــاتٌ فـــارسيـــا تٌ وأدمٌ عَـــــربيّــــــاتْ

وهذا آخرُ الدائرةِ الثالثة

---

(١) لم أعرف قائله ، بُحديد: فعلان ، ويروى (أحمدت) و(أهلكت) مكان (أقصدت) ، ذكر في الإقناع ٤٩ ، عروض ابن جني ٧٣ ، الوافي ١٢٩ ، القسطاس ١٠٥ العيون ٧٣ .

(٢) ساقطة من ظا.

(٣) لم أعرف القائل ، عربياتْ: فعلاتان ، ورد البيت في الإقناع ٤١ ، عروض ابن جني ٧٣ ، الوافي ١٣٠ ، القسطاس ١٠٦ ، العيون ٧٤ .

السّريع[1]

* (طُغي دون شامٍ محول لا لقيل ما　　به النشرُ في حافات رحليَ قدْ نما)
* (أردْ من طريفٍ في الطريق وفاءه　　ولا بدّ إنْ أخطأتُ من طَلَبِ الرضا)

الطاء من (طغي) للبحر ، وألغى الغين والياء ، وأفاد بالدال والواو أن الأعاريض أربع وأن الأضرب ستةٌ ، وينبغي أن يكون ضبْطُ (طُغي) بضمّ الطاء وكسر الغين لأن الياء ملغاة ، ولا يصح إلغاءُ الألف لأن إلغاءها يوقع في الالتباس[2] إذ قد يتوهم القارىء أنها عبارة عن العروض وأن عروض هذا البحر واحدةٌ ، وأما الياء فلا يقع مع إلغائها التباس لأنه قد أخبرَ قَبْلُ أن غايةَ ما يبلغ عدد الأعاريض أربع وذلك قوله قبلَ هذا (وغايتُها سينٌ فدال تلتْ فطا)[3] إذ الدال هنالك عبارةٌ عن أقصى ما يبلغ إليه عددُ الأعاريض[4] .

---

(١) سمي سريعاً لسرعته في الذوق والتقطيع ـ الوافي ١٣٧ .

(٢) في ظا : يوقع لبسا .

(٣) ساقطة من و .

(٤) قال الدماميني في العيون ٧٤ (طغى فعل لازم ، فإن جُعل مبنياً للمفعول لم يكن النائب عن الفاعل في النظم إلا الظرف وهو قوله : دون شام ، وفيه نظر لأن هذا الظرف نادرُ التصرف ، والظرف النائب عن الفاعل لابد أن يكون متصرفاً على المختار ، فإن قلتَ : بناؤه للفاعل يستدعي كونَه بالألف فيقع الالتباس المحذور كما قال الشارح ـ يقصد الشريف ـ فكيف السبيلُ إلى دفعه؟ قلتُ : هذا الفعل فيه لغتان إحداهما (طَغَى طغواً) بفتح الطاء والغين وبعدها ألـفٌ منقلبةٌ عن واو فـالالتبـاس علـى هـذا التقـديـر متـوقـع ، والثـانيـة (طَغِـي طغيـانـا) بفتـحِ الطـاء

وقوله (شام محول لا لقيل) كلمات مقتطعات من شواهد العروض الأولى - وهي مطوية مكشوفة - وأضربها وهي ثلاثة[1]: الأول مطوي موقوف والثاني مطوي مكشوف مثلها والثالث أصلم ، فقوله (شام) من قول الشاعر[2]:

أزمانَ سلمى لا يرى مثلها الراؤون في شامٍ ولا في عراقْ

تقطيعه: أزمانسل ما لا يرا مثلهر راؤونفي شامن ولا في عراقْ

تفعيله: مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلانْ

و(محول) من قول الآخر[3]:

هـاج الهـوى رسـمٌ بـذات الغضـا مخلـولـقٌ مستعجـمٌ محـولُ

تقطيعه: هاجلهوا رسمن بذا تلغضا مخلولقن مستعجمن محولو

تفعيله: مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

و(لقيل) من قول الآخر[4]:

قـالـتْ ولـم تقصـد لقيـل الخنـا مهـلاً فقـد أبلغـت أسمـاعـي

تقطيعه: قالتْ ولم تقصد لقي للخنا مهلنلقد أبلغتنأس ماعي

تفعيله: مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فعْلن

= وكسر الغين وياءٍ ، ولك - على اللغة الطائية أن تفتح الغين فتنقلب الياء ألفاً على حد قولهم في بقي بقى).

(١) قوله (وهي ثلاثة) ليس في ظا.

(٢) سبق تخريجه ص ٩٩.

(٣) لم أعرف القائل ، ورد البيت الشاهد في: الإقناع ٥١ ، عروض ابن جني ٧٧ ، الوافي ١٣٩ ، القسطاس ١٠٨ ، مختصر الصغاني ١٨أ ، اللسان: خلق - ضخم.

(٤) مطلع قصيدة لأبي قيس بن الأسلت ، ومما ذكر في الأغاني ١٧/١١٧ من قصة هذه القصيدة أن الأوس قد أسندت أمرها إلى أبي قيس في يوم بعاث فقام في حربهم ، وآثرها على كل أمر حتى شحب وتغيّر ، ولبث أشهراً لا يقرب امرأته ، ثم إنه جاء ليلةً فدق على امرأته ففتحت له فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته فقال: أنا أبو قيس ، فقالت: واللهِ ما عرفتك حتى تكلمت ، فقال في ذلك القصيدة. والقصيدة في ديوانه: ٧٨ والمفضليات ٣٨٤ وجمهرة أشعار العرب ٦٥٢. والشاهد في الإقناع ٥٢ ، عروض ابن جني ٧٧ ، الوافي ١٤٠ ، القسطاس ١٠٨.

ولفظة[1] (النشر) من شاهد العروض الثانية ـ وهي مخبولة مكشوفة ـ لها ضرب واحد مثلها ليس لها غيره عند بعضهم وهو قوله[2]:

النشـــر مســـكٌ والـــوجـــوهُ دنـــا   نيـــرٌ وأطـــرافُ الأكـــفّ عنـــمْ

تقطيعه: أننشر مس كن ولْوجو هدنا نيرن وأط رافلاكفْ فعنم

تفعيله: مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعِلن

ولفظة (حافات) من شاهد العروض الثالثة ـ وهي موقوفة مشطورة ـ وهو قوله[3]:

ينضحن في حافاتها بالأبوالْ

تقطيعه: ينضحن في حافاتها بلأبوالْ

تفعيـله: مستفعلن مستفعلن مفعولان

---

(١) ساقطة من ظا.

(٢) للمرقش الأكبر من قصيدة في رثاء ابن عمه مطلعها:

هـــل بـــالـــديـــارِ أن تجيـــب صممْ   لـــو كـــان رســـمٌ نـــاطقـــاً كلَّـــمْ

وهي في المفضليات ص ٢٣٨ (وفيها: البنان مكان الألف)، والبيت في الإقناع ٥٣، عروض ابن جني ٧٨، الوافي ١٤١، القسطاس ١٠٨، اللسان: نشر.

وقد جاء في حاشية القسطاس ١٠٨ ما نصه: (وفي جعل هذا البيت من السريع نظر، لأنه من قصيدة للمرقش الأكبر فيما أنشده المفضل وفيها بيتٌ فيه متَفاعلن وهو:

مـــا ذنبنـــا فـــي أن غـــزا ملـــكٌ   مـــن آل جفنـــةَ حـــازمٌ مـــرغـــم

فقوله: نتحازمن = متفاعلن، ومتى كان في القصيدة متفاعلن ولو جزءا واحداً حكمنا بأنها من الكامل إذ ليس في غيرها ذلك، اللهم إلا أن يروى: من آل جفنةَ حازمٌ ـ بقلب التاء هاءً في الوصل فيصير الجزء مستفعلن وهذا تعسفٌ وهجرٌ لجانب الفصاحة ومخالفة لرواية البيت) انتهى. والبيت شاهدٌ عند البلاغيين على روعة التشبيه فقد شبه ثلاثة بثلاثة في بيت واحد، انظر الصناعتين ٢٥٥ وأسرار البلاغة ٨٨.

(٣) للعجاج في ديوانه ٢/ ٣٢٢ من قصيدة مطلعها: يا صاح ما شاقك من رسمٍ خالْ. ورواية البيت الشاهد فيه: ينضحن في حمأته بالأبوال، والحمأة الطين الأسود المنتن، ورد البيت في الإقناع ٥٣، عروض ابن جني ٧٨، البارع ٣٠ب، القسطاس ١١٠، مختصر الصغاني ٨أ، المعيار ٨٥، العيون ٧٥، الإرشاد الشافي ٥٩.

ولفظة (رحلي) من شاهد العروض الرابعة ـ وهي مكشوفة مشطورة ـ وهو قوله[1]:

يا صاحبَيْ رحلي أقلاّ عذْلي

تقطيعه: يا صاحبي رحلي أقلْ لا عذلي

تفعيله: مستفعلن مستفعلن مفعولن[2]

وألفاظ البيت الثاني منتزعاتٌ من شواهد الزحاف، فلفظة (أرد) من بيت الخبن وهو قوله[3]:

أرِدْ مــن الأمــورِ مــا ينبغــي ومــا تُطيقــهُ ومــا يستقيــم

ولفظة (طريف) من بيت الطي وهو قوله[4]:

قــال لهــا وهــو بهــا عــالــمٌ ويحــكِ أمثــالُ طــريــفٍ قليــلْ

---

(١) لم أعرف قائله، ورد في الإقناع ٥٣، عروض ابن جني ٧٩، الوافي ١٤٢، القسطاس ١١٠، المعيار ٨٦، وافي الرندي ١١١ب، العيون ٧٥، الإرشاد الشافي ٦٠ قال فيه: (فإن قلتَ: لِمَ جُعلَ هذا البيت من السريع المشطور مع أنه يجوز أن يكون من الرجز المشطور ودخل ضربَه القطعُ؟ أجيبُ بأنه جُعلَ مِنَ الأول لوجود المرجع وهو ارتكاب الأخف، وذلك لأنه يلزم على جعله من مشطور الرجز تغييران: حذف السابع الساكن وإسكان ما قبله، ويلزم على جعله من مشطور السريع تغيير واحد وهو حذف السابع المتحرك، وما كان فيه تغيير واحد أولى وأحق مما فيه تغييران).

(٢) قال الدماميني في العيون ٧٦ (إنما لم يدخلْ الجَزْءُ في هذا البحر لئلا يلتبس بمجزوء الرجز، وما ورد من مستفعلن مربعاً حُمِلَ على أنه من الرجز لأن هذا الجزء المحذوف حينئذ من الرجز موافقٌ للباقي فيكون دليلاً عليه، ولا كذلك في السريع؛ قاله الزجاج).

(٣) أجزاؤه مخبونة ـ ما عدا العروض والضرب ـ والأخير مطوي موقوف وزنه: مفعُلاتْ ينقل إلى فاعلان.
ورد البيت في: الإقناع ٥٤، عروض ابن جني ٨٠، الوافي ١٤٣، القسطاس ١٠٩، مختصر الصغاني ٨أ، المعيار ٨٧، العيون ٧٥.

(٤) للحطيئة في ديوانه: ٧٧ وهو مطلع مقطوعة في مدح طريف بن دفاع الحنفي، والرواية فيه كما يلي:
قلــتُ لهــا أصبــرهــا صــادقــاً ويحــك أمثــال طــريــف قليــلْ
وأصبرها أي أحلف لها يمين صبر.

ولفظة (الطريق) من بيت الخبل وهو قوله[1]:

وبلـــــدٍ قطعـــــه عـــــامـــــرٌ   وجمـــلٍ نحـــرهُ فـــي الطـــريـــقْ

ولفظة (لابد) من بيت الخبن الجائز في الضرب الموقوف وهو قوله[2]:

لابُدّ منهُ فانحدرْنَ وارْقَيْنْ

و(أخطأت) من بيت الخبن الجائز في الضرب المكشوف وهو قوله[3]:

يا ربِّ إنْ أخطأتُ أو نسيتُ

فأنتَ لا تنسىٰ ولا تموتُ

* * *

(١) لم أعرف القائل ، وبلدن: فعلتن ، أجزاؤه مخبولة ما عدا العروض والضرب ، ورد في الإقناع ٥٥ ، عروض ابن جني ٨٠ ، الوافي ١٤٤ ، القسطاس ١١٠ (وفيه: حَسَره مكان نحره) المعيار ٨٧ ، وافي الرندي ب ، العيون ٧٥ .

(٢) لأبي ميمون العجلي ، ذكرت قصيدة أبي ميمون التي مطلعها:

قُدْنا إلى الشام جيادَ المصرَيْن

في المعاني الكبير ١٧١ وعيون الأخبار ١/١٥٦ ، وقد سقط البيت الشاهد في رواية كلا الكتابين المذكورين ، لكن التبريزي في شرحه لاختيارات المفضل ٧١٥ ذكره مع بيت آخر من أبيات تلك القصيدة كما يلي:

لابد منه فانحدرْنَ وارْقَيْنْ

ما دام مخٌ في سُلامى أو عَيْن

وهذا ـ إلى جانب كون القصيدة من النظم نفسه وزناً وقافية وروياً ـ يؤكد أن الشاهد منها ، والبيت في الإقناع ٥٥ (وارقيَنْ) والرواية في ذينك المصدرين لا تصلح شاهداً على المسألة المذكورة ، وورد الشاهد أيضاً في الوافي ١٤٥ ، العيون ٧٥ ، فتح رب البرية ٧٣ .

(٣) مطلع قصيدة في مدح مسلمة بن عبد الملك منسوبة للعجاج (ديوانه: ٢/ ١٨٢) ولرؤبة (ديوانه: ٢٥) ، وقد ورد الأول منهما في الإقناع ٥٥ ، عروض الورقة ٤٧ ، الوافي ١٤٥ ، القسطاس ١١١ ، اللسان: خطأ ، العيون ٧٥. والاثنان معاً في عروض ابن جني ٨١.

المنسرح[1]

* (يلجّج يُفْشي صبر سعدٍ بذي سُمَيْ   على سمتٍ[2] سولافٍ بها الإنسُ قدْ يرى)

الياء للبحر ، وألغى اللام إذ لا يقع بها التباس لأن الأعاريض غاية ما يبلغ عددها أربع حسبما تقدم[3] ، وأفاد بالجيم والجيم أن الأعاريض ثلاث [والضروب ثلاثة][4] وقوله (يفشي) من شاهد العروض الأولى ـ وهي تامة ـ وضربها وهو مطوي :[5]

إن ابـــن زيـــدٍ لازال مستعمـــلاً   للخيـرِ يفشـي فـي مصـرِهِ العـرفـا

تقطيعه : إننبنزي   دن لازالَ   مستعملن للخير يفْ شي في مصرِ هلعرفا

تفعيله : مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ   مفْتعلن

ولفظة (صبر) من شاهد العروض الثانية ـ وهي منهوكة موقوفة ـ وهو قوله[6] :

---

(١) قال الخليل : سُمي بذلك لانسراحه وسهولته . الوافي ١٤٦ العيون ٧٦ .

(٢) في ظا : بذي طوى سمى سمت . . .

(٣) في ظا : كما مر .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) سبق تخريجه ص ١٠٠ .

(٦) مطلع مقطوعة لهند بنت عتبة تخاطب فيها بني عبد الدار أصحاب لواء المشركين يومَ أحد فتقول :

صبـــراً بنـــي عبـــد الـــدارْ   صبـــراً حمـــاةَ الأدبـــارْ

ضرباً بكل بتّار

=

صبراً بني عبد الدار

تقطيعه: صبرنْ بني عبدِ دْدارْ

تفعيله: مستفعلن مفعولان

ولفظة (سعد) من شاهد العروض الثالثة ـ وهي مكشوفة منهوكة ـ وهو قوله[1]

ويلُ امّ سعدٍ سَعْدا

تقطيعه: ويلممسع دنْ سعدا

تفعيله: مستفعلن مفعولن

وسائر ألفاظ البيت منتزعة[2] من شواهد الزحاف، فلفظة (بذي) من بيت الخبن وهو قوله[3]:

منـــازلٌ عفـــاهـــنّ بـــذي الأرا كِ كُـــلٌّ وابـــلٍ مسبـــل هطـــلِ

ولفظة (سُمَيْ) منتزعة من لفظة (سُمَيْر) المنتزع من بيت الطي وهو قوله[4]:

= ويُروى (ويهاً) أو (إيها) مكان (صبراً)، ذكرها ابن هشام في السيرة ٣/ ١٣٣، وأبو الفرج في الأغاني ١٥/ ١٩٠ وابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ١٦، والشاهد في الإقناع ٥٦، عروض ابن جني ٨٣، العمدة ١٣٢، الوافي ١٤٧، اللسان: بكى ـ رجز.

(١) مطلع مقطوعة لكبشة بنت رافع قالتْها لما مات ابنها سعد في غزوة الخندق وفيها: ويلُ ام سعد سعدا، صرامةً وحدا، وسؤددا ومجدا، وفارساً معدا، سدَّ به مسدا (سيرة ابن هشام ٣/ ٢٧٢) والشاهد في الإقناع ٥٧، عروض ابن جني ٨٣، العمدة ١٣٢، الوافي ١٤٨، القسطاس ١١٤.

(٢) في ظا: منتزعات.

(٣) لم أعرف القائل، كل أجزاء البيت مخبونة ما عدا الضرب فهو مطوي (لن هطلي: مفتعلن) ورد الشاهد في الإقناع ٥٨ (وفيه واكف مكان وابل) عروض ابن جني ٨٤، الوافي ١٥٠، القسطاس ١١٢، مختصر الصغاني ٨ب، المعيار ٩١، العيون ٧٧.

(٤) البيت مطلع قصيدة لمالك بن العجلان الخزرجي قالها في حرب بعاث بين الأوس والخزرج، وسببُها أن رجلاً من الأوس يدعى سُمَيْراً قتل بُجيراً مولى مالكٍ، فاقتتل الحيّان قتالاً شديداً، ثم نادى بعضُ الأوسيّين: يا مالكُ نشدتُك الله والرحم أن تجعلَ علينا حكماً من قومك، فارعوى مالك وحكّموا عمرو بن امرىء القيس فقضى لمالك بن العجلان بديةِ =

إنّ سُمَيْــــراً أرى عشيـــــرتَــــهُ   قـدْ حـدبـوا دونـه وقـد أنِفـوا

ولفظة (سمت) [منتزعة من بيت الخبل](1) وهو قوله(2):

وبلـــــدٍ متشــــابــــهٍ سَمْتُــــهُ   قطعـــه رجـــلٌ علــى جملــهْ

ولفظة (سولاف) من بيت الخبن الجائز في العروض الموقوفة وهو قوله(3):

لما التقوا بسولافْ

ولفظة (الإنس) من بيت الخبن الجائز في العروض المكشوفة وهو قوله(4):

هلْ بالديارِ إنسُ

* * *

= المولى فأبىٰ مالك وآذن بالحرب ، وأنشد القصيدةَ ، وذُكرتْ هذه القصيدةُ في جمهرة أشعار العرب ٦٢٧ .

والشاهد في الإقناع ٥٨ ، عروض ابن جني ٨٤ ، الوافي ١٥١ ، اللسان: سمر ، المعيار ٩١ .

(١) ما بين خطين ساقط من الأصل .

(٢) مر تخريجه ص ١١٩ .

(٣) لم أعرف القائل ، بسولاف: فعولان ، ورد في الإقناع ٥٨ ، عروض ابن جني ٨٥ ، الوافي ١٥٢ ، القسطاس ١١٤ ، مختصر الصغاني ٨ب ، اللسان: سلف .

(٤) لم أعرف القائل ، هل بديا: مستفعلن ، رإنسو: فعولن ، ذكر البيت في الإقناع ٥٩ ، عروض ابن جني ٨٥ ، الوافي ١٥٢ ، القسطاس ١١٤ ، العيون ٧٧ .

الخفيف[1]

(كُفيتَ جهاراً بالسخال الردى فإنْ قدْرنا نجدْ في أمرنا خطبَ ذي حمى)
(فلم يتغيرْ ـ يا عميرُ[2] ـ وصالُها جحا جحةٌ في حبلها علقوا معا)

الكاف للبحر ، وألغى الفاء والياء من (كفيت) ، وأفاد بالجيم والهاء أن الأعاريض ثلاث[3] والأضرب خمسة ، وقوله (بالسخال الردى) اقتطع هذين اللفظين من شاهدي العروض الأولى ـ وهي تامة ـ وضربيها ، الأول منهما تام[4] والثاني محذوف .

فـ (السخال) من قوله[5] :

حلَّ أهلي ما بينَ درْنى فبادو لى وحلَّتْ علويةً بالسخالِ

تقطيعه : حلْلأهلي ما بيندُرْ نا فبادو لا وحلْلَتْ علوييتنْ بسْسِخالي

تفعيله : فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

ولفظة (الردى) من قوله[6] :

---

(١) قال الخليل : سُمّي خفيفاً لأنه أخف السباعيات . الوافي ١٥٣ العيون ٧٧ .
(٢) ساقطة من و .
(٣) في الأصل : ثلاثة .
(٤) في ظا : مثلها .
(٥) للأعشى ميمون بن قيس من قصيدته التي مطلعها :
ما بكاء الكبير بالأطلالِ وسؤالي وهلْ تردّ سؤالي
ديوانه : ٥٣ ، ورواية الصدر فيه : حل أهلي بطن الغميس فبادو . . . ودُرْنى وبادولى والسّخال أسماء مواضع (معجم البلدان ١/ ٣١٨ و٢/ ٤٥٢) ، اللسان : بدل ـ درن ـ سخل ، الإقناع ٦٠ ، عروض ابن جني ٨٦ ، الوافي ١٥٣ ، القسطاس ١١٥ .
(٦) هذا من شواهد المغني ، نسبه السيوطي في شرحه ٧٧١ للكميت بن معروف ، وذكر لعجزه=

ليت شعري هل ثُمَّ هَلْ آتينْهُمْ ... أم يحولَنْ مِنْ دونِ ذاكَ الردى

تقطيعه: ليت شعري هل ثُمْمَ هَل أاتينْهم أم يحولن مندونذا كَرْرَدَى

تفعيله: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلن

وقوله (إن قدّرنا) من شاهد العروض الثانية وضربِها ـ وهما محذوفان ـ وهو قوله[1]:

إن قدْرنا يوماً على عامرٍ ... ننتصفْ منهُ أو ندعهُ لكمْ

تقطيعه: إن قدرنا يومن على عامرن ننتصفْ من هو أو ندع هو لكم

تفعيله: فاعلاتن مستفع لن فاعلن فاعلاتن مستفع لن فاعلن

وقوله (في أمرنا خطب) لفظتان منتزعتان من شاهدَيْ العروض الثالثة ـ وهي مجزوءة ـ وضربيها ، الأول منهما[2] مثلها والثاني مجزوء مخبون مقصور ، فـ (في أمرنا) من قوله[3]:

ليت شعري ماذا ترى ... أمُّ عَمْرو في أمرنا

تقطيعه: ليت شعري ماذا ترى أممعمرن في أمرنا

تفعيله: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مستفع لن

و(خطب) من قول الآخر[4]:

= روايتين الأولى كما في المتن ، والثانية: أم يحولن دون ذاك حمامُ ، وقد وجدتُه ـ على الرواية الثانية ـ في هاشميةٍ للكميت بن زيد الأسدي مطلعها:

من لقلبٍ متيّمٍ مستهامِ ... غير ما صبوةٍ ولا أحلامِ

وفيه: حمامي ، هاشميات الكميت ٣٨ ، وانظر ما قاله د. إبراهيم أنيس في كتابه (موسيقا الشعر) ص ٩٠ حول نسبة هذا البيت.

ورد البيت الشاهد غير منسوب في الإقناع ٦٠ ، عروض ابن جني ٨٧ ، الوافي ١٥٤ ، القسطاس ١١٥.

(١) مر تخريجه ص ١٠٠.

(٢) ساقطة من و.

(٣) لم أعرف القائل ، ذكر البيت في الإقناع ٦١ ، عروض ابن جني ٨٨ ، الوافي ١٥٦ ، القسطاس ١١٨ ، المعيار ٩٤ ، العيون ٧٨ ، الإرشاد الشافي ٦٣.

(٤) لم أعرف القائل ، ذكر البيت في الإقناع ٦٢ ، عروض ابن جني ٨٨ ، الوافي ١٥٧ ، =

كــلُّ خطـــبٍ إنْ لـــمْ تكـــو   نـــوا غضبتـــمْ يسيـــرُ

تقطيعه: كلْلُخطبن إنلم تكو نو غضبتم يسيرو

تفعيله: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فعولن

وإنما قيل في هذا الضرب إنه مقصور ولم يُقَلْ إنه مقطوع[1] لأن القصر حذفُ آخر السبب وتسكين ما قبله ، و(مستفع لن) في هذا البحر آخِرُهُ سببٌ خفيف كما مر[2].

وألفاظ البيت الثاني انتزعها من شواهد الزحاف ، فلفظة[3] (لم يتغير) من بيت الخبن وهو قوله[4]:

وفـــؤادي كعهـــده لسليمـــى   بهـــوى لـــم يَحُـــلْ ولـــم يتغيّـــرْ

ولفظة (يا عمير) من بيت الكف وهو قوله[5]:

يـــا عميـــرُ مـــا تظهـــرُ مـــن هـــواكَ   أو تجـــنّ يُسْتَكْثَـــرُ حيـــن يبـــدو

ولفظة (وصالها) من بيت الشكل وهو قوله[6]:

= القسطاس ١١٨ ، المعيار ٩٤ (وفيه: ما لم مكان إن لم) العيون ٧٨ (وفيه: إذ مكان إن) الإرشاد الشافي ٦٤.

(١) قوله (ولم يقل إنه مقطوع) ساقط من و.

(٢) في و: حسبما تقدم.

(٣) ليست في ظا.

(٤) لم أعرف القائل ، كل أجزاء البيت مخبونة ، ذكر في الإقناع ٦٣ ، عروض ابن جني ٩٠ ، الوافي ١٥٩ ، القسطاس ١١٧ ، المعيار ٩٥ ، العيون ٧٨.

(٥) لم أعرف القائل ، كل أجزائه مكفوفة ما عدا الضرب فهو سالم ، وقد ورد البيت في الإقناع ٦٣ ، وفي عروض ابن جني ٩٠ (يا عمير ما يضمر من هواك يا عمير يستكثر حين يبدو) الوافي ١٥٩ ، وفي القسطاس ١١٧ (وأقل ما تضمر) ، وفي المعيار ٩٥ (يا عمير ما تضمر من هواك) ، العيون ٧٨.

(٦) لم أعرف القائل.

تقطيع البيت: صرمتك أسماء بع دوصال ها فأصبح تمكتيء بنحزينا

تفعيله: فعلاتُ مستفع لن فعلات فاعلاتن مفاعل فاعلاتن

مشكول سالم مشكول سالم مشكول سالم =

صرمتْكَ أَسماءُ بعد وصالـ ـها فأصبحْتَ مكتئباً حزينا

ولفظة (جحاجحة) من بيت الشكل أيضاً والتشعيث وهو قوله[1]:

إن قومي جحا جحة كرامٌ متقادمٌ مجدهمْ أخيار

ولفظة (في حبلها علقوا) دالة على بيت الخبن الجائز[2] في الضرب المحذوف وهو قوله[3]:

والمنايا ما بين غادٍ وسارٍ كلُّ حيّ في حبلِها علقُ

[ولفظة (معاً) مقتطعة من بيت الخبن الجائز في الضرب والعروض المحذوفين وهو قوله[4]]:

بينما نحنُ بالعقيق معاً إذ أتى راكبٌ على جملهْ

* * *

= ورد الشاهد في عروض الورقة ٥٨ ، الوافي ١٦٠ ، مختصر الصغاني ٩أ ، المعيار ٩٦ ، العيون ٧٨ .

(١) لم أعرف القائل ، الجزءان الثاني والرابع مشكولان ، والأول والثالث والخامس كل منها سالم ، أما الأخير فهو مشعث (أخيارو : مفعولن) .
البيت في الإقناع ٦٣ ، عروض ابن جني ٩٠ ، الوافي ١٦٢ ، القسطاس العيون ٧٨ (وفيه : عهدهم مكان مجدهم) .

(٢) في و : الجاري .

(٣) لم أعرف القائل ، (علقو : فعلن) ، الإقناع ٦٤ (وفيه : من بين) وكذلك في الوافي ١٦٠ ، وفي وافي الرندي ١١٢ ب(في رهنها غلق) ، العيون ٧٨ .

(٤) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل ، والبيت الآتي لجميل بثينة في ديوانه ٨٩ من قصيدة مطلعها :
رسمُ دار وقفت في طلله كدت أقضي الغداة من جلله
ورواية الشاهد فيه : (بينما هن بالأراك . . . إذ بدا . . . .) ورد البيت في عروض ابن جني ٩١ ، الورقة ٥٩ ، الوافي ١٦١ .
والبيت عند النحويين شاهد على حكم (ما) التي تتصل بالظروف ، ذكره ابن هشام في المغني ٤١٠ (وفيه : نحن بالأراك) قال : وقيل ـ ما ـ زائدة ، وبين مضافة إلى الجملة ، وقيل : زائدة وبين مضافة إلى زمن محذوف مضاف إلى الجملة أي : بين أوقات نحن بالأراك . انتهى كلام ابن هشام ، وجاء في الخزانة ٧/ ٦٣ أن (ما) هذه كفتْ (بين) عن الإضافة .

المضارع[1]

* (لماذا دعاني مثلُ زيد إلى ثَنا   فإن تدنُ منه شِبْرا[2] اذكرْ إليهِ ذا)

اللام للبحر والميم ملغاة[3] ، والألف الأولى أفاد بها أن العروض واحدة ، والذال ملغاة ، والألف الثانية أفاد بها أن الضرب واحد ، وقوله (دعاني) مقتطع من شاهد العروض المذكورة[4] وضربها ـ وهما مجزوءان ـ وهو قوله[5] :

دعـــــانـــــي إلـــــى سعـــــادِ   دواعـــــي هـــــوى سعـــــادي

تقطيعه: دعاني إِ   لا سعادي دواعي هَـ وا سعادي

تفعيله: مفاعيلُ[6] فاع لاتن   مفاعيلُ   فاع لاتن

وسائر ألفاظ البيت مقتطعة من شواهد الزحاف ، فـ (مثل زيد) من بيت القبض والكف وهو قوله[7] :

وقـــــد رأيـــــت الـــــرجـــــالَ   فمـــــا أرى مثـــــلَ زيـــــدِ

---

(١) قال الخليل: سُمي بذلك لمضارعة المقتضب في أن أحد جزأيه مفروق الوتد ، وقيل لأنه ضارع الهزج بتربيعه. الوافي ١٦٣ والعيون ٧٩ .

(٢) في نسخ القصيدة: شبراً منه.

(٣) في و: ملغى.

(٤) ساقطة من ظا ـ ظب.

(٥) سبق تخريجه ص ١١٥ .

(٦) سقطت هذه التفعيلة من الأصل.

(٧) سبق تخريج البيت ص ١١٥ وهو ثمّة (مثل عمرو).

و (ثنا) من بيت الشتر وهو قوله[1]:

سـوف أهـدي لسلمـى ثنـاءً علـى ثنـاءِ

و(إن تدن منه شبراً) من بيت الخرب وهو قوله[2]:

إن تـدنُ منـه شبـراً يُقَـرِّبْـكَ منْـهُ بـاعـا

* * *

(١) لم أعرف القائل ، تقطيعه: سوف أه دي لسلمى ثناءن ع لا ثنائي
تفعيله: فاعلن فاع لاتن مفاعيل فاع لاتن
أشتر سالم مكفوف سالم
ذكر البيت في الإقناع ٦٦ ، عروض ابن جني ٩٣ ، الوافي ١٦٥ ، القسطاس ١٢٠ ، مختصر الصغاني ٩ب ، المعيار ٩٩ ، العيون ٧٩ .

(٢) قال المعري في الفصول والغايات ١٣٢ : إنه من وضع الخليل .
تقطيعه: إن تدنُ منه شبرن يقررْبك منه باعا
تفعيله: مفعول فاع لاتن مفاعيل فاع لاتن
وقد جاء عجز هذا الشاهد في النسخة الأصل مختلّ الوزن كما يلي: يقربْك منه عاما باعا ،
ورد البيت في الوافي ١٦٥ وافي الرندي ١١٢ ب ، العيون ٧٩

المقتضب[1]

* (وما أقبلت إلا أتانا بعلمها   مبشَّرُنا يا حبذا ما به أتى)

الواو في أول البيت ملغاة ولا يقع بها لبس لأن ترتيب العدد يأبى أن تكون للبحر هنا ، والميم للبحر ، والألفان أفاد بهما أن لهذا البحر عروضاً واحدة وضرباً واحداً ـ وهما مجزوءان مطويان ـ فـ (أقبلت)[2] من بيت الشاهد عليهما وهو قوله[3]:

أقبلت فلاحَ لها   عارضانِ كالبردِ

تقطيعه: أقبلت فَـ لاحلها عارضانِ كلبردي

تفعيله: فاعلاتُ مفتعلن فاعلاتُ مفتعلن

وقوله (أتانا مبشرنا) من شاهد الزحاف وهو خبن (مفعولات)

---

(١) قال الخليل: سمي بذلك لأنه اقتُضب من الشعر أي اقتطع ، وقيل: لأنه اقتُضِب من المنسرح على الخصوص وذلك أن ليس بينهما إلا تقدم مفعولات في المقتضب وتوسطه في المنسرح. الوافي ١٦٧ والعيون ٨٠.

(٢) قال الدماميني في العيون ٨٠ (وهذا من عجيب صنع الناظم في هذه المقصورة فإن بعض هذه الكلمة ـ وهي الألف ـ رمز بها للضرب كما سلف ، وكلّها رمز بها للشاهد).

(٣) سبق تخريجه ص ١١٦.

وطيهـا ، وقد تقدم بيان المراقبة بينهما ، وذلك[1] قول الشاعر[2]:

أتـــانـــا مُبشّـــرُنـــا بـــالبيـــانِ والنـــذرِ

* * *

---

(١) في ظا: وهو.

(٢) لم أعرف القائل ، أتانامُ (مفاعيل: مخبون) ـ بلبيان (فاعلات: مطوي) ، ذكر البيت في عروض ابن جني ٩٥ ، الوافي ١٦٩ ، العيون ٨٠.
وأفاد القرطاجني في منهاج البلغاء ٢٣٥ أن أصل البيت: جانا مبشرنا بالبيان والنذر ، لكن العروضيين حرّفوه ليدل على ما ذهبوا إليه وليطرد لهم رأيهم الفاسد فيما أثبتوه من التراقب الذي لا يصح ولا يثبت إذ قدْ ظهر اضمحلالُه في هذا الوزن.

المجتثّ(١)

* (نقاً أم هلال مِنْ علقتَ ضمارَهم   أولئـكَ كـلٌّ منهـم السيّـدُ الـرضـا)

النون للبحر والقاف ملغاة ، والألفان أفاد بهما أن له عروضاً واحدة وضرباً واحداً ـ وهما مجزوءان ـ وقوله (هلال) مقتطع من شاهدهما وهو قوله(٢) :

البطـــنُ منْهـــا خميـــصٌ   والـــوجـــهُ مثـــلُ الهِـــلالِ

تقطيعه: البطن من هاخميصن ولوجه مث للهلالي

تفعيله: مستفع لن(٣) فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

وسائر ألفاظ البيت من شواهد الزحاف ، فـ (علقتَ) من بيت الخبن وهو قوله(٤) :

---

(١) قال الخليل: سمي بذلك لأنه اجتُث أي قُطع من طويل دائرته. الوافي ١٧٠ العيون ٨٠.

(٢) لرجل من أهل مكة من مقطوعة ذكرها الدمنهوري في الإرشاد الشافي ٦٥ وهي:

البطـــنُ منهـــا خميـــص   والـــوجـــه مثـــل الهـــلال

والخصـــر منهـــا نحيـــل   والجيـــد مثـــل الغـــزال

قـــد رقّ جسمـــي عليهـــا   حتـــى غـــدا كـــالخـــلال

فتـــانـــةُ القـــد غصنـــاً   لينـــاً وحســـنَ اعتـــدال

أكـــرم بهـــا مـــن قنـــاةٍ   سُلّـــت لـــروحـــي ومـــالـــي

والشاهد في الإقناع ٦٨ ، عروض ابن جني ٩٦ ، الوافي ١٧٠ ، القسطاس ١٢٢ ، المعيار ١٠٢ .

(٣) في الأصل: مستفعلن.

(٤) لم أعرف قائله ، ورد البيت في الإقناع ٦٨ ، عروض ابن جني ٩٧ ، الوافي ١٧٢ ، القسطاس ١٢٢ ، مختصر الصغاني ٩ب ، المعيار ١٠٣ ، العيون ٨١.

ولـــو علقـــتَ بسلمـــى علمـــــتَ أنْ ستمـــــوتُ

ولفظة (ضمارهم) من بيت الكفّ وهو قوله[1]:

مـــا كـــان عطـــاؤُهُـــنَّ إلّا عِـــــدَةً ضِمـــــارا

ولفظة (أولئك) من بيت الشكل وهو قوله[2]:

أولئـــكَ خيـــرُ قـــومٍ إذا ذُكـــــر الخيـــــارُ

ولفظة (السيد) من بيت التشعيث وهو قوله[3]:

لِـــمْ لا يعـــي مـــا أقـــولُ ذا السيّـــدُ المـــأمـــولُ

* * *

(١) لم أعرف القائل ، أجزاء البيت مكفوفة ما عدا الضرب فهو سالم ، ومعنى الضمار أي الغائب الذي لا يرجى .
البيت في الإقناع ٦٩ ، الوافي ١٧٢ ، القسطاس ١٢٢ ، المعيار ١٠٣ ، العيون ٨١ .

(٢) لم أعرف القائل .
تقطيعه : ألائكَ خير قومن إذا ذك رلخيارو
تفعيله : مفاع ل فاعلاتن مفاع ل فاعلاتن
مشكول سالم مشكول سالم
وهو في الإقناع ٦٩ ، عروض ابن جني ٩٧ ، الوافي ١٧٣ ، القسطاس ١٢٣ مختصر الصغاني ٩ ب ، المعيار ١٠٣ .

(٣) لم أعرف القائل ، ضربه مأمولو (مفعولن : مشعث) ورد الشاهد في الإقناع ٦٩ (وفيه يفي مكان يعي) الوافي ١٧٣ ، العيون ٨١ ، الإرشاد الشافي ٦٥ .

المتقارب(١)

* (سَبَـوا لابــن مُــرّ نســوةً ورَوَوْا لميّــةٍ دمنــةً لا تبتئــسْ فكــذا قضــى)
* (أفـاد فجـاد ابنـا خـداش بـرفـده   وقلـت سـداداً فيـه منـك لنـا حـلا)

السين للبحر ـ كما تقدم(٢) ـ وأفادت الباء والواو من (سبوا) أن له عروضين وستة أضرب ، وقوله (لابن مر نسوة ورووا لمية) ألفاظ منتزعات من شواهد العروض الأولى ـ وهي تامة(٣) ـ وأضربها ـ وهي أربعة ـ الضربُ الأولُ تام مثلها والثاني مقصور والثالث محذوف والرابع أبتر .

فـ (ابن مر) من قول الشاعر(٤) :

فــأمــا تميــمٌ تميــمُ بــنُ مــرّ   فــألفــاهُــمُ القــومُ رَوْبــى نِيــامــا

---

(١) قال الخليل : سُمّي بذلك لتقارب أجزائه لأنها خماسية ، وقال الزجاج : لتقارب أسبابه من أوتاده . الوافي ١٨٣ العيون ٨١ .

(٢) في ظا زاد ما يلي : وقد تقدم ذكر الوجه الذي من أجله جعل السين رمزاً عليه .

(٣) ساقطة من ظا ـ ظب .

(٤) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٩٠ من قصيدة مطلعها :

غشيــتَ لليلــى بشــرقٍ مقــامــا   فهــاج لــكَ الــرســمُ منهــا سقــامــا

وروبى في البيت الشاهد ج رائب وهو الرجل الذي فترت نفسه وأثخنه السفر والوجع وقيل : ج روبان .

ورد الشاهد في الإقناع ٧٢ ، عروض ابن جني ١٠٢ ، الوافي ١٨٣ ، القسطاس ١٢٤ ، الحور العين ٦٨ ، اللسان : روب . وذكر سيبويه هذا الشاهد في الكتاب ١/ ٨٢ لبيان أن حكم الاسم بعد (أما) حكمه في الابتداء لأنها لا تعمل شيئاً ، وانظر في ذلك الأزهية ١٤٦ .

تقطيعه: فأمّما تميمن تميمب نمررن فألفا هملقو مروبا نياما

تفعيله: فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

و(نسوة) من قول الشاعر[1]:

ويـأوي إلـى نسـوةٍ بـائسـاتٍ وشعـثٍ مـراضيـعَ مثـل السعـالْ

تقطيعه: ويأوي الإنس وتنْبا ئساتن وشعثن مراضي عمثلس سعالْ

تفعيله: فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولْ

و(رووا) من قوله[2]:

وأبني مـن الشعـر شعـراً عـويصـاً ينسّـي الـرواةَ الـذي قـد رَوَوْا

تقطيعه: وأبني منشّع رشعرن عويصن ينسسر رواتل لذي قد روو

تفعيله: فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعل

و(ميّة) من قول الآخر[3]:

---

(١) لأمية بن أبي عائذ يصف صائداً ويذمه على حبه لهؤلاء النسوة الموصوفات بهذه الصفات الذميمة المنفرة ، والسعالي جمع سعلاة وهي الغول أو ساحرة الجن أو الأنثى من الغِيلان (اللسان: سعل).

والبيت من قصيدة مطلعها:

ألا يـالقـومـي لطيـفِ الخيـال يـؤرق مـن نـازحٍ ذي دلال

ديوان الهذليين ٢/ ١٨٤ والرواية فيه:

لـه نسـوة عـاطـلاتُ الصـدو رِ عـوجٌ مـراضيـعُ مثـل السعـالـي

وهو في كتاب الإقناع ٧٢ ، عروض ابن جني ١٠٣ ، الوافي ١٨٤ ، القسطاس ١٢٤ ، اللسان: رضع ، المعيار ١٠٦ ، العيون ٨٢ ، الإرشاد الشافي ٦٦.

وذكر سيبويه الشاهد في الكتاب ١/ ٣٩٩ كما يلي:

ويـأوي إلـى نسـوةٍ عطّـلٍ وشعـثٍ مـراضيـع مثـل السعـالـي

وهو فيه شاهد على عطف (شعث) على (عطل) بالواو لا بالفاء لأن في الفاء معنى التفرقة قال (ولو قلتَ فشعثٍ قَبُحَ) وذكره الزمخشري في المفصل ٤٦ كرواية سيبويه ولكن بنصب (شعث) على الترحم ، وانظر الخزانة ٢/ ٤٢٦.

(٢) سبق تخريج الشاهد ص ١٠١.

(٣) لم أعرف القائل ، ورد الشاهد في الإقناع ٧٣ ، عروض ابن جني ١٠٤ الوافي ١٧٨ ، القسطاس ١٢٥ ، اللسان: بتر ، المعيار ١٠٧ ، العيون ٨٢ ، الإرشاد الشافي ٦٧ و٧٩.

خليلـيّ عـوجـا علـى رسْـم دارٍ خلـتْ مـن سُليمـى ومِـنْ ميَّـهْ

تقطيعه: خليليْ يعوجا علارس مدارن خلتْ من سليما ومن مي يَـهْ

تفعيله: فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فل

وقولـه (دمنة لا تبتئس) لفظان منتزعان من شاهدي العروض الثانية ـ مجزوءة محذوفة ـ وضربيها[1] ، الأول مثلها والثاني أبتر ، فـ (دمنة) من قوله[2]:

أمِـنْ دمنـةٍ أقفـرتْ لسلمـى بـذاتِ الغضـى

تقطيعه: أمن دم نتن أق فرت لسلما بذاتل غضا

تفعيله: فعولن فعولن فعل فعولن فعولن فعل

و(لا تبتئس) من قوله[3]:

تعفَّـفْ ولا تبتئـسْ فمـا يُقـضَ يـأتيكـا

تقطيعه: تعفْفَفْ ولا تب تئس فمايق ضيأتي كا

تفعيله: فعولن فعولن فعل فعولن فعولن فل

وألفاظ البيت الثاني منتزعات من شواهد الزحاف ، فـ (أفاد فجاء) من بيت القبض وهو قول الشاعر[4]:

أفـاد فجـاد وسـاد فـزاد وقـاد فـذاد وعـاد فـأفضـل

---

(1) في و: وضربها.

(2) لم أعرف القائل ، ذكر في الإقناع ٧٤ ، عروض ابن جني ١٠٤ ، الوافي ٨٨ القسطاس ١٢٧ ، مختصر الصغاني ١١٠أ ، العيون ٨٢ ، الإرشاد الشافي ٦٧ قال فيه (الهمزة للاستفهام وهي داخلة على محذوف ، ومن تعليلية ، والتقدير: أتقف من أجل دمنة).

(3) لم أعرف القائل ، والوجه أن تحذف الياء الثانية من (يأتيكا) لأنه مجزوم لكنها أثبتت ضرورة فلا بد من سلامة فعولن التي قبل الضرب الأبتر ، البيت في الإقناع ٧٤ ، ابن جني ١٠٥ ، الوافي ١٨١ ، اللسان: بتر ـ شتر ، المعيار ١٠٧ ، العيون ٨٢.

(4) لامرىء القيس في ديوانه ٤٧٠ وهو بيت مفرد ، ذكر في الإقناع ٧٤ ، عروض ابن جني ١٠٦ ، الوافي ١٩١ ، القسطاس ١٢٦ ، المعيار ١٠٨ ، العيون ٨٣.

و(خداش) من بيت الثلم وهو قوله[1] :

لـــولا خـــداشٌ أخـــذتُ جمـــالا ... تِ سعـــدٍ ولـــمْ أعطـــهِ مـــا عليهـــا

و(قلت سدادا) من بيت الثرم وهو قوله[2] :

قلـــتُ ســـداداً لمـــن جـــاءنـــي ... فـــأحسنـــت قـــولاً وأحسنـــتُ رأيـــا

والمتقارب ـ كما تقدم ـ جملة الدائرة الخامسة ، وهنا انتهى كلامه في البحور .

* * *

(١) لم أعرف القائل ، ورد في الإقناع ٧٥ ، الوافي ١٩١ ، العيون ٨٣ ، وقد ورد في اللسان : (قصص) برواية ثانية وهي :
ولولا خداشٌ أخذتُ دوابَّ سعدٍ ولم أعطه ما عليها .
وبهذه الرواية لا يصلح شاهداً على ثلم الجزء الأول كما في المتن .

(٢) لم أعرف القائل ، ذكر البيت في الإقناع ٧٥ ، عروض ابن جني ١٠٧ (وفيه : لمن جاء يسري) وكذلك في الوافي ١٩٢ ، وورد أيضاً في المعيار ١٠٨ .

*(فالاضرب سجْح والأعاريض لدنةٌ والابْحرُ يهمى والدوائر هِيْ الهدى)

قوله (فالأضرب سجح[1]) عبّر بالسين والجيم عن عدد الضروب ، فالسين ستون بحساب أبجد على ما تقدم من مذهب أهل المشرق ، والجيم ثلاثة ، وعبر باللام والدال من (لدنة) عن عدد الأعاريض فاللام ثلاثون بالحساب المذكور والدال أربع ، وعبّر بالياء والهاء من (يهمى) عن عدد البحور ، فالياء عشرة والهاء خمسة ، وعبّر بالهاء من (هي) عن عدد الدوائر وهي خمس .

* (وقل واجب[2] التغيير أضرب بحره وجائزُه جنس الزحاف كما ابتنى)

* (وخذ لقَب المذكور مِمّا شرحتُه وصغْ زنةً تحذو بها حذو مَنْ مضى)

ذكر في البيت الأول أن التغيير الذي يلحق الضروب واجبٌ لحاقُه أي لازم[3] إذا لحقَ في بيتٍ من القصيدة لزم في سائر الأبيات ، وأراد بالتغيير هنا تغييرَ العلل وأن تغيير الزحاف بخلاف ذلك .

وإنما ذكر الضروب ولم يذكر الأعاريض ولا فرق في وجوب التغيير بين الأعاريض والضروب لأن العروض الواحدة يكون لها أضرب متعددة فتتحد العروض مع تعدّد الضروب فيظهر التغيير في الضروب دون العروض ، وقد بسطت هذا المعنى قبل فتأمله ! .

وقوله (وخذ لقب المذكور مما شرحته) يريد أن ما ذكره من الأبيات التي أتى بالألفاظ منتزعةً منها شواهدُ[4] على العلل وأنواع الزحاف حسبما يظهر

---

(١) ساقطة من ظا ـ ظب .

(٢) في و : وقد أوجب .

(٣) ساقطة من ظا .

(٤) في ظا : شاهدة .

فيها عند التقطيع ، فإن ألقاب التغيير الذي لحقها تُؤخذ من شرحه لذلك قبلُ ، ويُهتدى إليها مّما قيس[١] أولاً ، وبيان ذلك أنك إذا قطعت قول الشاعر[٢] :

ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبار مَنْ لم تزوّد

ألفيت عروضه وضربه على (مفاعلن) محذوف الياء وهو الحرف الخامس الساكن فاهتديت إلى أنه يُسمى المقبوض[٣] من كلامه قبلُ حيث أفاد أن حذف الخامس الساكن[٤] يسمى قبضاً ، وكذلك سائر أبيات البحور التي دخلتها العلل والزحاف[٥] .

وقوله (وصغ زنة تحذو بها حذو من مضى) يريد أن الأجزاء التي يدخلها الزحاف ويغيّرها أو العللُ ينبغي أن تصاغ لها بعد التغيير أوزانٌ توافق بها أوزانَ كلامِ العرب ، وإنما تفعل ذلك لأنك إذا أبقَيْتَ الجزء على حاله بعد حذف ما يوجب الزحافُ والعللُ حذفَه[٦] جاء في الغالب مغايراً لأوزان الكلام المعهود عن العرب ، مثال ذلك (فاعلاتن) إذا دخله التشعيث فحذف لامه على أحد الأقوال في التشعيث فإنه يبقى (فاعاتن) ، و(فاعاتن) ليس في الكلام[٧] فتصاغ له زنة توافق ما نطقت به العربُ وهي (مفعولن) ، وكذلك (مستفعلن) إذا دخله الخبن والطي فإنه يبقى على (متعلن) وهو معدوم في أوزان الكلام

---

(١) في ظا : (بما فعل) مكان (مما قيس) .
(٢) لطرفة بن العبد ، وقد خُرّج ص ١٠٢ .
(٣) في ظا : أنهما مقبوضان .
(٤) ساقطة من و .
(٥) قوله (وكذلك سائر . . . والزحاف) ساقط من ظب .
(٦) زاد ـ هنا ـ في ظا : على لفظه بعد الحذف .
(٧) في ظا : لا انطباع له في الكلام .

فتصاغ له زنة أخرى تكون موجودة في الأوزان وذلك (فعلتن) فتأمله[1]! فإنه مراد الناظم رحمه الله تعالى.

وهنا فرغ من الكلام على العروض وشرع في القوافي.

* * *

(١) ساقطة من ظا ـ ظب.

القوافي والعيوب[1]

* (وقافيةُ البيت الأخيرةُ بلْ مِنَ الـ ـمحرِّكِ قبلَ السّاكنين إلى انتها)

القافية عند الخليل[2] ـ رحمه الله ـ من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن ، وبيانُ ذلك أن قول الشاعر[3] :

مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مقبـلٍ مـدبـرٍ معـاً كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ

قافيته (من عل) قد احتوت على ساكنَيْن أحدهما النون والآخر حرف الإطلاق وكذلك قول الشاعر[4] :

وقاتِمِ الأعماق خاوي المخْتَرقْ

القافية فيه (مخترق) وهي متضمنة لساكنين أحدهما الخاء والآخر القاف ، وكذلك قول الآخر[5] :

ما هاجَ حسّانَ رسومُ المقامْ

---

(١) هذا العنوان ورد في الأصل ، وهو في ظا : القافية ، وفي ظب ـ و : القوافي .

(٢) انظر قوافي الأخفش ٨ ، مختصر ابن جني ١٩ ، الوافي ٢٢٠ .

(٣) لامرىء القيس في ديوانه ١٩ من المعلقة ، وهو يصف أن هذا الفرس في سرعته بمنزلة هذه الصخرة التي قد حطّها السيل في سرعة انحدارها وأن هذا الفرس حسنُ الإقبال والإدبار ، شرح القصائد العشر ٧٣٢ ، الوافي ٢٢١ ، البارع ٢٢٣أ .

(٤) لرؤبة في ديوانه ١٠٤ وهو مطلع أرجوزة في وصف المفازة .

(٥) لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٣٦ ، مطلع قصيدة عجزه : ومظعنُ الحي ومبنى الخيام ، الشاهد في الوافي ٢٢٠ .

فالقافية (قام). وهذا هو المراد بقول الناظم (قبل الساكنين)، وقوله (الأخيرة) إشارة إلى أنها تقع آخر البيت ولذلك سُمّيت قافية لأنها تقفو أثر البيت أي تجيء في آخره، وأبْينُ من ذلك أن تكون إشارته إلى مذهب أبي الحسن الأخفش لأن القافية عنده آخر كلمة من البيت[1] فكأن الناظم قد قرر أولاً مذهب الأخفش ثم أراد أن يبيّن أن الصحيح مذهبُ الخليل فأتى بحرف الإضراب وهو (بل) وقرر بعد ذلك مذهبَ الخليل[2]. وقوله (إلى انتها) أي إلى انتهاء البيت.

* (تحوز روياً حرفاً انتسبتْ له وتحريكُه المجرى وإن قُرنا بما)

* (يُداني فذا الإكفا والاقوا وُبعدُهُ الـ إجازةُ والإصراف والكلّ مُتعى)

الضمير المستتر في (تحوز) عائد إلى القافية يريد أنها تتضمن حرفاً يسمى روياً وعبّر عنه بـ (تحوز) لأنها إذا تضمنته كان في حوزها، والروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال: قصيدة رائية وقصيدة[3] دالية وهذا هو الذي أراد الناظم[4] بقوله (حرفاً انتسبت له) وهو لازم في آخر كل بيت من

---

(١) قوافي الأخفش ص ٣ وانظر مادة (قفا) في اللسان.

(٢) قال ابن رشيق: ورأيُ الخليل عندي أصوب وميزانه أرجح لأن الأخفش إن كان إنما فرّ من جعله القافية بعض الكلمة دون بعضها فقد نجد من القوافي ما يكون فيها حرف الروي وحده القافية على رأيه، فإن وَزَنَ معه ما قبله فأقامهما مقامَ كلمة من الكلمات التي عدّها قوافيَ كان قد شرك القافيةَ بعضَ كلمة أخرى مما قبلها، فإذا جاز أن يشترك في القافية كلمتان لم يمتنع أن تكون القافية بعض كلمة، مثالُ ذلك ما شاكل قول أبي الطيب:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعتُ فيه بآمالي إلى الكذِب

حتى إذا لم يدعْ لي صدقُه أملاً شرقتُ بالدمع حتى كاد يشرقُ بي

فالقافية في البيت الأول على قوله (الكذب) لولا أنّ الألف فيه ألف وصل نابت عنها لام (إلى) فإن قال القافية في البيت الثاني (يشرق بي) رجع ضرورة إلى مذهب الخليل وإن جعل القافية باء الخفض التي هي في موضع الروي وياء الضمير التي قامت مقام الوصل رجع إلى قول مَنْ جعل القافية حرف الروي وهو خلاف مذهبه. العمدة ١١١.

(٣) في ظا: وأخرى.

(٤) في ظا: وهذا هو مراد الناظم.

القصيدة ولابد لكل بيت منه[1] ، فالدال في قول الشاعر[2]:

لخولةَ أطلال ببرقة ثهمدِ

هو الروي ، وكذلك اللام في قول الشاعر[3]:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

وقوله (وتحريكه المجرى) يريد أن حركة حرف الروي تُسمى المجرى نحو كسرة الباء من قول الشاعر[4]:

كليني لهمّ يا أميمة ناصبِ

وفتحة الباء من قوله[5]:

أقلي اللومَ عاذل والعتابا

وضمةِ الميم من قوله[6]:

سقيت الغيثَ أيتها الخيامُ

---

(١) في و: عنه.

(٢) مطلع معلقة طرفة بن العبد ، عجزه: تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد ، ديوانه: ٣٠ ، العمدة ١١٥ ، الوافي ٢٢٢.

(٣) مطلع معلقة امرىء القيس عجزه: بسقط اللوى بين الدخول فحومل ، ديوانه ص ٨ ، في قوافي الأخفش ٨٥ و١١٧ ، وعروض ابن جني ٢٦ ، والعمدة ١١٣ ، والوافي ٢١٩.

(٤) للنابغة الذبياني ، مطلع قصيدته الشهيرة عجزه: وليل أقاسيه بطيء الكواكب ، ديوانه ٩ ، اللسان: نصب. ٥/ ٧٥.

(٥) لجرير ، وقد سبق تخريج الشاهد ص ٧٧.

(٦) مطلع قصيدة لجرير ، صدره: متى كان الخيامُ بذي طلوح ، ديوانه ٥١٢ ، الوافي ٢٢٤ ، اللسان: روي ، وقد جاء الشاهد على كون الضمة روياً في النسختين ظا ـ ظب قوله:

وكلّ مكانٍ ينبت العزَّ طيبُ

وهو عجز بيت للمتنبي صدره: وكل امرىء يولي الجميل مُحبّبٌ ، والبيت من قصيدة في مدح كافور مطلعها:

أغالب فيكِ الشوقَ والشوقُ أغلبُ   وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ

ديوان المتنبي ١/ ١٨٣.

وقول الناظم (وإن قُرنا بما) الضمير[1] المثنى عائد على حرف الروي وحركة[2] المجرى معاً ، و(يُداني) في البيت الثاني صلة لـ (ما) المختوم بها البيت الأول ، والفاء من قوله (فذا الإكفا والاقوا) هي جواب (إنْ) من قوله (وإن قرنا بما) ، وبيان ما أراد الناظم أن حرف الروي ينبغي ألا يقترن[3] في القصيدة الواحدة إلا بما يماثله كاقتران الدال بالدال واللام باللام ، فإن قُرن بما يدانيه لا بما يماثله فهو عيب من عيوب القوافي يسمى الإكفاء كقول[4] الشاعر[5] :

بُنـــيّ إن البـــرَّ شـــيءٌ هيّـــنُ   المنطـــقُ الليّـــنُ والطّعيـــمُ

فقرن النون بالميم وكل منهما يداني الآخر في المخرج والصفة أي يقاربه ، وكذلك حركة المجرى ينبغي ألا تقرن إلا بمثلها ضمةٌ بضمة وفتحةٌ بفتحة وكسرة بكسرة ، فإن قُرنت الضمةُ بالكسرة في قصيدة واحدة ، أو الكسرةُ بالضمة فهذا[6] أيضاً عيب في القافية يسمى إقواء ، وإنما خصصت الضمة والكسرة لأن كل واحدة منهما تداني الأخرى أي تقاربها بخلاف الفتحة ، ومن الإقواء قولُ الشاعر[7] :

---

(١) في الأصل : والضمير .

(٢) في و : وحركته .

(٣) في ظا ـ ظب : يقرن .

(٤) في ظا : شاهده قول الشاعر .

(٥) نسبه في اللسان : (لَيَنَ) إلى جدة سفيان ، ويروى (المفرش) مكان (المنطق) و(الطيّب) مكان (الليّن) ، وورد في مختصر القوافي ٣٠ ، سر الفصاحة ١٨٧ ، العيون ٩٣ .

(٦) في ظا : فهو .

(٧) البيتان للنابغة الذبياني من قصيدته في وصف المتجردة ، والأول منهما مطلعُها ديوانه ٣٨ (وفيه : الغداف) ، وورد البيتان في مختصر القوافي ٣١ ، ما يجوز للشاعر ١٤٧ ، سر الفصاحة ١٨٥ ، الوافي ٢٣٩ .

وقد أقوى النابغة في موضع آخر من القصيدة نفسِها وهو قوله :

بمخضـــبٍ رخـــصٍ كـــأن بنـــانَـــه   عنـــمٌ يكـــاد مـــن اللطـــافـــةِ يعقـــدُ

قوافي الأخفش ٤٦ ـ ٤٧ ، ونقل أبو الفرج في الأغاني ١١/ ١٠ ـ ١١ أن النابغة كان يقول : =

مــن آل ميــة رائــحٌ أو مغتــدِ   عجــلانَ ذا زادٍ وغيــرَ مُــزَّود

ثم قال:

زعـم البـوارحُ أن رحلتنـا غـداً   وبـذاك خبّرنـا الغـرابُ الأسـودُ

وعادل الناظم بين أول الكلام وآخره فرد الإكفاء إلى الروي والإقواء إلى المجرى.

وقوله (وبعده الإجازة والإصراف)[1] يريد أن حرف الروي إذا قرن بما يباعده في المخرج سُمّي ذلك إجازة[2]، وأن حركة المجرى إذا قرنت بما يباعدها سمي ذلك إصرافاً مثل أن تقترن الضمة بالفتحة والفتحة بالكسرة.

وفي هذه العبارات اختلاف بين العروضيين، فمثال الإجازة قول الشاعر[3]:

إنّ بني الأبردِ أخوالُ أبي

= إن في شعري لعاهة ما أقفُ عليها، فلمّا قدم المدينة غُنّي في شعره فلما سمع قوله (واتقتْنا باليدِ) و(يكاد من اللطافة يعقدُ) تبين له لما مُدّت (باليدِ) فصارت الكسرةُ ياءً، ومُدَّت (يعقدُ) فصارت الضمةُ كالواو ففطن فغيّره وجعله: عنمٌ على أغصانه لم يعقدِ، وكان يقول: وردتُ يثربَ وفي شعري بعض العاهة فصدرتُ عنها وأنا أشعر الناس. انتهى.

أقول: ومما يذكره العروضيون شاهداً على الإقواء قول حسان بن ثابت:

لا بـأس بالقـوم من طـولٍ ومن عظمٍ   جسـمُ البغـالِ وأحـلامُ العصـافيـرِ

ثم يقولُ:

كـأنهـمْ قصـبٌ جـوفٌ أسـافلُـه   مثقّـب نفخـتْ فيـهِ الأعـاصيـرُ

قوافي الأخفش ٤٦.

(١) زاد في ظا: والكل متقى.

(٢) قال في البارع ٣٩ ب: عند الكوفيين إجارة واشتقاق ذلك من الجوار في السكن والذمام كأن الحرف جاور الآخر، وقيل بل هو من الجور كأن القافية جارت أي خالفت القصد.

(٣) نسبت هذه الأبيات في التاج: (خشني) لراجزٍ اسمه صخر، ووردت في اللسان والوافي ٢٥٠، والثاني والثالث منها في اللسان والتاج: سحل، والثالث في الصحاح: خشني.
والخشني اليابس العفن خففف للضرورة، ويقال ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وجدّ فيه.

وإنّ عندي إنْ ركبتُ مسحلي

سمَّ ذراريح رطابٍ وحشي

فجمع بين الباء واللام والشين ـ وكلها متباعدة ـ ومثال الإصراف قول الآخر[1]:

أطعمتُ جابان حتى اشتدّ مغرضُه　　وكـاد ينقـدُّ لـولا أنـه اطّـافـا

ثم قال في القصيدة نفسها بعدُ:

. . .　. . . .　. . . .　. . .　　نومُ الضحى بعدَ نومِ الليل إسرافُ

فجمع بين الفتحة والضمة مع تباعدهما.

ومثله قول الآخر[2]:

لا تنكحـنَّ عجـوزاً أو مطلّقـةً　　ولا يسـوقنّهـا فـي حبلـكَ القـدرُ

فـإن أتـوك وقـالـوا إنهـا نَصَـفٌ　　فـإنّ أطيـب نصفيهـا الـذي غَبَـرا

وأنشد أبو علي في التذكرة[3]:

---

(١) لم أعرف القائل، وصدر الثاني كما في الوافي ٢٤٠ فقل لجابان يتركنا لطيته، ورد البيتان في اللسان والتاج: جوب، والأول منهما في اللسان والتاج: غرض ـ طوف، ويروى (عشّيت) مكان (أطعمت) و(يهلك) مكان (ينقد) و(طافا) مكان (اطافا)، وجابان اسم جمل وقيل في التاج إنه رجل كنيته أبو ميمون وهو تابعي، والمغرض المحزم وقيل رأس الكتف، واطّاف ألقى ما في جوفه.

(٢) لم أعرف القائل، والبيتان ساقطان من ظا، وردا في العيون ٩٤ وشرح التحفة ٣٦٦، وبرواية أخرى في رسالة الغفران ٥٠١ وشرح ديوان الخماسة ٤/ ٣٦٥ وهي:

لا تنكحـنّ عجـوزاً إن أتيـت بهـا　　واخلـع ثيـابـك عنهـا ممعنـاً هـربـا

وإن أتَـوْك وقـالـوا إنهـا نَصَـفٌ　　فـإن أطيـب نصفيهـا الـذي ذهبـا

ولا إصراف على هذه الرواية.

(٣) لم أعرف القائل، وصدر الثاني: ففي طرفي على يحيى سهاد، ورد البيتان في اللسان: قوا، وجاء الشاهد في الإرشاد الشافي ١٠٦ كما يلي:

أريتـك إنْ منعـت كـلامَ يحيـى　　أتمنعنـي علـى يحيـى البكـاءَ

ففي طرفي على يحيى. . . . البيت.

والأول من هذين ورد في مقطوعة منسوبة لبعض الأعراب مطلعها: =

فيحيى كان أحسن منك وجهاً وأحسن في المعصفرة ارتداءَ

وقد قال قبله:

وفي قلبي على يحيى البلاءُ

ولا يجيزُ الخليل هذا ولا أصحابه[1]، والناظم عادل بين أول الكلام وآخره فردّ الإجازة إلى الروي والإصرافَ إلى المجرى، وعبّر عن التباين فيهما بقوله (بُعدُه).

وقوله (والكل منتعى) أي معيب من قولك: نعيتُ على فلان فعلَه أي عيّبته، وقد وجدتُه في نسخة غيرِ التي بنيتُ عليها هذا التقييدَ (متّقى) ومعناه صحيح يريد أن جميع ذلك ينبغي أن يُتّقى منه لأنه معيب.

* (فوصلا بِها ليناً وهاءَ النّفاذُ والـ خروج بذي لين لِها الوصلِ قد قفا)

قوله (فوصلاً) عطفٌ على قوله (روياً) في البيت الثاني[2] أي: تحوز القافية روياً هذه صفته فوصلاً، وأفاد بالفاء الترتيبَ ليُعلَمَ أنّ محل حرف الوصل بعدَ حرف الروي، والضمير في قوله (بها) عائدٌ على حركة المجرى المفهومة من الكلام [المتقدم][3].

وقوله (ليناً وهاء) بدل من (وصلا) أي أن حرف الوصل يكون إما[4] حرفَ لين وهو الألف بعد الفتحة والياءُ بعد الكسرة والواو بعد الضمة، فالألف نحو قول جرير[5]:

أقلّي اللومَ عاذل والعتابا

= شكوتُ إلى رفيقيّ الذي بي فجاءاني وقد جمعا دواءَ
ذكرها أبو بكر الأصفهاني في (الزهرة) ص ٧٢ (وفيه ليلى مكان يحيى).

(١) انظر الوافي ٢٤٠.

(٢) أي من أبيات القوافي والعيوب.

(٣) ليست في الأصل.

(٤) في ظا: (لها) مكان (إما).

(٥) سبق تخريجه ص ٧٧ وذكر البيت أيضاً ص ٢١٣.

فالباء روي والفتحةُ مجرى والألف وصل ، والواو كقوله[1] :

سُقيتِ الغيثَ أيتُها الخيامو

والياء كقوله[2] :

كما زلّت الصفواءُ بالمتنزّلي

وإما هاء الوصل وتكون ساكنةً ومتحركة ، فالساكنةُ كقوله[3] :

فما زلتُ أبكي حولَه وأُخاطبُهْ

والمتحركةُ كقوله[4] :

وبيضـــاءَ لاتنخـــاشُ منّـــا وأمُّهـــا إذا مـــا رأتْنـــا زالَ منّـــا زويلُهـــا

فاللام روي والهاء بعدها وصل .

ثم قال الناظم (النفاذ والخروج بذي لين لها الوصل قد قفا) لمّا فرغ من ذكر حرف الروي وحركته ، وذكر أن تلك الحركة توصل بحرف لين أو بهاء ، استأنف كلاماً آخر عرّف فيه أن النفاذ[5] والخروج تابعان لهاء الوصل ، فالنفاذ مبتدأ والخروج عطف عليه ، وقوله (لِها الوصلِ قد قفا) جملةٌ في موضع الخبر ، و(بذي لين) متعلق بـ (الخروج) وقال (قد قفا) ولم يقل قد قفيا وهو

---

(١) لجرير ، وقد سبق تخريجه ص ٢١٤ .

(٢) من معلقة امرىء القيس ، ديوانه ٢٠ ، صدره : كميت يزل اللبدُ عن حال متنه ذكر الشاهد في وافي الرندي ١٩٨أ ، والصفواء هي الصخرة الملساء ، والمتنزلُ هو ما يتنزل على الصخرة من مطرٍ أو سيل .

(٣) لذي الرمة ، صدره : وقفت على ربع لميّة ناقتي ، والبيت مطلع قصيدة في ديوانه ٢/ ٨٢١ ، ورد في الوافي ٢٢٥ ، الإرشاد الشافي ٨٦ و٩١ .

(٤) لذي الرمة أيضاً ، من قصيدة في ديوانه ٢/ ٩٢٣ مطلعها :
أخـرقـاء للبيـن استقلـتْ حُمـولُهـا نعمْ غـريـةً فـالعيـنُ يجـري مسيلُهـا
وفيه (زيل) مكان (زال) ، وورد في الوافي ٢٢٥ ، و(بيضاء) يريد بيضة النعام ، لاتنخاش منا : أي لا تفزع ، أمُّها النعامة إذا رأتنا أخذها منا محاذرةٌ وفَرَقٌ .

(٥) النفاذ حركة هاء الوصل التي تكون للإضمار ولم يتحركْ من حروف الوصل غيرها . قوافي الأخفش ٣٩ ـ ٤٠ .

ضمير النفاذ والخروج لأنهما لمّا كانا متلازمَيْن صيّرهما كالشيء الواحد فعاملهما معاملةَ المفرد[1]. وأسقط التنوين من (هاءَ) في قوله (فوصلاً بها لينا وهاءَ) لالتقاء الساكنين ومن أجل الوزن كما قال[2]:

ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلا

وكما قال[3]:

عمرو الذي هشم الثريدَ لقومه

وقوله (لها الوصل) أراد لهاءِ الوصل فقصر لضرورة[4] الوزن.

والنفاذ هو[5] حركة هاء الوصل نحو فتحة الهاء من (مقامها) في قوله[6]:

---

(١) نقل الدماميني هذا الكلام في العيون ص ٩٥ ثم قال: هو أحد الوجوه في قوله تعالى: [واللهُ ورسولُهُ أحقُّ أن يرضوه] إذ إرضاءُ الله تعالى إرضاءُ الرسول عليه الصلاة والسلام وبالعكس، وهما متلازمان، فساغ إفراد الضمير، وقيل: أحقُّ خبرٌ عن اسم الله تعالى وحُذف مثلُه خبراً عن رسوله وبالعكس، فكذلك يقال في البيت: إن قوله (لها الوصلِ قد قفا) إما خبرٌ عن قوله (الخروج) أو عن النفاذ وحُذف خبرُ الآخر لدلالةِ المذكور عليه.

(٢) لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص ٢٠٣، صدره: فألفيتُهُ غيرَ مُستَعتِبٍ، والبيت من مقطوعة يصف فيها امرأةً تزوجها فرآها على غير ما يجب من الأخلاق مطلعها:

أريتَ امرءا كنتُ لم أبلُهُ ... أتاني فقالَ اتخذْني خليلا

والشاهد في كتب النحو والضرائر مثل كتاب سيبويه ١/ ١٦٩ والمقتضب ١/ ١٩ و٢/ ٣١٣، مجالس ثعلب ١/ ١٢٣، الموشح ١٥٠، الخصائص ١/ ٢١١ ما يجوز للشاعر ٢٠٩، المفصل ٣٢٩، الإنصاف ٢/ ٦٥٩، اللسان: عنب - عسل، المغني ٧٢٠ و٨٤٤، العيون ٩٥، ضرائر الآلوسي ١١٢.

(٣) عجزه: ورجال مكة مسنتون عجافُ، ينسب البيت لعبد الله بن الزبعرى وهو في ديوانه: ٥٣ من مقطوعة في مدح هاشم بن عبد مناف أولها:

كانت قريشٌ بيضةً فتفلقتْ ... فالمحُّ خالصها لعبدِ منافِ

والإقواء واضح، ورد البيت في اللسان والتاج: (سنت) ونسب البيت لمطرود بن كعب الخزاعي في الاشتقاق ١٣ ومعجم الشعراء ٢٠٠.

(٤) في و: لأجل.

(٥) ليست في ظا.

(٦) مطلع معلقة لبيد، عجزه: بمنى تأبد غولها فرجامها، ديوانه: ٢٩٧، والشاهد في مختصر القوافي ١٩ و٢٣، الوافي ٢١٧، اللسان: رجم - غول - مني - قوم.

عفتِ الديارُ محلُّها فمُقامُها

وكسرة هاء كسائه في قول الآخر[1]:

تَجرُّدَ المجنونِ منْ كسائِهِ

وضمة الهاء من (أعماؤه) في قوله[2]:

وبلدٍ عاميةٍ أعماؤه

وأما الخروج فإنه الحرف الذي يتبع هاء الوصل ولا يكون إلا ألفاً أو واواً أو ياء، نحو الألف في (مقامها) والياء في (كسائهي) والواو في (أعماؤهو)، ولم يفسر الناظم النفاذ لكن أومأ إليه لأنه لمّا ذكر أن النفاذ والخروج تابعان لهاء الوصل، وقدّم النفاذ في الذكر ـ وترتيبُ الذكر معتمدٌ عليه حسبما تقدم في غير موضع ـ عُلِمَ أن الذي يتقدم حرفَ اللين بعد الهاء ليس إلا الحركة وهذا ظاهره.

٨* (وردفاً حروفَ اللينِ قبلَ الرويّ لا سوى أَلِفٍ معْها التحركُ حذوُ ذا)

قوله (وردفاً حروفَ الليل قبل الروي) يريد أن الردف ياء أو واو أو ألفٌ

---

(١) البيت لأبي النجم العجلي يصف فرسا كما في الوافي ٢٢٦ وقبله: مبترك يخرج من هبائه، والمعنى أن هذا الفرس يخرج من الغبار كما يرمي المجنون بكسائه، ولم أعثر على هذا البيت في ديوان أبي النجم ٥٤ في قصيدته التي مطلعها: ومنهل اقفر من القائه. وورد البيت غير منسوب في قوافي الأخفش ٢١ و٤٠، مختصر القوافي ٢٤، اللسان والتاج: نفذ، العيون ٩٥.

(٢) مطلع أرجوزة لرؤبة في وصف المفازة والسراب ديوانه: ٣ وبعده:
كأن لون أرضه سماؤه، ويروى (ومهمه) مكان (وبلد)، ورد البيت في قوافي لأخفش ٢١ و٤٠، مختصر القوافي ٢٤، الوافي ٢٢٦، اللسان والتاج: عمي ـ نفذ، وفي النسخة ظا جاء الاستشهاد على هذه المسألة بضمة الهاء من (مجده) في قوله: ولا مال في الدنيا لمن قل مجدُهُ، والشطر للمتنبي صدره: فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله، والبيت من قصيدة في مدح كافور مطلعها:
أود من الأيام مالا توده وأشكو إليها بيننا وهي جندُه
ديوانه: ٢/٢٣.

سواكن[1] قبل حرف الروي كقول امرىء القيس[2]:

ألا عِمْ صباحاً أيّها الطللُ البالي

والياء نحو قول الآخر[3]:

بُعيدَ الشبابِ عصرَ حان مشيبُ

والواو كقوله[4]:

جرداءُ معروقةُ اللَّحيَيْنِ سُرحوبُ

وقوله: (لا سوى ألف معها) يريد أن الياء والواو يجتمعان في قصيدة واحدة، والألف لا يجوز معها غيرُها[5].

---

(١) قال الدماميني في العيون ٩٧ (بعض الجماعة يفرق في حروف العلة بين ما كان قبله حركة مجانسة له فيسميه حرف مد أو لين، وبين ما كان قبله حركة غير مجانسة له كالفتحة مع الواو فيسميه حرف لين).

(٢) مطلع قصيدة طويلة في ديوانه ٢٧ عجزه: وهل يعمن من كان في العصر الخالي.

(٣) لعلقمة الفحل، صدره: طحا بك قلب في الحسان طروب، والبيت مطلع قصيدة في مدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني وكان قد أسر شأساً أخا علقمة، ديوانه: ٣٣. وفي النسخة ظا جاء الاستشهاد على هذه المسألة بالياء من قوله:

فليس لمخضوب البنان يمين

وهو لكثير عزة كما في زهر الآداب ١/ ٥٢، صدره: وإن حلفتْ لا ينقض النأي عهدها، وانظر مستقصى الزمخشري ٢/ ٣٠٧ والخزانة ١١/ ٢٩٠.

(٤) لامرىء القيس وقد مر تخريج الشاهد ص ١٦٣، وفي النسخة (ظا) جاء الاستشهاد على هذه المسألة بالواو من قول الآخر:

أَحَبُّ إليّ من لبسِ الشّفوفِ

وهو لميسون بنت بحدل الكلبية صدره: للبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني، أمالي الشجري ١/ ٢٨٠، وهو في كتب النحو: سيبويه ٣/ ٤٥ والمقتضب ٢/ ٢٧ الخزانة ٨/ ٥٠٤ و٥٧٤.

(٥) قال الأخفش في القوافي ٢٢ (وإنما اجتمعت الواو والياء وفارقتا الألف لأنهما أختان تُقلب كل واحدة منهما إلى صاحبتها وتحذفان في الوقف في القوافي وفي رؤوس الآي، والألف لا يُفعل ذلك بها، وتكون الألف بدلاً من التنوين في (رأيت زيدا) وأشباهِه إذا وقفتَ، ولا تكونُ الياء أو الواو بدلاً من التنوين إلا في لغة رديّة).

وقوله (وردفاً) معطوف[1] على قوله (روياً) أي تحوز روياً وردفاً ، وقوله (حروف اللين) بدل من (ردفاً) ، وقوله (التحرك حذو ذا) إشارة[2] إلى أن الحركة قبل الردف تُسمى حذواً نحو فتحة الباء من (البالي) وكسرة الشين من (مشيب)[3] وضمة الحاء من (سرحُوب)[4].

ولم يعين الناظم الحركة التي تسمى حذواً ما هي لكنْ أومأ إليها بقوله (حذو ذا) فإن الإشارة بـ (ذا) إلى الردف[5] ، ولا حركة تحاذي الردف وتكون تابعة لحروفه إلا هذه الحركة ولكونها محتذاةً على جنس الألف أبداً والواو والياء في الأكثر سُميت حذواً.

ومما يعيّن أيضاً حركة الحذو ـ وإن لم يفسرها الناظم ـ أن القافية على حسب ما تقدم من المتحرك الذي قبل الساكن[6] الأول إلى منتهى البيت ، والساكن الأول هنا في البيت حرف الردف ، فالقافية إذاً (شيبو وبالي وحوبو)[7] في الأبيات المذكورة قبل ، ولا تحتوي إلا على حركتين وهما حركة الباء وحركة الحاء من (سرحوب) ، فأما حركة الباء فقد تقدم أنها تُسمى المجرى وفرغ منها فلم يبقَ إلا حركة ما قبل الردف ، وكذلك إذا كان الروي موصولاً بالهاء نحو (مقامها وكسائهي وأعماؤهو)[8] ، وقد فرغ أيضاً من حركة هاء الوصل وذكر أنها تسمى النفاذ فتعيّن على كل تقدير الحذو لحركة ما قبل الردف.

---

(١) ساقطة من و.
(٢) في و: أشار به.
(٣) في ظا: وكسرة الميم من (يمين).
(٤) في ظا: وضمة الفاء من (الشفوف).
(٥) أي عائدة إليه.
(٦) في ظا: الساكنين.
(٧) في ظا: بالي ومين وفوف.
(٨) في ظا: ومجده.

* (وتأسيساً الهاوي وثالثُه الرويُّ من كلْمةٍ أو أخْر[1] إضمارِ ماتلا)

قوله (وتأسيساً) عطف[2] أيضاً على (روياً) أي تحوز القافية[3] روياً ووصلاً وردفاً وتأسيساً ، و(الهاوي) أراد به الألف لأن الهاوي من صفات الألف يريد أنه لا يكون إلا بالألف ، فـ (الهاوي) بدل من (تأسيساً) وكان الوجه أن يُظهر الفتحةَ في يائه لكنْ سكّنها لضرورة الوزن كما قال الشاعر[4] :

رَدّتْ عليه أقاصيه ولبّده

وقوله (وثالثه الروي) يريد أنه قبل حرف الروي بحرف نحو قول الشاعر[5] :

خليليّ عوجا من صدورِ الرواحلِ بوعساءِ حُزوى فابكيا في المنازل

وقوله (من كلمة أو أُخْرَ) أراد أخرى فحذف ألف التأنيث لأجل الوزن ولا خفاءَ لما في ذلك من القبح ، والصحيح عندي أن يكون ضبط هذا الموضع (أو أخَر اضمار ما تلا) ـ بفتح الخاء[6] ـ كأنه قال (أو كلمات أخَر)[7] وعامل همزة القطع في (إضمار) معاملة همزة الوصل فأسقطها .

وأراد أن يبين أن ألف التأسيس لا تكون إلا من الكلمة التي الروي منها ،

---

(١) في ظا : أو غيرها .

(٢) في و : عطفا .

(٣) ليست في ظا .

(٤) للنابغة الذبياني في ديوانه ٣٠ وعجزه : ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد ، والبيت من قصيدة في مدح النعمان والاعتذار إليه مطلعها :

يــا دار ميّــة بــالعليــاء فــالسنــد أقــوتْ وطــال عليهــا ســالـفُ الأبــد

البيت في المقتضب ٤/ ٢١ ، ضرائر ابن عصفور ٩٢ ، وافي الرندي ١٠٠ ب ، العيون ٩٧ ، وذكره الشريف المؤلف في (رفع الحجب المستورة) ٢/ ١٥ والشاهد تسكين ياء (أقاصيه) ضرورة .

(٥) مطلع قصيدة لذي الرمة في ديوانه ١٣٣٢ وفيه (بجمهور) مكان (بوعساء) والجمهور ما اجتمع من الرمل وعظم ، والوعساء كثيب من الرمل ، ورد البيت في مختصر القوافي ٢٦ والوافي ٢٢٨ .

(٦) ساقطة من الأصل .

(٧) في الأصل : أو كلمة .

وأنها إن كانت من كلمة والروي من كلمة أخرى وليس بمضمر ولا بعض اسم مضمر لم تكن تأسيساً كقول عنترة[1] :

الشاتمي عرضي ولم أشتمْهما والناذرين إذا لم القهما دمي

فالألف في (القهما) ليست بتأسيس لأنها من كلمة والروي من كلمة أخرى ، والروي ليس بمضمر ولا من بعض اسم مضمر ، فإن كان الروي اسماً مضمراً أو بعض اسم مضمر جاز أن تكون الألف المنفصلة تأسيساً وغير تأسيس .

فالتأسيس نحو[2] قوله[3] :

أيا ليت شعري هل يرى الناسُ ما أرى من الأمر أو يبدو لهمْ ما بداليا

بدا ليَ أني لستُ مدركَ ما مضى ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائيا

فجعل الألف في (بداليا) ـ وإن كانت منفصلة ـ تأسيساً لمّا كان الروي جملة اسم مضمر وهو الياء في (ليا) ، وكقوله[4] :

---

(١) من معلقته ، ديوانه : ١٥٤ ، قوافي الأخفش ٢٨ ، مختصر القوافي ٢٦ .

(٢) في ظا : مثل .

(٣) ينسب البيتان لزهير بن أبي سلمى وهما في ديوانه ٢٨٤ و٢٨٧ من قصيدة مطلعها البيت الأول ، وقد اختُلف في نسبة البيت الثاني ، فسيبويه ينسبه تارةً لزهير كما في الكتاب ١/ ١٦٥ وتارة لصرمة بن قيس الأنصاري كما في الكتاب ١/ ٣٠٦ ، وورد البيتان في قوافي الأخفش ٣٠ ، مختصر القوافي ٢٦ .
ويشار هنا إلى أن هذين البيتين كثيرا الشيوع في كتب النحو ، فالأول منهما شاهد على دخول (أو) العاطفة في قولهِ (أو يبدو) بعد الاستفهام كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ الكتاب ٣/ ١٧٧ .
والشاهد في البيت الثاني جرّ (سابق) بالعطف على (مدرك) بعد توهم دخول الباء الزائدة عليه أي : لستُ بمدركٍ ولا سابق ، ومَنْ جعل (سابق) منصوباً فإنما عطفه على محل (مدرك) . الكتاب ١/ ١٦٥ و٣٠٦ ـ ٢/ ١٥٥ ـ ٣/ ٢٩ و٥١ و١٠٠ ـ ٤/ ١٦٠ ، الخصائص ٢/ ٣٥٣ ، المفصل ٢٥٦ ، الإنصاف ١٩١ ، المغني ١٣١ .

(٤) البيتان لعوف بن عطية التيمي من قصيدة قالها ـ وكانت ضبة قد أغارت على جيران له ـ مطلعها : =

فـإن شئتمـا ألقحتُمـا ونتجتُمـا وإن شئتُمـا مِثْلاً بمثلٍ كمـا همـا
وإن كـان عقـلٌ فـاعقـلا لأخيكمـا بناتِ المخاض والفصالَ المقادما

فجعل ألف (كما) تأسيساً لما كان الروي بعض اسم مضمر وهو الميم في (هما)، ومما جاءت فيه الألف المنفصلة مع المضمر غيرَ تأسيس قوله[1]:

لو كنتُ حبلا لسقيتها بيه

أو قاصراً واصلتها بثوبيه

وهذا هو الذي أراد الناظم بقوله (أو آخر إضمار ماتلا) والعلة التي من أجلها لم تعدّ الألف المنفصلة من حروف الروي تأسيساً إذا لم يكن حرف الروي مضمرا ولا بعض مضمر هي أنه قد اجتمع عليه أمران: أحدهما تراخيها من حرف الروي وقد كان يجب لبعدها أن يضعف الاعتدادُ بها مطلقاً لولا قوة ما فيها من اللين والاستطالة.

والآخر أنه انضم إلى ذلك المعنى انفصالها من حرف الروي وكونها في

= همـا إبـلان فيهمـا مـا علمتـمُ فـأدوهمـا إن شئتـمُ أن نسـالمـا

وهي في الأصمعيات ١٦٧، ورواية البيتين فيه كما يلي:

فـإن شئتـمُ ألقحتـم ونتجتـم وإن شئتـم عينـاً بعيـن كمـا همـا
وإن كـان عقـل فـاعقلـوا لأخيكـم بنـاتِ المخـاض والبكـارَ المقـاحمـا

قال الدمنهوري في الإرشاد الشافي ٩٥: ألقحتما أي أخذتما اللقاح وهي الإبل الحلوب ج لقوح، أو نتجتما أي أخذتما الإبل النتوج أي ذات النتاج كما هما أي كما همامتماثلان، عقلاً: دية... وقوله: بنات المخاض أي إبل لها سنة وطعنت في الثانية، الفصال ج فصيل وهو المفصول عن الرضاع من أولاد النوق، والمقادما أي المتقدمة. انتهى.

البيتان في قوافي الأخفش ٢٩، مختصر القوافي ٢٧، العمدة ١١٨، الوافي ٢٢٩.

(١) لم أعرف القائل، ذكر ابن جني البيتين في المختصر ٢٧ مع غيرهما كما يلي:

أية جاراتك تلك الموصيه

قائلة لا تسقين بحبليه

لو كنت حبلاً لسقيتُها بيه

أو قاصراً وصلته بثوبيه

العمدة ١١٧، الوافي ٢٣٠، اللسان: قصر، العيون ٩٨.

كلمة أخرى وإذا انفصلت قامت الكلمة التي الروي منها بنفسها ولم يُحتجْ إلى الألف ولا إلى ما الألفُ منه ، وأما إذا كان حرف الروي ضميراً أو بعض ضمير فإنما اعتدّ هنا بالألف لأن الضمير منوطٌ بما قبله جارٍ مجرى بعضه ، ألا ترى أنه لا يجوز استئناف الضمير دون أن يتقدمه مُضْمر ، فلما كان الضمير محتاجاً إلى ما قبله لاحقاً به وكان كالجزء منه جرت الياء من (بداليا) من الألف مجرى الياء من (ماضيا)[1] من الألف قبلها ، وإلى هذه العلة[2] أشار الناظم بقوله (إضمار ماتلا) يريد أن الروي لما كان ضميراً صار كأنه بعض ما تتلوه الكلمة التي هو فيها إذا كان الضمير عائداً عليها ، ولفظة (إضمار) خفض على البدل من (أُخْر) أو (أُخَر) على المأخذين المتقدمين[3] .

* (وفتحةُ قبلُ الرسُّ بعدُ الدخيلُ حرّكوهُ بإشباع فَمنْ ساند اعْتدى)

قوله (وفتحة قبل الرس) يريد أن الفتحة التي قبل ألف التأسيس تُسمى الرس[4] نحو فتحة واو (الرواحل)[5] ونون (المنازل)[5] ، وقوله (بعد الدخيل) يريد أن الحرف الذي بعد ألف التأسيس يُسمى الدخيل نحو حاء (الرواحل) وزاي (المنازل) ، فإن قيل: من أين يتعيّن أنه حرفٌ بل قد يتوهمُ السامع أو القارىء أنه حركة لأنه قد مرّ الكلام على الحركة حيث قال: (وفتحة قبلُ الرس) قلت[6]: إنه يتعيّن أن المرادَ الحرفُ بقوله (حرّكوه) إذ الحركة لا تحلّ إلا في[7]

---

(١) هكذا في النسخ جميعها ، ولو قال في موضعها (جائيا) لما خرج الكلام عن البيتين.

(٢) في و: اللغة.

(٣) في ظا قال: وضبط إعراب قوله (إضمار) بالخفض على البدلية من قوله (غيرها).

(٤) انظر قوافي الأخفش ٣٥ ، جاء في العمدة ١١٩ ما نصه: وقد أنكر الجرمي والأخفش وأصحابهما على الخليل تسمية الرس وقالوا لا معنى لذكر هذه الفتحة لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.

(٥) إشارة إلى:

خليليّ عوجا من صدور الرواحل ... بوعساء حُزوى فابكيا في المنازل

(٦) في ظا: فالجواب.

(٧) ساقطة من ظا.

الحرف ، وإنما احتجتُ إلى تبيين هذا وأمثاله لأنه يكتفي من بيان الأشياء بالإيماء قَصْدَ الاختصار فيجب التنبيه على المواضع التي تخفى.

وقوله (بإشباع) يريد أن حركة الدخيل تسمى إشباعاً[1] نحو كسرة باء الأصابع من قوله[2]:

وأومتْ إليه بالأكفِّ الأصابعُ

وفتحة الواو من (تطاولي) من قول الآخر[3]:

تطاولي ما شئتِ أن تطاوَلي

وكذلك ضمة الفاء من (التدافُع)[4].

وقوله (فمن ساند اعتدى) يريد أن السناد عيب في القوافي ، ويفسره في

---

(١) انظر قوافي الأخفش ٤٣.

(٢) لم أعرف القائل ، والشطر مما أنشده الأخفش في قوافيه ١٥ صدره:

إذا قلّ مال المرء قلّ صديقه

وفيه (بالعيوب) مكان (بالأكف) ، والشاهد في الوافي ٢٣٣ ، اللسان: ومأ وأصل أو مت: أومأتْ سهّل الهمزة فقلبها ألفاً ثم حذفها لالتقاء الساكنين.

(٣) ورد البيت في قوافي الأخفش ٤٥ مع بيتين آخرين كما يلي:

يا نخل ذات السدر والجراول

تطاولي ماشئت أن تطاولي

إنا سنرميك بكلّ بازل

وفي اللسان: نخل ، والوافي ٢٣٣ ، وسوف يذكرهما الشريف في موضع آخر. وقوله (يا نخلُ) ترخيم نخلة أراد بطن نخلة وهو مكان في طريق مكة ، والسدر هو شجر النبق ، والجراول ج جرول وهو الحجر ، القاموس المحيط سدر ـ جرل.

(٤) من بيت النابغة الذبياني الذي يقول فيه:

بمصطحباتٍ من لصاف وثبرة ... يزرنَ إلالاً سيرُهن التدافُعُ

وهو من قصيدة له في مدح النعمان والاعتذار إليه وهجاء مرة بن ربيع بن قريع مطلعها:

عفا ذو حساً من فرتنى فالفوارعُ ... فجنبا أريك فالتلاعُ الدوافِعُ

الدوافع التي تدفع إلى الوادي ، ذو حساً والفوارع ولصاف وثبرة أسماء أمكنة والإلال جبل بعرفة ، والتدافع العجلة.

ديوان النابغة ٨١ ، مختصر القوافي ٣٥ ، العمدة ١٢١ ، اللسان: ألل.

البيت الذي بعد هذا ، وأراد بقوله (اعتدى) أنه تجاوز حدّ ما يُستحسن إلى ما يعاب ويقبح.

* (بـذا وبتـأسيسٍ وحـذوٍ وردفِهـا وتوجيهُها مثل ارتدعْ دَعْ ورُعْ فشا)

شرع في تفسير السناد وأعلمَ أن السناد يكون على خمسة أقسام:

سناد التأسيس وهو أن يجيء بيت مؤسس وبيت غير مؤسس كقول العجاج[1]:

يا دارَ سلمى يا اسْلمي ثُمّ اسلمي

ثم قال:

فخندفٌ هامةُ هذا العالم

ويحكى أن رؤبة كان يقول: لغةُ أبي همز (العألم) فلا يكون على هذا سناداً[2] ، وهذا هو المراد بقول الناظم (وبتأسيس).

الضرب الثاني سناد الحذو وهو الحركة التي قبل الردف كما تقدم ، فإن كانت ضمة مع كسرة لم يكن عيباً كقوله[3]:

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا

ثم قال[4]:

تربعتَ الأجارعَ والمتونا

---

(١) من أرجوزة في ديوانه ١/٤٤٢ الأول مطلعها ، الشاهد في قوافي الأخفش ٦٠ ، مختصر القوافي ٣٤ ، الإقناع ٨٢ ، الوافي ٢٤٥.

(٢) عبارة المؤلف هذه وردت في الوافي ٢٤٥ ، وجاء في اللسان: عَلِمَ - أن رؤبة عاب على أبيه ذلك فقيل له: قد ذهب عنك يا أبا الجحاف أن أباك كان يهمز (العالم) ، وانظر قوافي الأخفش ٣٢.

(٣) قوله (ويحكى أن رؤبة) حتى قوله (فأصبحينا) ساقط من نسخة الأصل. والشعر لعمرو بن كلثوم والشطر مطلع معلقته ، عجزه: ولا تبقي خمور الأندرينا.

(٤) صدره: ذراعي عيطل أدماء بكر ، تربعت: رعت ما أنبت الربيع ، الأجارع ج أجرع وهو روابٍ من الرمل تنبت البقل ، والمتون ج متن وهو ما غلظ من الأرض.

فإن جاءت الفتحة مع الضمة أو الكسرة فذلك سناد الحذو كقوله في هذه القصيدة[1]:

تصفّقها الرياحُ إذا جَرَيْنا

وهذا الضرب هو الذي أراد الناظم بقوله (وحذو)، ولم يحتج الناظم إلى أن يبيّن أن مجيء الضمة مع الكسرة في الحذو ليس بسناد لِما أشار إليه قبلُ مِنْ[2] أنّ الواو تقع ردفاً مع الياء بخلاف الألف، ولا شك أنه إذا عُلمَ أن الياء سائغ وقوعها ردفاً مع الواو كان في ضمن ذلك أن الكسرة تقع حذواً مع الضمة لأن الحروف توابع للحركات[3]، فتأمله!.

الضرب الثالث سناد التوجيه، والتوجيه حركة ما قبل الروي المقيد[4] نحو قول رؤبة[5]:

وقاتمِ الأعماق خاوي المخترقْ

ففتحة الراء هي التوجيه، وكذلك كسرة الميم في قوله:

ألّف شتّى ليس بالراعي الحمِقْ

وضمة الحاء في قوله:

شذابةٌ عنها شذى الرُبْعِ السُّحُقْ

أما سناد التوجيه فهو اختلاف حركة التوجيه، وذلك بأن يكون قبل حرف الروي المقيد فتحةٌ مع ضمة أو كسرة، فإن كانت مع الضمة الكسرةُ لم تكن

---

(١) صدره: كأن متونهن متون غدر، تصفقها: تضرب بعضها ببعض.
والأبيات في كتاب (معلقة عمرو بن كلثوم ـ بشرح ابن كيسان) ٤١ و٥١ و١٠٥، جمهرة أشعار العرب ٣٣٤ ـ ٣٤٠ ـ ٣٦١، شرح القصائد العشر ٣٢٠ ـ ٣٢١ ـ ٣٥٧، وهي في مختصر القوافي ٣٤ والوافي ٢٤٥.

(٢) ساقطة من و.

(٣) في الأصل: للحركة.

(٤) دون المطلق على رأي الزجاج وأصحابه، العمدة ١١٢.

(٥) الأبيات في ديوان رؤبة ١٠٤ من أرجوزة في وصف المفازة، والأول مطلعها.

سناداً ، وقد اختلف في سناد التوجيه الخليلُ والأخفشُ[١] ، فالخليلُ يرى أن اختلاف التوجيه أفحشُ من اختلاف الإشباع ، وأبو الحسن[٢] يرى أن اختلاف الإشباع أفحش ، وحجة الأخفش في ذلك كثرة إتيان شعر العرب بالفتحة في التوجيه مع الكسرة والضمة كقول طرفة[٣] :

نـــزع الجـــاهـــلَ مـــنْ مجلسنـــا ... فتـــرى المجلـــسَ فينـــا كـــالحـــرمْ

ثم قال :

فهـــي تمضـــي قِبَـــلَ الـــداعـــي إذا ... جعـــل الـــداعـــي يُخَلِّـــلْ ويَعُـــم

وقول امرىء القيس[٤] :

فـــلا وأبيـــكِ ابنـــةَ العـــامـــريّ ... لا يـــدّعـــي القـــومُ أنـــي أفِـــر

وقال بعده :

إذا ركبـــوا الخيـــلَ واستـــلأمـــوا ... تحـــرقـــتِ الأرضُ واليـــومُ قَـــرّ

وحُجة الخليل قياسُ الفتحة مع الكسرة أو الضمة قبل حرف الروي المقيد على الألف إذا وقعت ردفاً مع الواو والياء .

---

(١) قال الأخفش في قوافيه حول اجتماع الفتحة مع الضمة أو الكسرة ص ٦٠ (وهذا عندنا جائز لكثرة ما جاء منه) وقال صاحب العمدة ١١٢ (وكان الخليل يجيزه ـ أي اختلاف حركة التوجيه ـ على كره من جهة الفتحة ، فأما الضمة والكسرة فإنّهما عنده متعاقبان كالواو والياء في الردف والفتحة كالألف) .

(٢) في ظا : والأخفش .

(٣) من قصيدة له مطلعها :

يـــا خليلـــيّ قفـــا أخبـــركمـــا ... عـــن أحـــاديـــثَ تغشّنـــي وهـــمّ

ديوانه ١٣٤ ، ورواية الثاني فيه :

قـــدمـــاً تنضـــو إلـــى الـــداعـــي إذا ... خلّـــل الـــداعـــي بـــدعـــوى ثُـــمّ عَـــمّ

ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، وقد ورد البيتان كرواية المتن في قوافي الأخفش ٣٩ ، ونزع أي نكفّ وننهى ، ويخلّل أي يخص بالدعوة وقد جزم هذا الفعل ضرورة .

(٤) من قصيدة مطلعها :

أحـــارِ بـــنَ عمـــرو كـــأنـــي خمِـــرْ ... ويعـــدو علـــى المـــرء مـــا يـــأتمِـــرْ

ديوانه ١٥٤ وفيه (لا وأبيك) أثرم ، والبيتان في العمدة ١٢١ والوافي ٢٣٦ .

وإلى حجة أبي الحسن أشار الناظم بقوله (وتوجيهها مثل ارتدع دع ورع فشا) يعني أن وقوع المكسور مع المفتوح والمفتوح مع المضموم والمضموم مع المكسور ، كل ذلك فاشٍ ولم يَرَ هو في شيء من ذلك عيباً. ولم يفسّرْ الناظم التوجيه لكنْ أومأ إليه بالمثال على عادته في كونه[1] يقنع من تفسير الأشياء بالإيماء ، فتأمله!.

الضرب الرابع سناد الإشباع وهو تغيير حركة الدخيل ، فالضمة مع الكسرة غير معيبة ، والفتحة مع كل واحدة منهما معيبة نحو أن يؤتى بـ (الجراوِل) مع (تطاوَلي) في[2]:

يـا نخـل ذات السـدر والجـراول   تطـاولـي مـا شئـت أن تطـاولـي

وهو[3] الذي أراد الناظم بقوله (فمن ساند اعتدى) ، ثم قال في البيت الثاني (بذا) وأشار إلى الإشباع.

الضرب الخامس سناد الردف وهو أن يجيء بيت مردوف مع بيت[4] غير مردوف كقول الشاعر[5]:

إذا كنـتَ فـي حـاجـةٍ مـرسـلاً   فـأرسـلْ حكيمـاً ولا تـوصِـهِ
وإنْ بـابُ أمـر عليـك التـوى   فشـاورْ لبيبـاً ولا تعصِـهِ

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله (وردفها) ، وينبغي أن يُضبط جميعُها في البيت بالخفض إلا قولَه (وتوجيهها) فضبطُه بالرفع للمعنى الذي ذكرتُهُ قبلُ.

---

(١) في ظا: لكونه.

(٢) البيتان ساقطان من نسخة الأصل ، وقد سبق تخريجهما ص ٢٢٧.

(٣) في ظا: وهذا.

(٤) في ظا: مع آخر.

(٥) البيتان المذكوران لعبد الله بن معاوية في ديوانه ٥١ من مقطوعة له ، ونسبهما ابن سلام في الطبقات ٢٤٦ للزبير بن عبد المطلب ، ونُسبا في العمدة ١١٤ و١٢١ وفي الإرشاد الشافي ١٠٨ لحسان بن ثابت ولم أعثر عليهما في ديوانه ، ونُسبا في المعيار ١٣٠ لصالح بن عبد القدوس وذكرهما عبد الله الخطيب في كتابه (صالح بن عبد القدوس) ص ١٤٩.

(ومستكمـلُ الأجـزا العـديـمُ سنـادُه هو البأوُ ثُمّ النصبُ يؤمن يُختشى)

يقول: إن ما كان من الشعر تامَّ البناء غير مجزوء ولا مشطور ولا منهوك وسلم من السناد فإنه يُسمّى بأواً ويُسمى نصباً، وإنما أتى الناظم بـ (ثم) ليفيد أن النصب دون البأو في الرتبة وذلك أن بعضهم ذكر أنّ البأو اسمٌ لتجنّبِ المستحسن من السناد والمستقبحِ كما تقدم. فالمستقبح وقوع الفتحة مع الضمة أو الكسرة، والمستحسن وقوع الضمة مع الكسرة، فظاهر هذا أن النصبَ تجنبُ المستقبح فقط دون المستحسن، والبأو تجنبهما معاً فلذلك جاء الناظم بـ (ثم) إشارة إلى أنه دونه في الرتبة.

وقوله (يؤمن يختشى) فيه معادلة، فـ (يؤمن) يرجع إلى ما يقتضيه البأو، و(يُختشى) يرجع[1] إلى ما يقتضيه النصب، وذلك أن البأو لمّا تُجُنّبَ فيه الضمُّ مع الكسر أُمِنَ معه أن يكون معيباً عند أحد من العلماء، والنصب لمّا لم يُجتنبْ[2] معه إلا الفتحُ مع الضم أو الكسر خشي معه أن يتطرق إليه العيب بخلاف من بعضهم، ألا ترى أن الأخفش يكره اجتماع الضم مع الكسر في حركة الإشباع[3] وإن كان الخليل لا يكره[4] ذلك؟ فالضمير المستتر في (يؤمن) و(يُختشى) عائدٌ على السناد من قوله (العديم سناده).

٨٧ * (ومطلقُهـا بـاللين والهـاءِ ستُّهـا وتبلـغ تسعـاً فـالمقيّـدُ عكـسُ ذا)

٨٨ * (فجـرِدْهمـا أردفهمـا أسّسْهُمـا والاول قد يولي الخروج فيحتذى)

يريد أن يعرف أن القوافي تسع، ست[5] مطلقة وثلاث[6] مقيدة، فالمطلق ما كان موصولاً ـ وقد تقدم أن الوصل يكون بحرف اللين أو بالهاء ـ فالست

---

(١) ساقطة من ظا ـ ظب.

(٢) في ظا: اجتنب.

(٣) انظر قوافي الأخفش ٤٤.

(٤) في ظا: لا يكرهه.

(٥) في الأصل: ستة.

(٦) في الأصل: وثلاثة.

مطلق مجرد ومطلق مردف ومطلق مؤسس ، وكلها موصول إما بحرف لين وإما بالهاء فمثال المجرد الموصول بحرف اللين قوله[1] :

حمـدتُ إلهي بعـد عروةَ إذ نجـا   خراشٌ وبعضُ الشر أهونُ من بعضِ

ومثالُ المجرد الموصول بالهاء قوله[2] :

ألا فتى نالَ العلا بهمِّهِ

ومثال المردف الموصول باللين قوله[3] :

ألا قـالـت قُتيلـةُ إذ رأتْنـي   وقـد لا تعـدُم الحسنـاءُ ذامـا

ومثال المردف الموصول بالهاء قوله[4] :

عفت الديارُ محلّها فمقامُها

ومثال المؤسس الموصول باللين[5] قوله[6] :

كليني لهمّ يا أميمة ناصبِ

---

(١) لأبي خراش الهذلي عندما قتل الثماليون أخاه عروة وأسروا ابنه خراشاً فدعا الذي أسره رجلاً للمنادمة ، فرأى خراشاً موثقاً في القيد فأعانه على التخلص فنجا ، فقال أبو خراش أبياتاً في رثاء أخيه وذكر خلاص ابنه مطلعها البيت الشاهد.
وردت في ديوان الهذليين ٢/ ١٥٧ ، حماسة أبي تمام للتبريزي ٢/ ٢٨٠ ، والبيت الشاهد في الوافي ٢١٦ والإرشاد الشافي ٩٨ .

(٢) بعده في هامش ظا:
ليـس أبـوه بـابـن عـم أمـه   تـرى الـرجـال تهتـدي بـأمـه
وردت الأبيات في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٤/ ٢٧٣ منسوبةً لأعرابي والشاهد في الوافي ٢١٧ والعيون ١٠١ والإرشاد الشافي ٩٨ .

(٣) من قصيدة للأعشى في ديوانه ٢٤٥ وهي في مدح إياس بن قبيصة الطائي مطلعها:
عـرفـت اليـوم مـن تيّـا مُقـامـا   بجـوّ أو عـرفـتَ لهـا خيـامـا
وفيه (وقد) مكان (ألا) ، ذكر الشاهد في الوافي ٢١٧ والإرشاد الشافي ٩٨ وقوله (لا تعدم الحسناء ذاما) من أمثال العرب في نوادر أبي زيد ٣٣٢ ومجمع الأمثال ٢/ ٢١٣ .

(٤) مطلع معلقة لبيد ، مرّ تخريجه ص ٢٢٠ .

(٥) في ظا: بحرف اللين.

(٦) للنابغة الذبياني ، مر تخريج الشاهد ص ٢١٣ .

ومثال المؤسس الموصول بالهاء قوله[1]:

فـي ليلـةٍ لا يُـرى بهـا أحـد يحكـي علينـا إلا كـواكبُهـا

فهذا معنى قوله (ومطلقها باللين والهاء ستها).

وأما الثلاث المقيدة فمقيد مجرد ومقيد مردف ومقيد مؤسس، فمثال المقيد المجرد قوله[2]:

أتهجـر غـانيـةً أم تلـم أم الحبـلُ واهٍ بهـا مُنْجَـذِمْ

ومثال المقيد المردف قوله[3]:

يـا ربّ مَـنْ يبغـض أذوادَنـا رُحْـنَ على بغضـائـه واغْتَـدَيْـنْ

ومثال المقيد المؤسس قوله[4]:

نهنـهْ دمـوعـك إنَّ مَـنْ يبكـي مِـنَ الحـدثـان عـاجـزْ

فهذه تسع وهو[5] المراد بقول الناظم (وتبلغ تسعاً فالمقيدُ عكس ذا) أي

---

(١) لأحيحة بن الجلاح في ديوانه ٦٢ من مقطوعة مطلعها:
يشتـاقُ قلبـي إلـى مليكـة لـو أمسـت قـريبـاً ممـن يطـالبهـا
وفيه (يسعى) مكان (يحكي) وهو من السعاية بمعنى الوشاية، والشاهد في الوافي ٢١٨، البارع ٢٦ ب، العيون ١٠١، الإرشاد الشافي ٩٨.
وينسب البيت لعدي بن زيد وهو في ديوانه ١٩٤ وكذا نسبته في كتاب سيبويه ٢/ ٢ والشاهد فيه ثمة رفع (كواكبها) بدلاً من ضمير (يحكي)، وهو في المغني ١٩١ شاهد على أن (علينا) بمعنى (عنا).

(٢) مطلع قصيدة للأعشى يمدح فيها قيس بن معد يكرب، ديوانه ٨٥، ورد البيت في الوافي ٢١٦ والإرشاد الشافي ٩٩.

(٣) لعمر بن قميئة في ديوانه: ٨١ وهو بيت مفرد وفيه (رحنا) وذكر الشاهد في الوافي ٢٤٦.
وورد مكان الشاهد في ظا ـ ظب قوله:
يـزدحـم النـاس بـأبـوابـه والمنهـل العـذب كثيـر الـزحـام
نسبه أبو أحمد العسكري في كتابه (المصون) ص٧٧ لأبي علي البصير.

(٤) لم أعرف القائل، ذكر الشاهد في الوافي ٢١٦.

(٥) في ظا: وهذا هو.

عكس المطلق[1] ، وهو المراد أيضاً بقوله (فجردّهما أردفْهما أسّسْهما).

وأما قوله (والاول قد يولي الخروجَ فيحتذى) فقد تقدم تفسير الخروج وأنه حرفُ اللين التابع لهاء الوصل ، ومراد الناظم أن الأول من قسمي القوافي ـ وهو المطلق لأنه الذي قُدّمَ في الذكر ـ قد يليه حرف الخروج كما تقدم وهو الألف في (مقامها)[2] والياء والواو في (كسائه)[3] و(أعماؤه)[4] ، وأراد بقوله (يحتذى) أي يُحتذى به حركةُ الوصل إذ هو تابع لها فإن كانت الحركة فتحةً كان ألفاً ، وإن كانت الحركة ضمة كان واواً وإن كانت الحركة كسرة كان ياءً وقد تقدم ذلك[5].

٨٩ * (ورودف بـالسّكنَيْـن[6] حـدّاً وبيـن ذا ‏ ‏ ‏ بما دون خمسٍ حُرّكت[7] فصلوا ابتدا)

٩٠ * (فواترْ ودارِكْ راكبِ اجف تكاوساً ‏ ‏ ‏ وتضمينُهـا إخـراجُ معنـى لـذا وذا)

قصده[8] في هذين البيتين أن يبين حدود قوافي الشعر وهي خمسة: المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف ، فالمتكاوس أربعة أحرف متحركة بين ساكنين[9] نحو قوله[10]:

قد جبر الدينَ الإلهُ فَجبرْ

---

(١) قوله (وتبلغ تسعاً فالمقيد عكس ذا أي عكس المطلق) ساقط من و.

(٢) من قوله: عفت الديار محلها فمقامها.

(٣) من قوله: تجرد المجنون من كسائه.

(٤) من قوله: وبلدٍ عاميةٍ أعماؤه.

(٥) قول الشريف (فإن كانت الحركة فتحة..... تقدم ذلك) ساقط من ظا.

(٦) في الأصل: بالساكنين.

(٧) في و: حركة.

(٨) في ظا: فصل.

(٩) وله جزء واحد وهو فعلتن (العمدة ١٢٣).

(١٠) مطلع أرجوزة للعجاج في مدح عمر بن عبد الله بن معمر (ديوانه ١/ ٢) ورد الشاهد في قوافي الأخفش ٣٧ ، مختصر القوافي ٢٠ ، الوافي ٢١٨.

والمتراكب ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين[١] نحو قوله[٢] :

قفْ بالديارِ التي لم يعفُها القدمُ   بلى وغيّرها الأرواحُ والديمُ

والمتدارك حرفان متحركان بين ساكنين[٣] نحو قوله[٤] :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

والمتواتر حرف متحرك بين ساكنين[٥] نحو قوله[٦] :

ألا يا صبا نجدٍ متى هجت من نجدِ

والمترادف اجتماع ساكنين في القافية[٧] نحو قوله[٨] :

ما هاج حسانَ رسومُ المقامْ

فقول الناظم (وروديف بالسكنين حدا)[٩] إعلامٌ بأن المترادف أحد حدود القوافي وأنه اجتماع الساكنين ، وقوله (وبين ذا) الإشارة[١٠] إلى الساكنين أي بين هذين الساكنين يريد أن المترادف وحده هو الذي يلتقي فيه الساكنان وما عداه فإنه يكون بالحروف المتحركة تفصل بين الساكنين ما لم تبلغ خمسة أحرف ، وهو المراد بقوله (بما دون خمس حركت فصلوا) .

---

(١) وله جزءان : مفاعلتن وفعلن (العمدة ١٢٣) .

(٢) مطلع قصيدة لزهير في مدح هرم بن سنان ، ديوانه ٩٨ .

(٣) نحو مفاعلن ومتفاعلن ومستفعلن وفاعلن (العمدة ١٢٣) .

(٤) لامرىء القيس ، وقد سبق تخريج الشاهد ص ٢١٣ .

(٥) نحو مفاعيلن وفاعلاتن ومفعولن (العمدة ١٢٣) .

(٦) ينسب ليزيد بن الطثرية (ديوانه ٦٨) وعجزه : فهيّج لي مسراك وجداً على وجد ، وينسب لابن الدمنية (ديوانه ٨٥) وعجزه : لقد زادني مسراك وجداً على وجد ، وغير منسوب في مختصر القوافي ٢٠ وعروض ابن جني ٢٥ والوافي ٢١٩ .

(٧) نحو فاعلان ومتفاعلان ومستفعلان وما أشبه ذلك (العمدة ١٢٣) .

(٨) لحسان بن ثابت ، وقد سبق تخريج الشاهد ص ٢١١ .

(٩) في و : حرفاً .

(١٠) في ظا ـ ظب : إشارة .

وأما قوله (ابتدا) فهو راجع إلى قوله[1] (وروودف) تقدير الكلام: وروودف ابتداء بالساكنين في حد الشعر ، وقوله (وبين ذا بما دون خمس حُركت فصلوا) جملة اعتراض بين ذلك ، أي أن المترادف هو الأول الذي يُبتدأُ به لقلة حروفه ثم بعده المتواتر ثم المتدارك وهكذا على الترتيب. وقوله (فواتر) إشارة إلى المتواتر ويُستفاد كونه حرفاً واحداً بين ساكنين من الترتيب لأنه أتى به والياً[2] للمترادف وهو الأول الذي وقع به الابتداء حسبما شرحته.

ويستفاد كون المتدارك حرفين بين ساكنين من قوله (دارك) بعد ذكر المتواتر وهكذا على التوالي إلى أن ينتهي إلى المتكاوس.

ويُتصوَّر في قوله (ابتدا) وجهٌ آخر وهو أن يكون الكلام قد انتهى عند قوله (فصلوا) ويكون قوله (ابتدا) يتعلق بـ (واتر) من البيت الذي بعده كأنه قال: فواتر ابتداء أي ابتدىء بالمتواتر ويكون البيت مضمناً ، فعلى الوجه الأول يُعلم ما أراد في بيان الحدود التي بعد المترادف من ترتيب الوضع لأن الواحد قبل الاثنين ، وعلى الوجه الثاني يُعلم ذلك من ترتيب الذكر لأنه نصّ على أن المتواتر يُبتدأ به.

وقوله (اجف تكاوساً) هكذا وقع هذا اللفظ في النسخة الواصلة إليّ وله عندي تفسيران: أحدهما أن يكون (اجفُ) بضم الفاء من الجفا عبّر به عن الثّقل[3] إذ كان الحد من القوافي فيه ثقلٌ لكثرة توالي الحركات فيه.

والتفسير الثاني[4] أن يكون (اجفِ) بكسر الفاء وتكون الهمزة همزة قطع منقولة الحركة إلى الساكن قبلها ، ويكون مأخوذاً من قولهم: أجفيت الماشية

---

(١) ساقطة من ظا.

(٢) في الأصل: موالياً.

(٣) جفا عليه كذا: ثقل (القاموس المحيط).

(٤) في ظا: والثاني.

فهي مجفاة[١] إذا أتعبتَها ولم تدعْها تأكل ، وذلك لأن التكاوس[٢] لمّا توالت فيه أربع متحركات ولم يفصل بينها ساكن يستريح اللسان فيه[٣] كان شبيهاً بإتعاب الماشية التي تتعب بتوالي المشي من غير أن تترك تستريح ، وهذا الثاني عندي أحسن من الوجه الأول .

وقوله (وتضمينها إخراج معنى لذا وذا) أفاد به معنى التضمين وهو معيب[٤] ، والتضمين أن تتعلق قافيةُ البيت الأول بالبيت الثاني ، كقول النابغة[٥] :

وهـم وردوا الجفـارَ علـى تميـمٍ   وهـم أصحـاب يـومِ عكـاظ إنّـي
شهـدتُ لهـم مـواطـنَ صـادقـاتٍ   شهـدنَ لهـمْ بصـدقِ الـودّ منـي

وإنما سمي تضميناً لأنك ضمنت البيت الثاني معنى البيت الأول ، لأن الأول لا يتم إلا بالثاني ، وهذا مراد الناظم بقوله (إخراج معنى لذا وذا) أي لهذا البيت وهذا البيت ، لمّا كان هذا المعنى لا يستقل به كل واحد من البيتين صار كأنه خرج من كل واحدٍ منهما إلى الآخر .

---

(١) قوله (فهي مجفاة) ساقط من ظا .

(٢) في ظا ـ ظب : المتكاوس .

(٣) في ظا : به .

(٤) علق الدماميني على قول الشيخ الخزرجي (وتضمينها إخراج معنى لذا وذا) بقوله في العيون ص ١٠٣ : (الذي يظهر لي أن يُضبط بحركة النصب ويجعل معطوفاً على قوله (تكاوساً) على أن يكون (اجفُ) بضم الفاء من الجفاء أي اجفُ التكاوس والتضمينَ لأن كليهما قبيح . ويضبط (إخراج معنى) بالنصب على أن يكون بدلاً من (تضمينها) وبما ذكرناه يستفاد أن التضمين عيب وإلا فرفْعُهُ على أن يكون مبتدأً خبرُهُ (إخراج معنى لذا وذا) لا يفيدُ إلا تفسير المعنى ولا يصير في اللفظ إشعارٌ بكون التضمين عيباً ، فتأمله)
وليس التضمين عند بعضهم ـ كالأخفش ـ عيباً (القوافي ٧١) .

(٥) ديوانه ١٢٣ ـ ١٢٤ من قصيدة مطلعها :
غشيـتُ منـازلاً بعـريتنـات   فـأعلـى الجـزع للحـيّ المُبـنّ
وفيه (أتينهم) مكان (شهدن لهم) ، وقد ورد البيتان في قوافي الأخفش ٧٢ ، والوافي ٢٤٨ ، والبارع ١٣٨أ .

* (وتكريرها الإيطاء لفظاً ورجحوا   ومعنى ويزكو قبحُه كلما دنا)

يريد أن تكرير القوافي لفظاً يسمى إيطاء ، والصحيح أن ذلك لا يكون إيطاء حتى يتفق اللفظ والمعنى وهو الذي أراد الناظم بقوله (ورجحوا ومعنى) أي رجحوا مذهب مَنْ يقول إن الإيطاء تكرير القافية لفظاً ومعنى ، وذلك أنه نُقلَ عن الخليل أن كلّ كلمة وقعتْ موقعَ القافية وأُعيد لفظُها في قافية بيت آخر وكانت العواملُ تقع عليهما ـ اتفق معناهما أو اختلف ـ فهو إيطاء[1] نحو (ثغر) تريد الفم و(ثغر) تريد ما يلي دار الحرب ، و(كلب) تريد القبيلة و(كلب) تريد النابح ، وإذا كانت القافية (ذهب) من الذهاب مع (ذهب) المراد به التبر فلا يكون إيطاء.

وأما غير الخليل ـ وهم الجمهور[2] ـ فإنهم يقولون: إذا اختلف المعنى واتفق اللفظ فليس بإيطاء ، وإن وقعت عليهما العوامل.

فمن الإيطاء قوله[3]:

أو أضعَ البيت في خرساءَ مظلمة   تقيّد العير لا يسري بها الساري

لا يخفضُ الرزَّ عن أرضٍ ألمَّ بها   ولا يضلّ على مصباحِه الساري

وقوله (ويزكو قبحه كلّما دنا) أي يزيد قبحه كلّما قربت القافية من موافِقَتِها وإذا تباعدتا كان أحسن ، وقد اختار بعضهم أن القافيتين إذا توافقتا وكان بين

---

(١) رأي الخليل في قوافي الأخفش ٦٤ والعمدة ١٢٢.

(٢) كابن جني في مختصر القوافي ٣٣ ، وانظر اللسان: جنى.

(٣) للنابغة الذبياني في ديوانه ٥٦ ـ ٥٧ من قصيدة ينهى فيها قومه عن نزول ذي أقر حين حماه النعمان بن الحارث الغساني مطلعها:

لقدْ نهيتُ بني ذبيان عن أقر   وعن تربّعهم في كلّ أصفار

وفيه (سوداء) مكان (خرساء) ، ومعنى تقيد العير: تمنعه من المشي فيها لخشونتها وصلابتها ، والرز: الصوت ، والبيت الثاني في وصف الجيش ، وورد البيتان في قوافي الأخفش ٦٢ ، مختصر القوافي ٣٢ ، الوافي ٢٤٤.

إحداهما والأخرى سبعةُ أبيات أنه ليس بإيطاء ، وكذلك إذا خرج من قصة إلى أخرى .

وقول الناظم (ورجحوا ومعنى) من قبيل حذف المعطوف عليه ، تقدير الكلام: ورجحوا لفظاً ومعنى .

* (والاقعاد تنويعُ العَروض بكاملٍ　　وقلْ مثله التحريدُ في الضرب حيث جا)

الإقعاد اختلاف الأعاريض ، ووقع منه في الكامل ما لم يقع في غيره ، وذلك لكثرة حركاته كقول امرىء القيس[1] :

اللهُ أنجـحُ مـا طلبـت بـه　　والبـرّ خيـرُ حقيبـةِ الـرحْـل

بعد قوله :

يـا رُبَّ غـانيـةٍ صـرمـت حبـالَهـا　　ومشيـتُ متئـداً علـى رسلـي

وقول زهير[2] :

إن الـرزيـة لا رزيـةَ مثلهـا　　مـا تبتغـي غطفـانُ يـوم أضلّـتِ
ولنعـم حشـوُ الـدرع أنـت إذا　　نهلـتْ مـن العلـقِ الـرمـاحُ وعلَّـتِ

فاجتمع في هذه الأبيات العروض السالمة مع الحذّاء وهو خلاف المشترط في العلل من اللزوم ، وأقبحُ من هذا قول الربيع العبسي[3] :

---

(١) من قصيدة له في ديوانه ٢٣٦ ـ ٢٣٨ مطلعها :
حـيّ الحمـول بجـانـب العـزْل　　إذ لا يـلائـم شكلهـا شكلـي
ويروى (قطعت وصالها) مكان (صرمت حبالها) ، وردا في عروض الورقة ٣٨ ، المعيار ٦٧ ، العيون ١٠٥ .

(٢) من مقطوعة له في ديوانه ٣٣٤ قالها حين أتاه خبر وفاة سنان بن أبي حارثة وصدر الثاني فيه كما يلي : ولنعم حشو الدرع كان لها إذا ، وعلى هذه الرواية لا يصلح شاهداً للإقعاد .

(٣) الربيع بن زياد العبسي ، يقال له الكامل ، أمه فاطمة بنت خرشب إحدى المنجبات المشهورات ، والربيع من شعراء العرب ودهاتهم وشجعانهم في العصر الجاهلي (ترجمته في الأغاني ١٧/١٧٩ ، المؤتلف والمختلف ١٢٥) والبيتان من مقطوعة له مطلعها :
نـامَ الخلـيّ ومـا أُغَمّـض حـارِ　　مـن سيّـىء النبـأ الجليـل السـاري
وردت في أمالي المرتضى ٢١١/١ وشرح الحماسة للتبريزي ٣٥/٣ ، وقصة هذه الأبيات=

أفبعد مقتلِ مالك بن زهيرٍ ... ترجو النساءُ عواقبَ الأطهار

ثم قال بعد:

مَنْ كان مسروراً بمقتلِ مالك ... فليأتِ نسوتَنا بصدرِ نهار

ومثل قول الآخر[1]:

حنّت نوارُ ولات هَنّا حنّتِ ... وبدا الذي كانتْ نوار أجنّتِ

يقول فيها:

لما رأتْ ماءَ السَّلى مشروباً ... والفرثَ يُعصر في الإناء أرنّت

فاستعمل العروض المقطوعة مع السالمة مع أن الخليل لم يحك للكامل عروضاً مقطوعة، وكان بعضهم يقول فيما كان نحو هذا: هو من الإشارة إلى التصريع.

وقد جاء الإقعاد في الطويل، وليس الإقعاد فيما يختص بالقوافي إذ لا تعلّقَ له بها، وإنما هو مِنْ عيوب الشعر، لكنْ ذكره الناظمُ هنا بحكم التبعِ للتجريد.

والتجريد اسم لاختلاف الضروب في الشعر وهو نظير الإقعاد في الأعاريض[2] وضبطه بالحاء المهملة وهو مأخوذ من قولهم: حي حريد أي منفرد معتزل وكوكب حريد للذي يطلع منفرداً، وإنما سُمي اختلاف الضروب

= وردت مفصلة في مجمع الأمثال ٢/١١٣، انظر البارع ٣٦ أ، واللسان: قعد، ووافي الرندي ١١٨أ.

(١) نسب ابن قتيبة البيتين الآتيين لحجل بن نضلة الباهلي في الشعر والشعراء ٩٥ ونسبهما الآمدي لشبيب بن جعيل التغلبي في المؤتلف والمختلف ٨٤، وهما غير منسوبين في أكثر المصادر، انظر البارع ٣٦أ، اللسان: سلا، المعيار ٦٦، والسلى جلدة فيها الولد من الناس والمواشي (القاموس المحيط: سلى) وأرنت: صاحت.

(٢) قال الدماميني: إلا أن التجريد يخالف الإقعاد من حيث أن التجريد اختلاف الضروب حيث كانت من البحور لا تختص ببحر دون بحر، والإقعاد في العروض مختص ببحر الكامل. العيون ١٠٥.

تحريداً لأنه انفرادٌ عن النظير وبعدٌ عنه ، فتأمله ! .

* (وقد كملتْ ستاً وتسعين فالذي تـوسَّـع فـي ذا العلـم تـوسعُـه حبـا)

* (ويسأل عبدُ الله ذا الخزرجيَّ مِنْ مُطـالِعهـا إتحـافَـه منـه بـالـدُّعـا[1])

هكذا يوجد في بعض النسخ والله أعلم .

انتهى بحمد الله تعالى[2]

انتهى شرح قصيدة ضياء الدين الخزرجي في علم العروض والقوافي للإمام الأوحد ، المتقن الأمجد ، أبي القاسم الشريف الغرناطي ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ ورحم الكاتب من بعده بحرمة المصطفى جده ـ آمين .

على يد كاتبه لنفسه ، لمن شاءه بعد دخول رمسه ، أفقر العباد إلى رحمة الملك الجواد المستمطر من بحر رحمته شآبيب الجود ، الراجي شفاعةَ مَنْ إليه المفزع في اليوم المشهود ، عُبيد ربه وأسير ذنبه الحاج محمد ولد المرحوم ـ بكرم الله وجوده ـ مولاي أحمد بن نبيل كان الله له في الدارين ، بجاه المخصوص بقاب قوسين ، في أواسط ذي القعدة سنة ١١٥٩ ، عرّفنا الله خيره وكفانا ضيره . . . . آمين .

* * *

---

(١) لم يذكر في الأصل إلا الشطرَ الأول من البيت الأول .

(٢) في ظا : تمت والحمد لله أولا وآخراً وباطناً وظاهراً ، نسأله أن يغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا وهو حسبنا ونعم الوكيل ؛ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين . وفي ظب : فتأمله انتهى والحمد لله الذي أمهلني لإكماله والحمد لله رب العالمين . وفي و : تمّ وكَمُلَ .




الفهارس الفنية

(١) ـ فهرس قوافي الشعر .

(٢) ـ فهرس مصادر التحقيق ومراجعه .

(٣) ـ فهرس الموضوعات .




فهرس قوافي الشعر

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الأحياء الرجاءِ	الخفيف	عدي بن الرعلاء	١٠٣ ـ ١٤١
ثناءِ	المضارع	ـ	٢٠٠
الشتاءُ	الوافر	الحطيئة	١٦٩
ارتداءَ	الوافر	ـ	٢١٨
تجب	الكامل	ـ	١٧٣
ناصب	الطويل	النابغة الذبياني	٢١٤ ـ ٢٣٤
الرباب	المديد	ـ	١٦١
الخضابِ	البسيط	مطيع بن إياس	١٦٦
أخاطبُهْ	الطويل	ذو الرمة	٢١٩
تربُ	الكامل	ـ	١٠٠ ـ ١٧١
كواكبُها	المنسرح	أحيحة بن الجلاح	٢٣٥
جانبُ	الطويل	الأخنس بن شهاب	٩٦
مشيبُ	الطويل	علقمة الفحل	٢٢٢
سرحوبُ	البسيط	امرؤ القيس	١٦٣ ـ ٢٢٢
الأبوابُ	الكامل	ـ	١٢٣

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
غائبا	المديد	ـ	١٥٩
العتابا	الوافر	جرير	٧٩ ـ ٢١٤ ـ ٢١٨
أصابَهُ	الرمل	ـ	١٨٦
واشتهبْ	الرمل	امرؤ القيس	١٨٤
أضلّتِ علّت	الكامل	زهير بن أبي سلمى	٢٤١
أجنت أرنّتِ	الكامل	حجل بن نضلة أو شبيب بن جعيل	٢٤٢
الحسناتِ	الكامل	ـ	١٧٣
هلكتُ	الوافر	ـ	١٦٩
نسيتُ تموت	السريع	العجاج أو روبة	١٩١
ستموتُ	المجتث	ـ	٢٠٤
عربيّاتْ	الرمل	ـ	١٨٦
الواحي	البسيط	ـ	١٦٤
الرياح	الكامل	ـ	١٢٢ ـ ١٧٢
الثأدِ	البسيط	النابغة الذبياني	٢٢٤
العضدِ	السريع	أوس بن حجر	١١٢
كالبردِ	المقتضب	ـ	١١٨ ـ ٢٠١
ثهمدِ	الطويل	طرفة بن العبد	٢١٤
تزوّدِ	الطويل	طرفة بن العبد	١٠٢ ـ ١٥٥ ـ ٢١٠
مُزوّدِ	الكامل	النابغة الذبياني	٢١٦
أبو سعدِ	الطويل	ـ	١٥٦
تجدِ	الطويل	يزيد بن الطثرية	٢٣٧
الوادي	البسيط	ـ	١٦٤

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
سعادِ	المضارع	ـ	١١٧ ـ ١٩٩
زيدِ	المضارع	ـ	١٩٩
موعدُه	المتدارك	القيرواني	٩٥
الأسودُ	الكامل	النابغة الذبياني	٢١٦
أوتادُ رادوا	البسيط	الأفوه الأودي	٦٦
يبدو	الخفيف	ـ	١٩٧
الردى	الخفيف	الكميت	١٩٦
سعْدا	المنسرح	كبشة بنت رافع	١٩٣
حديدْ	الرمل	ـ	١٨٦
الخفر الشعرِ	البسيط	أبو العلاء المعري	٦٦
النذرِ	المقتضب	ـ	٢٠٢
للغدرِ	الطويل	كعب بن مالك	١٢٤
الساري	البسيط	النابغة الذبياني	٢٤٠
بهجرِ	الوافر	ـ	١٦٩
الأطهار نهارِ	الكامل	الربيع العبسي	٢٤٢
الذعرِ	الكامل	زهير بن أبي سلمى	١٧٢
الزبورِ	الرمل	النابغة الشيباني	١٨٥
عمرو	المضارع	ـ	١١٧
الأحجارِ مدرارِ بالنهارِ	المجتث	ـ	١٤١
زمرُ	البسيط	ـ	١٦٥
القدرُ	البسيط	ـ	٢١٧
القطرُ	الطويل	ـ	١٥٧
القطر	الكامل		١٧١

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الفرارُ	المديد	المهلهل	١٥٨
قفارُ	الوافر	ـ	١٦٩
سطورُ	الوافر	ـ	١٦٨
فالغمرُ	الهزج	طرفة بن العبد	١٧٦
يسيرُ	الخفيف	ـ	١٩٧
أخيارُ	الخفيف	ـ	١٩٨
الخيارُ	المجتث	ـ	٢٠٤
غَبَرَا	البسيط	ـ	٢١٧
النارا	المديد	عدي بن زيد	١٦٠
الغارا	المديد	عدي بن زيد	١٦٠
عبرَهْ	الهزج	ـ	١٧٨
ضِمارا	المجتث	ـ	٢٠٤
أفر	المتقارب	امرؤ القيس	٢٣١
القطر المستحر	المتقارب	امرؤ القيس	١٤٣
بالأثر	المتدارك	ـ	٩٤
التشاورْ	المتوفر	ـ	٨٥
آخر	الكامل	الحطيئة	١٢١ ـ ١٧٢
تامرْ	الكامل	الحطيئة	١٧٤
المقابرْ	الكامل	ـ	١٧٤
يتغيّرْ	الخفيف	ـ	١٩٧
انتظارْ	الرمل	عدي بن زيد	١٠١ ـ ١٨٤
الدارْ	المنسرح	هند بنت عتبة	١٩٣
عاجزْ	الكامل	ـ	٢٣٥

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
باسِ	الهزج	-	١٧٧
إنسُ	المنسرح	-	١٩٤
الرؤوسا	الطويل	يزيد بن حذاق	١٥٥
توصهِ تعصِهِ	المتقارب	عبد الله بن معاوية أو الزبير بن عبد المطلب	٢٣٢
الحريصِ القميص			
الخبيص قلوص	الوافر	الفرزدق	١٣٦
عرضي	الطويل	طرفة بن العبد	١٥٥
بعضِ	الطويل	أبو خراش	٢٣٤
الغضى	المتقارب	-	٢٠٧
بالدمعِ	الطويل	-	١٥٦
أسماعي	السريع	أبو قيس بن الأسلت	١٨٨
الأصابعُ	الطويل	-	٢٢٨
تستطيع	الوافر	عمرو بن معدى كرب	١٦٨
باعا	المضارع	-	٢٠٠
أنفُوا	المنسرح	مالك بن العجلان	١٩٤
إسرافُ	البسيط	-	٢١٧
عجافُ	الكامل	عبد الله بن الزبعرى	٢٢٠
العرفا	المنسرح	-	١٠٢ ـ ١٩٢
اطّافا	البسيط	-	٢١٧
مخافْ	الكامل	-	١٧٥
بسولافْ	المنسرح	-	١٩٤
تلاقِ	المديد	-	١١٤ ـ ١٦١

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
خلقُ	الوافر	ـ	١٦٨
علقُ	الخفيف	ـ	١٩٨
عنقَهْ	البسيط	ـ	١٦٥
عراقْ	السريع	ـ	١٠١ ـ ١٨٨
الطريقْ	السريع	ـ	١٩١
ملكُ	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١٠٢ ـ ١٦٢
لاقيكا واديكا	الهزج	علي بن أبي طالب	١٢٤
يأتيكا	المتقارب	ـ	٢٠٧
جملِهْ	المنسرح	ـ	١١٩ ـ ١٩٤
هطلِ	المنسرح	ـ	١٩٣
جملِه	الخفيف	جميل بثينة	١٩٨
منْ علِ	الطويل	امرؤ القيس	٢١٢
ومنزلِ	الطويل	امرؤ القيس	٢١٤ ـ ٢٣٧
المتنزّلِ	الطويل	امرؤ القيس	٢١٩
مزمّلِ	الطويل	امرؤ القيس	١٢٣
المنازِلِ	الطويل	ذو الرمة	٢٢٤
الحرمل المنصل	الكامل	عنترة	١٧٣
تحمّلِ	الكامل	ـ	١٧٢
البالي	الطويل	امرؤ القيس	٢٢٢
بعقلِ	المديد	ـ	١١٤ ـ ١٦١
ليالِ	الممتد	أبو العتاهية	٨٣
الخليلِ	الوافر	أبو تمام	٦٠
الرحل رسلي	الكامل	امرؤ القيس	٢٤١

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الأعمالِ	الكامل	الأخطل	١٧٥
الذلولِ	الهزج	ـ	١٧٦
الشمالِ	الرمل	عبيد بن الأبرص	١٨٣
عذلي	السريع	ـ	١٩٠
بالسخال	الخفيف	الأعشى	١٩٥
الهلالِ	المجتث	ـ	٢٠٣
الطللُ	المتدارك	الخليل بن أحمد	٩٤
زويلُها	الطويل	ذو الرمة	٢١٩
محولُ	السريع	ـ	١٨٨
مشغولُ	الكامل	ـ	١٧٥
المأمولُ	المجتث	ـ	٢٠٤
دولا	البسيط	ـ	١٦٤
نصلا	المستطيل	ـ	٨٣
خبالا	الكامل	الأخطل	١٧١
قليلا	المتقارب	أبو الأسود الدؤلي	٢٢٠
رحَلْ فعل	المتوفر	مالك بن الحكم	٨٥
هملْ	الرمل	لبيد	١٢٤
فأفضلْ	المتقارب	امرؤ القيس	٢٠٧
للزوالْ	المديد	ـ	١٥٩
وصالْ	البسيط	ـ	١٦٥
بالأبوالْ	السريع	العجاج	١٨٩
قليلْ	السريع	الحطيئة	١٩٠
السعال	المتقارب	أمية بن أبي عائذ	٢٠٦

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
مستعجمِ	البسيط	الأسود بن يعفر	١٦٣
تكرّمي	الكامل	عنترة	١٠٠ ـ ١٧٠
دمي	الكامل	عنترة	٢٢٥
ويحتمي	الكامل	ـ	١٧٣
يرمي	الهزج	عبد الله بن الزبعرى	١٧٧
عدمُه حممه	المديد	طرفة بن العبد	١٢٥
قدمُه	المديد	طرفة بن العبد	١٦٠
والديمُ	البسيط	زهير بن أبي سلمى	٢٣٧
يدفنونهمُ	المقتضب	ـ	١١٨
فمقامُها	الكامل	لبيد	٢٢١ ـ ٢٣٤
واستقامُوا	المديد	ـ	١١٤ ـ ١٦١
مصلومُ	البسيط	علقمة الفحل	١٣٦
الخيامُ	الوافر	جرير	٢١٤ ـ ٢١٩
كماهما المقادما	الطويل	عوف بن عطية	٢٢٦
وأمّا	الوافر	ـ	١٦٩
ذاما	الوافر	الأعشى	٢٣٤
نياما	المتقارب	بشر بن أبي خازم	٢٠٥
عَنَمْ	السريع	المرقش الأكبر	١٨٩
كالحرمْ ويعم	الرمل	طرفة بن العبد	٢٣١
ما علمْ	الرمل	ـ	١٢٥
لكمْ	الخفيف	ـ	١٠٢ ـ ١٩٦
منجذمْ	المتقارب	الأعشى	٢٣٥
يكلّمْ	الكامل	ـ	١٧٤

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الأدهمْ	المتدارك	ـ	٩٥
تميمْ	البسيط	الأسود بن يعفر	١٢٢ ـ ١٦٣
يستقيمْ	السريع	ـ	١٩٠
المقامْ	السريع	حسان بن ثابت	١٢١ ـ ٢٣٧
دهقان	المديد	ـ	١٥٩
إنّي مني	الوافر	النابغة الذبياني	٢٣٩
تعصيني	الوافر	ـ	١٦٨
أمرِنا	الخفيف	ـ	١٩٦
فأصبحنا المتونا جرينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٢٢٩
حزينا	الخفيف	ـ	١٩٨
المسلمينا	المتقارب	ـ	١٤٤
ثمنْ	الرمل	ـ	١٨٥
تبعثونْ	البسيط	ـ	١٦٥
العالمينْ	الكامل	ـ	١٧٤
ميسرانْ	الكامل	ـ	١٧٤
بعسفانْ	الرمل	ـ	١٢٢ ـ ١٨٤
وارقَيْنْ	السريع	أبو ميمون	١٩١
واغتدَيْنْ	السريع	عمرو بن قميئة	٢٣٥
رضيناهْ	الهزج	ـ	١٧٨
فحواها	الرمل	ـ	١٨٥
قضاها	الرمل	ـ	١٨٥
عليها	المتقارب	ـ	٢٠٨
أخيهْ	البسيط	ـ	١٦٥

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
روَوْا	المتقارب	ـ	١٠١ ـ ٢٠٦
العصيُّ	الوافر	امرؤ القيس	١٠٣ ـ ١٦٧
بداليا جائيا	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٢٢٥
عاريَهْ	الهزج	ـ	١٧٧
ميَّهْ	المتقارب	ـ	٢٠٧
رأيا	المتقارب	ـ	٢٠٨

* * *

فهرس الرجـز

القافية	الراجز	الصفحة
كسائه	أبو النجم	.... ٢٢١
أعماؤه	رؤبة	.... ٢٢١
أبي	ـ	.... ٢١٦
حسبا	ـ	.... ١٨١
شجا	العجاج	.... ١٨٠
مجهودُ	ـ	.... ١٠٠ ـ ١٧٩
تؤدَهْ	ـ	.... ١٨١
الشرِ	ـ	.... ٧٨
خيرِ	ـ	.... ١٨٢
مقفرُ		.... ١٨٠
فَجَبَرْ	العجاج	.... ٢٣٦
الزبرْ	ـ	.... ١٠٠ ـ ١٧٩
وخشي	ـ	.... ٢١٧
جَذَعْ	دريد بن الصمة	.... ١٨١
المخترقْ	رؤبة	.... ٢١٢ ـ ٢٣٠
الحمق السحقْ	رؤبة	.... ٢٣٠
تطاوَلي	ـ	.... ٢٢٨ ـ ٢٣٢
مسحلي	ـ	.... ٢١٧

عيهلٍ	منظور بن مرثد	.... ٧٨
بهمّهِ	ـ	.... ٢٣٤
اسلمي ـ العالم	العجاج	.... ٢٢٩
الطعيمُ	ـ	.... ٢١٥
مخوفُها	أبو النجم	.... ١٨١
بيَـهْ بثوبيَـهْ	ـ	.... ٢٢٦

* * *

فهرس مصادر التحقيق ومراجعه

- **أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية والإسلام** - حسان السندوبي - ط ١ - ١٩٣٩.
- **أخبار النحويين البصريين** - الحسن بن عبد الله السيرافي - تح فريتمى كرنكو - المطبعة الكاثوليكية - ١٩٣٦.
- **الإرشاد الشافي** = الحاشية الكبرى.
- **الأزهية في علم الحروف** - علي بن محمد الهروي - تح عبد المعين الملوحي - دمشق ط ٢ - ١٩٨٢.
- **الاشتقاق** - محمد بن الحسن بن دريد - تح عبد السلام محمد هارون - مطبعة السنة المحمدية - ١٩٥٨.
- **الإصابة في تمييز الصحابة** - ابن حجر العسقلاني - ط ١ - ١٣٢٨ هـ.
- **الأصمعيات** - عبد الملك بن قريب الأصمعي - تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون مصر - دار المعارف - ط ٢ - ١٩٦٤.
- **الأغاني** - علي بن الحسين الأصبهاني - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- **الأفعال** سعيد بن محمد المعافري السرقسطي - تح د. حسين محمد محمد شرف ود. محمد مهدي علام - القاهرة - ١٩٧٥.
- **الإقناع في العروض وتخريج القوافي** - الصاحب بن عباد - تح محمد حسن آل ياسين بغداد - ١٩٦٠.

- **أمالي ابن الشجري** - هبة الله بن علي بن محمد الحسني - بيروت - دار المعرفة.

- **أمالي القالي** - إسماعيل بن القاسم - بيروت - دار الآفاق الجديدة - ١٩٨٠.

- **أمالي المرتضى** - علي بن الحسين - تح محمد أبي الفضل إبراهيم - مصر - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ط ١ - ١٩٥٤.

- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** - جمال الدين علي بن يوسف القفطي - تح محمد أبي الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية - ١٩٥٠.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف** كمال الدين أبو البركات الأنباري - تح محمد محيي لدين عبد الحميد - دار الفكر.

- **البداية والنهاية** - ابن كثير الدمشقي - بيروت - مكتبة المعارف - ط ٥ - ١٩٨٤.

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** - جلال الدين السيوطي - تح محمد أبي الفضل إبراهيم - مصر - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ط ١ - ١٩٦٤.

- **البيان والتبيين** - عمرو بن بحر الجاحظ - تح عبد السلام محمد هارون - بيروت دار الفكر - ط ٤.

- **تاج العروس** - محمد بن محمد الحسيني الزبيدي - مصر - المطبعة الخيرية ط ١ - ١٣٠٦ هـ.

- **تهذيب اللغة** - محمد بن أحمد الأزهري - تح عبد السلام محمد هارون - مصر - الدار المصرية للتأليف والترجمة - ١٩٦٤.

- **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام** - محمد بن الخطاب القرشي - تح علي محمد البجاوي - القاهرة - دار نهضة مصر - ط ١ - ١٩٦٧.

- **جمهرة أنساب العرب** - ابن حزم الأندلسي - تح أ. ليفي بروفنسال - مصر - دار المعارف - ١٩٤٨.

- **الجنى الداني** - الحسن بن القاسم المرادي - تح د. فخر الدين قباوة وأ. محمد نديم فاضل - بيروت - دار الآفاق الجديدة - ط ٢ - ١٩٨٣.

- **الحاشية الكبرى على متن الكافي في العروض والقوافي (المسماة الإرشاد الشافي)** محمد الدمنهوري - مصر - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ١٣٤٥ هـ.
- **حماسة البحتري** - لويس شيخو اليسوعي - بيروت - دار الكتاب العربي - ط ٢ - ١٩٦٧.
- **الحماسة البصرية** - علي بن الحسن البصري - تح أ. مختار الدين أحمد - بيروت - عالم الكتب - ١٩٦٤.
- **الحور العين** = رسالة الحور العين.
- **الحيوان** - عمرو بن بحر الجاحظ - تح عبد السلام محمد هارون - بيروت - دار الكتاب العربي ط ٣ - ١٩٦٩.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** - عبد القادر بن عمر البغدادي - تح عبد السلام محمد هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ٢ - ١٩٧٩.
- **الخصائص** - عثمان بن جني - تح محمد علي النجار - بيروت - دار الهدى.
- **ديوان أحيحة بن الجلاح** - تح د. حسن محمد باجودة ، مطبوعات نادي الطائف - ١٩٧٩.
- **ديوان الأخطل** - صنعة السكري روايتُه عن أبي جعفر محمد بن حبيب - تح د. فخر الدين قباوة - بيروت - دار الآفاق الجديدة - ١٩٧٩.
- **ديوان أبي الأسود الدؤلي** - تح عبد الكريم الدجيلي - بغداد - ١٩٥٤.
- **ديوان الأسود بن يعفر** - تح نوري حمودي القيسي - بغداد - ١٩٦٨.
- **ديوان الأعشى ميمون بن قيس** - تح د. محمد محمد حسين - بيروت - ط ٤ - ١٩٨٣.
- **ديوان أوس بن حجر** - تح محمد يوسف نجم - بيروت - دار صادر - ١٩٦٠.
- **ديوان بشر بن أبي خازم** - تح د. عزة حسن - دمشق - ١٩٦٠.
- **ديوان أبي تمام** - شرح التبريزي - تح محمد عبده عزام - مصر - دار المعارف - ١٩٦٥.

- ديوان جرير - تح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي - بيروت - مكتبة الحياة.
- ديوان جميل - تح فوزي خليل العطوي - بيروت - دار صعب - ١٩٨٠.
- ديوان حسان بن ثابت - عبد الرحمن البرقوقي - بيروت - دار الأندلس - ١٩٧٨.
- ديوان الحطيئة - شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني - تح نعمان أمين طه - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٨.
- **ديوان دريد بن الصمّة** - تح محمد خير البقاعي - دار قتيبة - ١٩٨١.
- **ديوان ذي الرمة** - شرح ابن حاتم الباهلي - رواية أبي العباس ثعلب - تح د. عبد القدوس أبي صالح - مؤسسة الإيمان - ط ١ - ١٩٨٢.
- **ديوان رؤبة** - صحّحه وليم بن الورد البروسي - بيروت - دار الآفاق - ط١ - ١٩٧٩.
- **ديوان زهير بن أبي سلمى** - شرح ثعلب - القاهرة - دار الكتب المصرية - ١٩٤٤.
- **ديوان عبد الله بن الزبعرى** - تح د. يحيى الجبوري - مؤسسة الرسالة - ط ٢ - ١٩٨١.
- **ديوان عبيد بن الأبرص** - بيروت - دار صادر - ١٩٦٤.
- **ديوان أبي العتاهية** - تح د. شكري فيصل - دمشق - دار الملاح - ١٩٦٤.
- **ديوان العجاج برواية الأصمعي** - شرح د. عبد الحفيظ المطلي - دمشق - مكتبة أطلس - ١٩٧١.
- **ديوان عدي بن زيد** - تح محمد جبار المعيبد - بغداد - دار الجمهورية - ١٩٦٥.
- **ديوان علقمة الفحل** - شرح الأعلم الشنتمري - تح لطفي الصقّال ودرية الخطيب - حلب - دار الكتاب العربي - ط ١ - ١٩٦٩.
- **ديوان علي بن أبي طالب** - بيروت - الشركة الحديثة للطباعة والنشر.

- **ديوان عمرو بن قميئة** - تح خليل إبراهيم العطية - بغداد - مطبعة الجمهورية ١٩٧٢ .
- **ديوان عمرو بن معدي كرب** - تح مطاع الطرابيشي - دمشق - مطبوعات المجمع - ١٩٧٤ .
- **ديوان عنترة** - تح عبد المنعم عبد الرؤوف الشلبي - مصر .
- **ديوان الفرزدق** - تح كرم البستاني - بيروت - دار صادر .
- **ديوان أبي قيس بن الأسلت** - تح د محسن محمد باجودة - القاهرة - دار التراث - ١٣٩١ هـ .
- **ديوان طرفة بن العبد** - تح د. علي الجندي - القاهرة - ١٩٥٨ .
- **ديوان كعب بن مالك** - تح سامي مكي العاني - بغداد - مكتبة النهضة ط ١ - ١٩٦٦ .
- **ديوان لبيد بن ربيعة** - تح د. إحسان عباس - الكويت - ١٩٦٢ .
- **ديوان المتنبي** - **شرح العكبري** - تح مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - مصر - ١٩٣٦ .
- **ديوان امرىء القيس** - تح محمد أبي الفضل إبراهيم - مصر - دار المعارف - ط ٢ - ١٩٦٤ .
- **ديوان النابغة الذبياني** - تح كرم البستاني - بيروت - دار صادر - ١٩٦٣ .
- **ديوان النابغة الشيباني** - دار الكتب المصرية - ط ١ - ١٩٣٢ .
- **ديوان أبي النجم** - شرح علاء الدين آغا - الرياض - النادي الأدبي - ١٩٨١ .
- **ديوان الهذليين** - مصر - دار الكتب المصرية - ط ١ - ١٩٤٥ .
- **ديوان يزيد بن الطثبية** - تح د - ناصر الرشيد - دار الوثبة - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - علي بن بسام الشنتريني - تح د. إحسان عباس - بيروت - دار الثقافة - ١٩٧٩ .
- **رسالة الحور العين وتنبيه السامعين**- نشوان الحميري - تح كمال مصطفى - مصر - مطبعة السعادة - ١٩٤٨ .

- **رسالة الغفران** - أبو العلاء المعري - تح د.ة - عائشة عبد الرحمن - مصر - دار المعارف - ط ٦ - ١٩٧٧ .

- **رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة** - محمد بن أحمد الشريف - مصر - مطبعة السعادة - ١٣٤٤ هـ .

- **زهر الآداب وثمر الألباب** - إبراهيم بن علي الحصري القيرواني - شرح د. زكي مبارك تح محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل - ط ٤ - ١٩٧٢ .

- **سر الفصاحة** - ابن سنان الخفاجي - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٩٨٢ .

- **سقط الزند** - أبو العلاء المعري - بيروت - دار صادر - ١٩٦٣ .

- **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي** - أبو عبيد البكري - تح عبد العزيز الميمني القاهرة - ١٩٣٦ .

- **سيرة ابن هشام** - تح محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة - مطبعة حجازي .

- **شرح أبيات سيبويه** - يوسف بن أبي سعيد السيرافي - تح د. محمد علي سلطاني دار المأمون للتراث - ١٩٧٩ .

- **شرح أبيات المغني** - عبد القادر بن عمر البغدادي - تح عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق - دار المأمون للتراث - ١٩٧٣ .

- **شرح اختيارات المفضل** - الخطيب التبريزي - تح د. فخر الدين قباوة - دمشق ١٩٧١ .

- **شرح تحفة الخليل** - عبد الحميد الراضي - بغداد - مطبعة العاني - ١٩٦٨ .

- **شرح حماسة أبي تمام** - الخطيب التبريزي - تح محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة - مطبعة حجازي .

- **شرح شواهد المغني** - جلال الدين السيوطي - القاهرة - دار الكتب المصرية .

- **شرح القصائد العشر** - الخطيب التبريزي - تح د. فخر الدين قباوة - بيروت دار الآفاق - ط ٤ - ١٩٨٠ .

- **شرح المفصّل** - موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي - إدارة المطبعة المنيرية.

- **شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي** - تفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي تح. د. داود سلوم ود. نووي حمودي القيسي - بيروت - عالم الكتب - ط ١ - ١٩٨٤.

- **شروح سقط الزند** - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٩٤٥.

- **شعراء عباسيون** - غوستاف فون غرينباوم - ترجمة د. محمد يوسف نجم - بيروت - مكتبة الحياة - ١٩٥٩.

- **الشعر والشعراء** - ابن قتيبة الدينوري - تح أحمد شاكر - مصر - دار المعارف ١٩٦٦.

- **صالح بن عبد القدوس عصره حياته شعره** - عبد الله الخطيب - بغداد - دار البصري ١٩٦٧.

- **الصحاح** - إسماعيل بن حماد الجوهري - تح أحمد عبد الغفور عطار - بيروت - دار العلم للملايين - ط ٢ - ١٩٧٩.

- **الصناعتين** - أبو هلال العسكري - تح علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم مصر - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ط ٢.

- **ضرائر الشعر** - ابن عصفور الاشبيلي - تح السيد إبراهيم محمد - بيروت - دار الأندلس ط ٢ - ١٩٨٢.

- **الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر** - محمود شكري الآلوسي - تح محمد بهجت الأثري البغدادي - بغداد - المكتبة العربية - ١٩٢٢.

- **طبقات فحول الشعراء** - ابن سلام الجمحي - تح محمود شاكر - القاهرة - دار المعارف ١٩٧٤.

- **طبقات النحويين واللغويين** - أبو بكر الزبيدي - تح محمد أبي الفضل إبراهيم - مصر - دار المعارف - ١٩٧٢.

- **الطرائف الأدبية** - صنعة عبد العزيز الميمني - بيروت - دار الكتب العلمية.

- **عروض ابن جِني** - عثمان بن جني - تح حسن شاذلي فرهود - بيروت - ط ١ - ١٩٧٢ .

- **عروض الورقة** - إسماعيل بن حماد الجوهري - تح محمد العلمي - المغرب - الدار البيضاء - دار الثقافة .

- **العقد الفريد** - **ابن عبد ربه** - تح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري - بيروت - دار الكتاب العربي - ١٩٦٥ .

- **العمدة في صناعة الشعر ونقده** - ابن رشيق القيرواني - تح د. مفيد قميحة - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٩٨٢ .

- **العمدة في صناعة الشعر ونقده** - ابن رشيق القيرواني - تح د. مفيد قميحة - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٩٨٣ .

- **عيون الأخبار** - **ابن قتيبة الدينوري** - (صورة عن نسخة دار الكتب المصرية) قدّم له د. محمد عبد القادر حاتم - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ١٩٢٥ .

- **العيون الغامزة على خبايا الرامزة**- أبو بكر الدماميني - المطبعة العثمانية ١٣٠٣ هـ .

- **غاية النهاية في طبقات القراء** - محمد بن الجزري - تح ج. برجستراسر - مصر مكتبة الخانجي - ١٩٣٣ .

- **فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية** - أبو زكريا الأنصاري (على هامش العيون الغامزة) .

- **الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ** - أبو العلاء المعري - ضبط محمود حسن زناني - بيروت - دار الآفاق الجديدة - ١٩٣٨ .

- **القاموس المحيط** - الفيروزابادي - بيروت - دار الجيل .

- **القسطاس في علم العروض** - جار الله الزمخشري - تح د. فخر الدين قباوة - حلب - المكتبة العربية - ط ١ - ١٩٧٧ .

- **القوافي** - سعيد بن مسعدة الأخفش - تح أ. أحمد راتب النفاخ - بيروت - دار الأمانة ط ١ - ١٩٧٤.

- **الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف** - أبو العباس المبرد - تح د. زكي مبارك مصر - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط ١ - ١٩٣٦.

- **كتاب سيبويه** - عمرو بن عثمان بن قنبر - تح عبد السلام محمد هارون - بيروت - عالم لاكتب - ١٩٦٦.

- **لسان العرب** - جمال الدين بن منظور - بيروت - دار صادر.

- **المؤتلف والمختلف** - ابن بشر الآمدي - صححه وعلق عليه د. ف. كرنكو - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٩٨٢.

- **ما يجوز للشاعر في الضرورة** - محمد بن جعفر القزاز القيرواني - تح د. رمضان عبد التواب - ود. صلاح الدين الهادي - الكويت - دار العربية - ١٩٨١.

- **مجالس ثعلب** - تح عبد السلام محمد هارون - مصر - دار المعارف - ط ٢ - ١٩٥٦.

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** - عثمان بن جني - تح علي النجدي ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي - ود. عبد الحليم النجار - القاهرة - ١٩٦٩.

- **محيط الدائرة في علمي العروض والقافية** - كرنيلوس فان ديك الأميركاني - بيروت ١٨٥٧.

- **المختار من شعر بشار** - اختيار الخالديين - شرحه إسماعيل بن أحمد بن زيادة التجيبي البرقي - تح محمد بدر الدين العلوي - مصر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

- **مختصر القوافي** - عثمان بن جني - تح د. حسن شاذلي فرهود - الرياض - دار المعارف السعودية - ط ٢ - ١٩٧٧.

- **المخصّص** - علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلسي - بيروت - دار الفكر.
- **مراتب النحويين** - أبو الطيب اللغوي - تح محمد أبي الفضل إبراهيم - القاهرة - مكتبة نهضة مصر - ١٩٥٥.
- **المستطرف في كل فن مستظرف** - محمد بن أحمد الأبشيهي - بيروت - دار إحياء التراث.
- **المستقصى في أمثال العرب** - الزمخشري - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ٢ - ١٩٧٧.
- **المصون في الأدب** - أبو أحمد العسكري - تح عبد السلام محمد هارون - الكويت - ١٩٦٠.
- **المعاني الكبير** - ابن قتيبة الدينوري - الهند - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن - ط ١ - ١٩٤٩.
- **معاني القرآن** - يحيى بن زياد المعروف بالفراء - تح أحمد يوسف نجاتي - ومحمد علي النجار - بيروت - عالم الكتب - ط ٢ - ١٩٨٠.
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** - عبد الرحمن بن أحمد العباسي - تح محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت - عالم الكتب - ١٩٤٧.
- **معجم الأدباء** - ياقوت الحموي - بيروت - دار إحياء التراث العربي.
- **مجمع الأمثال** - أبو الفضل النيسابوري الميداني - تح محمد محيي الدين عبد الحميد دمشق - بيروت - دار الفكر.
- **معجم البلدان** - ياقوت الحموي - بيروت - دار صادر - ١٩٨٤.
- **معجم الشعراء** - محمد بن عمران المرزباني - تصحيح أ. د. ف كرنكو - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٩٨٢.
- **معجم ما استعجم** - عبد الله البكري - تح مصطفى السقا - بيروت - عالم الكتب.

- **معلقة عمرو بن كلثوم** - شرح ابن كيسان - تح د. محمد إبراهيم البنا - القاهرة دار الاعتصام - ط ١ - ١٩٨٠ .

- **المعيار في أوزان الأشعار** - ابن السراج الشنتريني - تح د. محمد رضوان الداية دمشق - دار العلاج - ط ٣ - ١٩٧٩ .

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** - ابن هشام الأنصاري - تح د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله - بيروت - دار الفكر - ط ٥ - ١٩٧٩ .

- **مفتاح العلوم** - أبو يعقوب السكاكي - تح أ. نعيم زرزور - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٩٨٣ .

- **المفصل في علم العربية** - أبو القاسم الزمخشري - بيروت - دار الجيل - ط ٢ .

- **المفضليات** - المفضل بن محمد الضبي - تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون بيروت - ط ٦ .

- **مقاييس اللغة** - أحمد بن فارس - تح عبد السلام محمد هارون- دار الفكر - ١٩٧٩ .

- **المقتضب** - أبو العباس المبرد - تح محمد عبد الخالق عضيمة - بيروت - عالم الكتب

- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** - حازم القرطاجني - تح محمد الحبيب بن الخوجة - بيروت - دار الغرب الإسلامي - ط ٢ - ١٩٨١ .

- **موسيقا الشعر** - د. إبراهيم أنيس - بيروت - دار القلم - ط ٤ - ١٩٧٢ .

- **الموشّح** - المرزباني - تح علي محمد البجاوي - مصر - دار النهضة - ١٩٦٥ .

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** - المقري التلمساني - تح د. إحسان عباس - بيروت - دار صادر - ١٩٦٨ .

- **نقد الشعر** - قدامة بن جعفر - تح محمد عبد المنعم خفاجي - القاهرة - ط ١ - ١٩٨٠ .

- **نكت الهميان في نكت العميان** - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، وقف على طبعة أحمد زكي بك - مصر - المطبعة الجمالية - ١٩١١ .

- **النوادر** - أبو زيد الأنصاري - تح محمد عبد القادر أحمد - بيروت - دار الشروق ط ١ - ١٩٨١ .
- **الوافي في العروض والقوافي** - الخطيب التبريزي - تح أ. عمر يحيى ود. فخر الدين قباوة - دار الفكر - ٣ - ١٩٧٩ .
- **الوساطة بين المتنبي وخصومه** - القاضي علي عبد العزيز الجرجاني - تح محمد أبي الفضل إبراهيم - وعلي محمد البجاوي - بيروت - دار القلم - ١٩٦٦ .
- **وفيات الأعيان** - ابن خلكان - تح د. إحسان عباس - بيروت - دار صادر - ١٩٧٧ .

المصادر المخطوطة

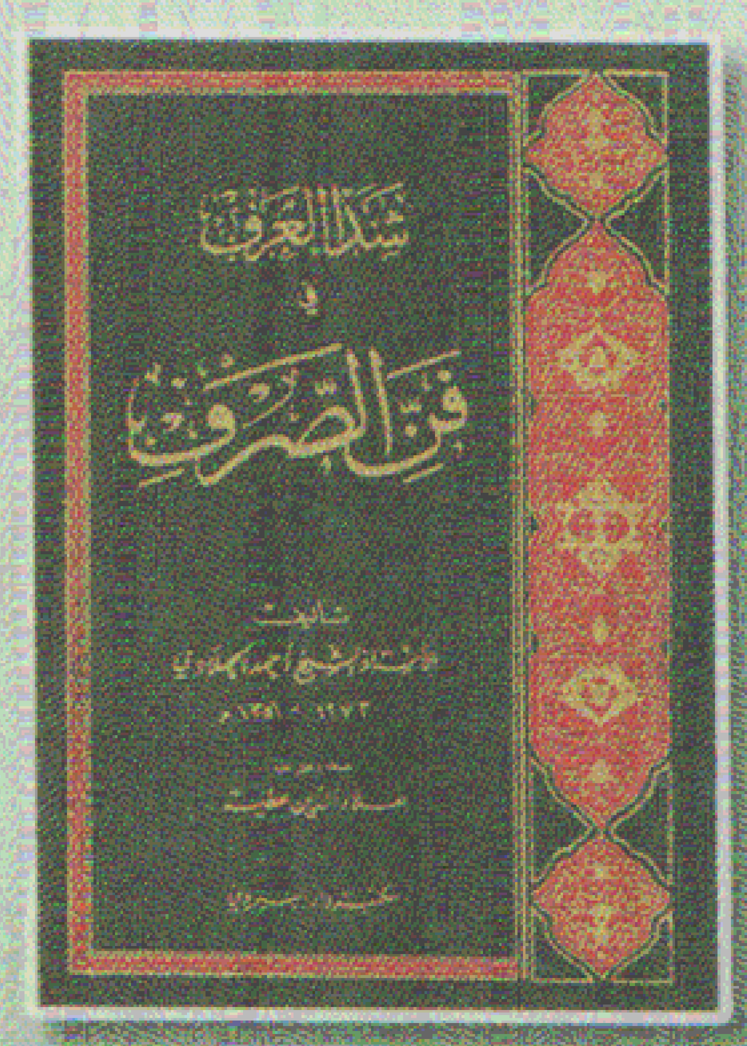
- **البارع في العروض والقوافي** - ابن القطاع السعدي .
- **مختصر الصغاني** - الحسن بن محمد القرشي العدوي الصغاني - رقمها في المكتبة الظاهرية ٥٧٦٥ .
- **الوافي في نظم القوافي** - أبو الطيب الرندي - المكتبة التيمورية .

فهرس الموضوعات

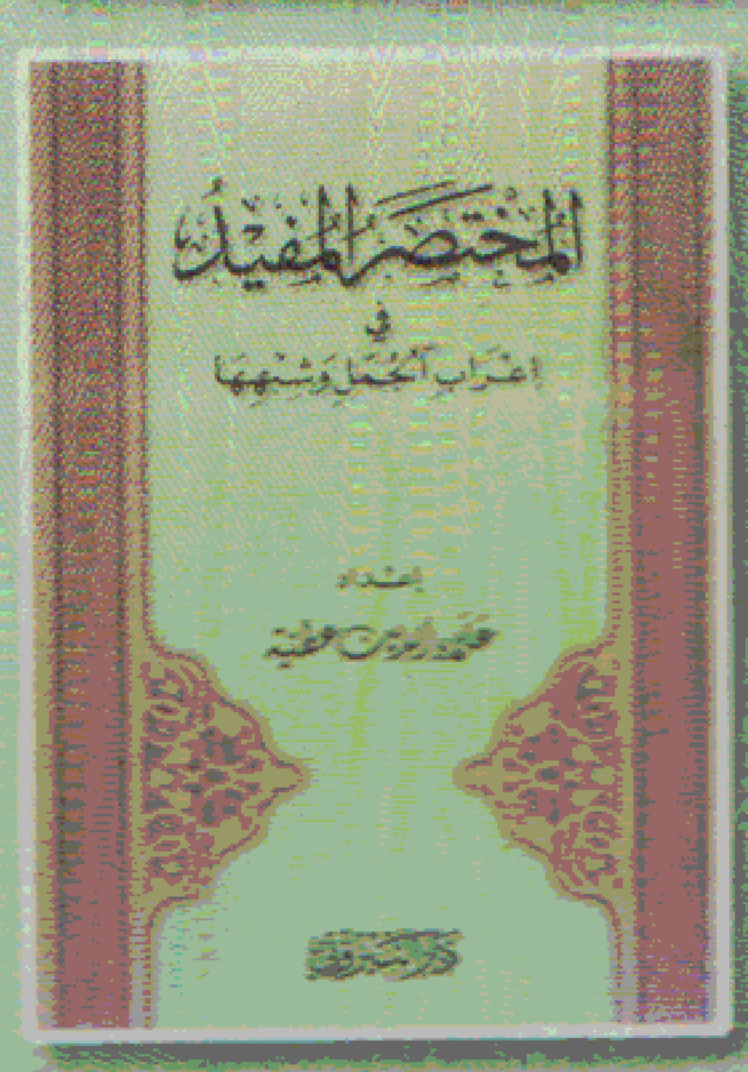
مقدمة ٥
الشيخ الخزرجي ٧
القصيدة الخزرجية ١١
شروح القصيدة الخزرجية ١٦
الشريف السبتي ٢١
شرح القصيدة الخزرجية للشريف السبتي ٣٩
مخطوطة الكتاب ومنهج التحقيق ٤٤
تحقيق الكتاب ٥٧
المقدمة ٥٩
أول الشرح ٦١
ألقاب الأبيات ٩٨
الزحاف المنفرد ١٠٥
الزحاف المزدوج ١١١
المعاقبة والمراقبة والكانفة ١١٣
علل الأجزاء ١٢١
ما جرى من العلل مجرى الزحاف ١٣٩
ألقاب الأجزاء ١٤٥

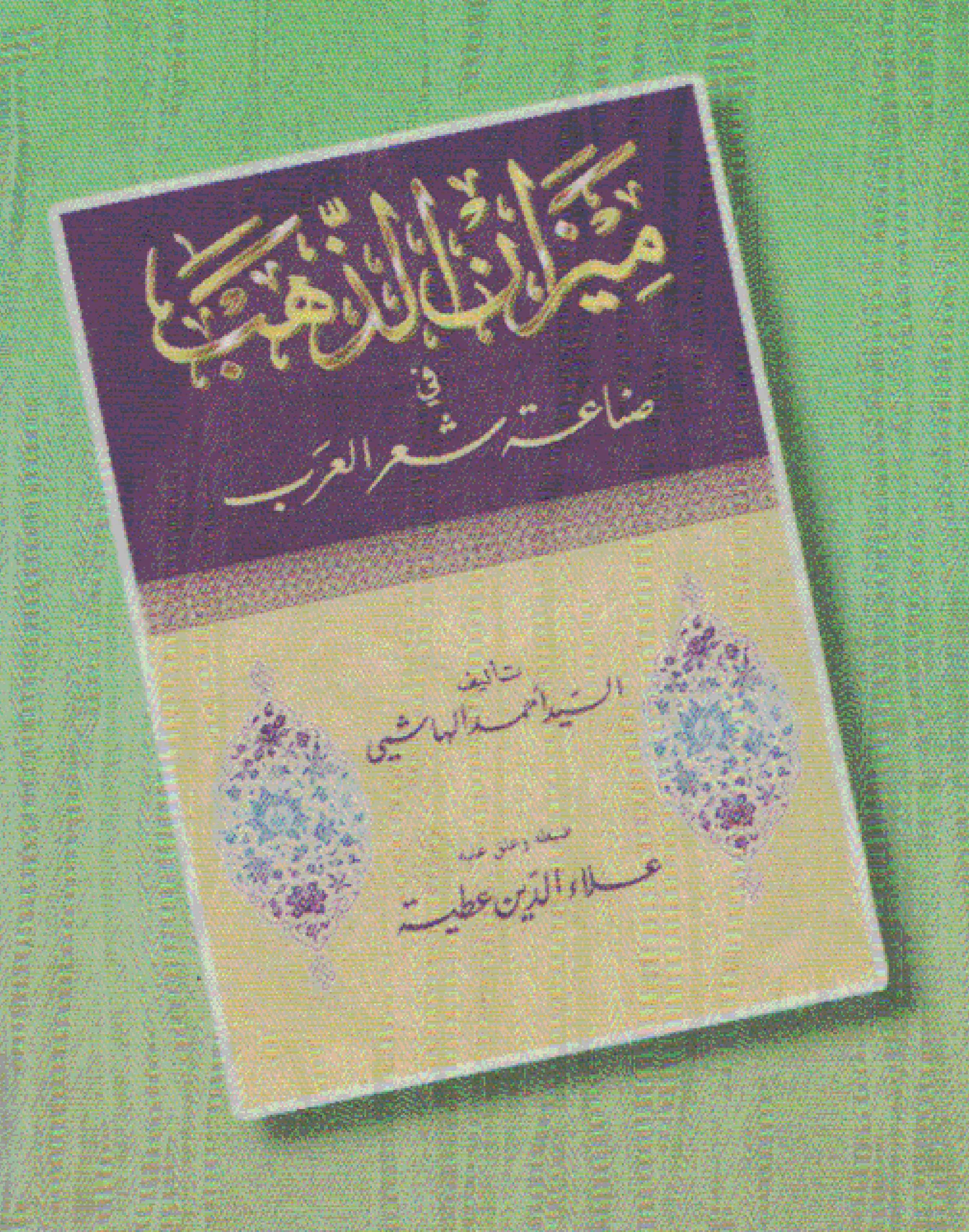
الطويل ١٥٤
المديد ١٥٨
البسيط ١٦٢
الوافر ١٦٧
الكامل ١٧٠
الهزج ١٧٦
الرجز ١٧٩
الرمل ١٨٣
السريع ١٨٧
المنسرح ١٩٢
الخفيف ١٩٥
المضارع ١٩٩
المقتضب ٢٠١
المجتثّ ٢٠٣
المتقاب ٢٠٥
الضروب والأعاريض ٢٠٩
القوافي والعيوب ٢١٢
الفهارس ٢٤٥

من إصداراتنا











دار البيروتي

دمشق - حلبوني - بناء الحجا - هاتف : 2213966 _ 2451574 فاكس : 2243848

ص.ب : 25414 س.ت : 61500 Email : albyrouty@dalylak.com